جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
العدد (2085)
(السنة 46)
رمضان 1436هـ
يوليو 2015م
www.mugtama.com
@mugtama
facebook.com/mugtama

الإرهاب الآثم يضرب الكويت

سمو الأمير: تفجير مسجد «الإمام الصادق» محاولة يائسة لشقِّ الصف

العراق: تهاوِي صروح أهل السُّنة.. «الوقف السُّني» نموذجاً

الانتخابات البرلمانية ترسم مشهداً جديداً في تركيا

ملف خاص عن رمضان

الكويت ٧٥٠ فلساً، السعودية ١٠ ريالات، البحرين دينار بحريني، قطر ١٠ ريالات، سلطنة عمان ريال عماني، الأردن ١,٧٥٠ دينار أردني، لبنان ٤٥٠٠ ليرة، المغرب ٢٣ درهماً
USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

بزكاتك ..

«وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا»

صدق الله العظيم

..تحييهم

شاركونا فرحتهم بشهر رمضان المبارك

بالإفراج عن السجناء والظبط والإحضار

جمعية التكافل

لرعاية السجناء

التبرع عن طريق الاستقطاع:

بيت التمويل الكويتي

011140010577

بنك الكويت الوطني

1000314577

للتواصل:

94064061 - 94064060 - 24834414

اللجنة النسائية: 94064069

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢٠٨٥) - (السنة ٤٦)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
جمعية الإصلاح الاجتماعي . الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى 1427/8/10هـ - 2006/9/3م
عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير
محمد سالم الراشد

سكرتير التحرير
جمال الشرقاوي

المخرج الفني
محمد أبو زيد

في هذا العدد

موضوع الغلاف

الإرهاب الآثم يضرب الكويت..

سمو الأمير: تفجير مسجد «الإمام الصادق» محاولة يائسة لشق الصف

- تاريخ الاعتداءات الإرهابية والتخريبية في الكويت..... 14
- معارك النصر في رمضان.. هل تعود من جديد؟ 18
- رمضان في المغرب: صلوات وتلاوة وعمل تطوعي 24
- المسلمون في شرق أوكرانيا.. قصة شعب «تتار الدونباس» 30
- قطب لكبير: المسلمون صاروا جزءاً لا يتجزأ من الحياة الفرنسية..... 34
- تونس: «النهضة» تحتفل بالذكرى الـ 34 لتأسيسها في منعرج سياسي حاسم 44
- ليبيا.. تداعيات سياسية وتطورات ميدانية..... 46
- هل بدأ البحث عن مرحلة ما بعد «السيسي»؟ 48
- تهاوى صروح أهل السُّنة في العراق.. الوقف السُّني نموذجاً..... 58
- الانتخابات البرلمانية ترسم مشهداً جديداً في تركيا 62
- «أوباما».. طريق إيران للتحول إلى قوة نووية 68

المراسلات:

العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة . الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com

هاتف التحرير: 22519539 - 22514180.
22513616 . 22528684 (داخلي 205).
فاكس المجلة : 22560524 - 22521826
الاشتراكات والتوزيع : 22560525 - 22560526
sales@mugtama.com

www.mugtama.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج والدول العربية:
10 دنانير كويتية أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
60 دولاراً أمريكياً
للمؤسسات والشركات:
30 ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
75 دولاراً أمريكياً.
الإعلانات :
امتياز الإعلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw
السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837
فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

آية العدد

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ (٨) يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ(٩) فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (١٠) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ (١١) أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لاَّ يَشْعُرُونَ (١٢) ﴾

(سورة البقرة)

ملفات خاصة عن

المجتمع والأسرة - ترجمات - فكر وثقافة

مقالات

رمضانيات

د. زيد بن محمد الرماني 38

البنيان المرصوص

د. يوسف السند 39

الزوايا المختلفة للصورة بالقرآن

د. عماد الدين خليل 43

الإرهاب في الكويت.. «معالجة»

محمد سالم الراشد 80

قطر:
مكتبة الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: 725111 / ف: 723763
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء
ص.ب 13008 - الدار البيضاء الرئيسة
ت: 0021222249200 فاكس: 0021222249214
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
.Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883

رأي المجتمع

الإرهاب.. الأسباب والعلاج

زادت في الفترة الأخيرة الجرائم الإرهابية الآثمة، مستهدفة الآمنين ودماءهم المعصومة، وما جرى في الكويت من اعتداء آثم على الآمنين بمسجد الإمام الصادق، أو ما حدث من قبل في المملكة العربية السعودية من تفجيرات لبعض المساجد واستهداف المصلين، أو ما حدث في تونس من قتل للسياح، أو غيرها من الدول، لم يكن إلا على يد بعض فئات ضالة أصحاب فكر منحرف عن العقيدة الإسلامية الصحيحة السمحة، استحلوا الحرمات فقتلوا المسلم وغير المسلم، وللقضاء على ظاهرة الإرهاب الإجرامية، علينا بالبحث عن الأسباب، وطرق العلاج.

فعلى المستوى المحلي، يجب البحث في جذور الإرهاب، ومعرفة كيفية انجرار بعض الشباب لهذا الفكر المتطرف الإجرامي الذي يستحل الدماء المعصومة، والقضاء على الأسباب المؤدية إليه.. كما يجب المحافظة على ما جبل عليه الشعب الكويتي من التلاحم، والوحدة الوطنية، والتماسك المجتمعي، وتقويته، للوقوف صفاً واحداً في مواجهة الفتن والأخطار التي تستهدف هذا البلد، وأهله.. مع ضرورة التمكين لأصحاب الفكر الإسلامي الوسطي المعتدل من الانتشار بين الشباب لحمايتهم من الغلو والتطرف.. وأهمية إيجاد ما يشغل فراغ الشباب، بالأمور النافعة، دينياً وبدنياً وفكرياً.. وأخيراً، فإن المعالجة الأمنية وحدها غير قادرة على مواجهة ظاهرة الإرهاب، فهي تواجه الجريمة وتحاول منعها، ولكنها لا تستأصل جذورها؛ ولذلك كان لابد من التضامن الوطني ضد الإرهاب، بالتقاء المفكرين والدعاة ورجال الإعلام وجميع طوائف المجتمع في اجتماعات لوضع المقترحات الفعالة لمواجهة هذه الآفة الخطيرة، بما يحفظ الأمن والاستقرار للبلاد والعباد؛ لذلك فهناك ضرورة قصوى للتمكين للفكر الوسطي من الانتشار بين الشباب، لتغذيتهم بالفكر الإسلامي الصحيح دون إفراط أو تفريط، ووجوب التوقف عن محاربة معتنقي هذا الفكر خاصة في وسائل الإعلام؛ لأن ذلك يصب في صالح الفكر المتطرف، وعدم ملاءمة اللجوء للحل الأمني وحده كوسيلة للقضاء على ظاهرة الإرهاب، فهي لن تختفي إذا قادت أساليب مطاردة الإرهابيين إلى تجنيد أتباع جدد للمجموعات الإرهابية، لذلك كان لزاماً السير في خطوط متوازية أمنية وفكرية ومجتمعية.

أما على المستوى العربي والإسلامي والدولي، فإن ممارسات بعض الحكومات إزاء شعوبها، مضافة إليها ممارسات الدول العظمى ضد شعوب المنطقة كان سبباً في زيادة انتشار ردود الأفعال ونشوء الإرهاب مما يؤكد أهمية التزام الحكومات بتطبيق الدساتير والتزامها بالعدالة في كافة أمورها وإنصاف شعوبها والقضاء على مسوغات اتخاذ العنف كوسيلة شعبية لاسترجاع حقوق أو تنفيذ مطالب معينة، وتجريم الممارسات الإرهابية للدولة ضد الناس، ومنع ترويج أي أفكار تهدد التعايش السلمي وتدعو للعنف.

وختاماً، فإن حل مشكلة الإرهاب لا يكمن فقط في إرساء الديمقراطية والحكم العادل في كل مكان، بل في معالجة الأسباب الرئيسة والجذور التي تنبت هذه الظاهرة.■

سمو الأمير: تفجير مسجد «الإمام الصادق» محاولة يائسة لشق الصف

بعد وقوع الحادث الإرهابي بتفجير مسجد الإمام الصادق بدقائق كان سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح على رأس الذين هرعوا إلى مكان الحادث، في شجاعة نادرة غير عابئ بالأخطار المحدقة التي يمكن أن تحدث.

وقد أعرب سمو الأمير عن تأثره البالغ واستنكاره وإدانته الشديدة لحادث الانفجار، وأكد أن هذا العمل الإجرامي على أحد بيوت الله والذي لم يراعِ منفذوه حرمة هذا الشهر الفضيل وما يمثله من خروج عن شريعة الدين الإسلامي الحنيف بسفك دماء الأبرياء الآمنين وقتل النفس التي حرم الله إنما هو محاولة يائسة وسلوك شرير ومشين لشق وحدة الصف واجتماع الكلمة وإثارة الفتنة والنعرات الطائفية البغيضة.

وأشار إلى أن وحدتنا الوطنية هي السياج المنيع لحفظ أمن الوطن، وأن ما يتحلى به المواطنون الكرام من روح وطنية سامية ومشهودة، وبما عرف عنهم من محبة وتفانٍ لوطنهم وولاء له، والتفاف حول قيادتهم؛ سيصد بعون الله تعالى ويُفشل أهداف منفذي هذا العمل الشنيع والجبان، ويعزز التكاتف والتلاحم والتمسك بروح الأسرة الكويتية الواحدة بما عرف عنها من محبة وتآلف وتآزر.

ودعا أمير البلاد إلى عدم إعطاء الفرصة لاستغلال هذا العمل الإجرامي وتداعياته لبث الفرقة وضرب الوحدة الوطنية وترويج الإشاعات المغرضة، مشدداً على أن الكويت العزيزة وأهلها الأوفياء ستظل عصية على كل من يتربص أو يريد بها شراً.

وتقدم سمو الأمير بخالص العزاء لأهالي الضحايا وذويهم الذين استشهدوا بهذا الحادث، سائلاً المولى تعالى أن يتغمدهم بواسع رحمته ويسكنهم فسيح جناته، وينزلهم منازل الشهداء، وأن يمن على المصابين بسرعة الشفاء والعافية، وأن يحفظ الكويت وأهلها من كل سوء ومكروه، ويديم عليها نعمة الأمن والأمان والازدهار، وأن يرد كيد المعتدين إلى نحورهم.

ولي العهد:
على الكويتيين أن يكونوا لُحمة واحدة وقلباً واحداً

ومن جهته، أعرب سمو ولي العهد الشيخ نواف الأحمد عن إدانته الشديدة لهذا العمل الإرهابي، داعياً الكويتيين إلى أخذ الحيطة والحذر وأن يكونوا لُحمة واحدة وقلباً واحداً.

وقال: إن هذا العمل الإرهابي جاء في ضوء التهديدات التي تعيشها المنطقة والكويت، ونعد بأننا سنلقي القبض على الجناة بأسرع وقت ممكن، وسيتم تشديد الإجراءات الأمنية في كل مكان.

شعر
SHAER
جديد
New

معارض الشايع للعطور
SINCE 1928
الكويت - السعودية - الإمارات - قطر - عمان
KUWAIT - SAUDI ARABIA - U.A.E. - QATAR - OMAN
E-mail: afkar@afkar.com.kw - Website : www.afkar.com.kw
@alshayaperfumes alshayaperfumes alshayaperfumes

الإرهاب الآثم يضرب الكويت

رئيس الوزراء: اعتداء «الصادق» يستهدف جبهتنا الداخلية

جمعية الإصلاح: الأعمال الإرهابية تسعى لبث الفتنة بين أبناء الوطن

د. خالد المذكور: هذه الفتنة العمياء يُراد بها ضرب الوحدة الوطنية

تحقيق:
سامح ابوالحسن
محمد إبراهيم
سعد النشوان

ضربت الكويت ظهر يوم الجمعة الموافق ٢٦ من يونيو ٢٠١٥م يدُ الإرهاب الآثمة التي حصدت أرواح نحو ٢٧ من المواطنين الأبرياء وأصابت حوالي ٢٢٧ آخرين في التفجيرات التي استهدفت مسجد «الإمام الصادق» بمنطقة الصوابر في العاصمة الكويتية.

وأعلن تنظيم الدولة «داعش» مسؤوليته عن التفجير الإرهابي، وقال في بيان منسوب له: إن «أبا سليمان الموحد هو من نفذ تفجير مسجد الإمام الصادق».

القوى السياسية: هذا العمل الإرهابي سيزيد وحدة وتماسك أبناء الكويت

ونشرت بعض وسائل التواصل الاجتماعي والمواقع الإلكترونية صوراً لمنفذ هجوم الجمعة الدامية ويدعى «أبو سليمان الموحد» الذي ظهر في فيديو مرتدياً الزي الوطني، وبدا وكأنه يخبئ المتفجرات التي استخدمها أسفل جلبابه، ويهرول لدخول المسجد، وبعدها بلحظات وقع الانفجار.

وتمكنت قوات الأمن من إلقاء القبض على عدد من المشتبه في صلتهم بالحادث علاوة على مالك السيارة التي أقلت الإرهابي منفذ التفجير، والسائق الذي أوصله.

وقد هرع رجال الأمن وسيارات الإسعاف والوزراء يتقدمهم سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح إلى موقع الحادث لتفقد المسجد والمصابين، كما زار سمو ولي العهد المصابين والجرحى في المستشفيات لتفقد أحوالهم والاطمئنان عليهم، وتم إعلان الحداد في كافة الدوائر والمؤسسات الحكومية.

مجلس الأمة

في السياق ذاته، قال رئيس مجلس الأمة مرزوق الغانم: إن الإرهاب الأسود ومشروع الفتنة الذي أريد له أن يتحقق في الكويت سيتم وأده وقبره بسواعد الكويتيين جميعاً، وذكر أن تداعي الكويتيين وعلى رأسهم سمو أمير البلاد إلى موقع التفجير والتدفق الهائل لجميع الكويتيين على بنك الدم للتبرع وغيرها من مظاهر التضامن والتلاحم العفوية هي رسائل فورية من الشعب الكويتي لهؤلاء الإرهابيين.

مجلس الوزراء

من جهته، أكد رئيس مجلس الوزراء الشيخ جابر المبارك أن حادث التفجير الإرهابي الذي استهدف مسجد «الإمام الصادق» في منطقة الصوابر بمدينة الكويت أثناء صلاة الجمعة «لن ينال من وحدتنا الوطنية».

وأوضح خلال تفقده موقع التفجير أن هذا الحادث الآثم يستهدف جبهتنا الداخلية ووحدتنا الوطنية التي هي خط أحمر لكنه يستعصي عليهم تجاوزه وسنبقى أقوى من ذلك بكثير.

وشدد على الثقة الكاملة في الشعب الكويتي ووعيه وحسه الوطني لتفويت الفرصة على كل من يحاول شق صفوفه أو إشعال الفتنة فضلاً عن كامل الثقة في رجال الأمن ودورهم في التصدي لمثل هذه الأحداث.

وكان المبارك قد ترأس اجتماعاً استثنائياً لمجلس الوزراء استعرض خلاله تفاصيل التفجير الغادر، وأكد المجلس أن تواجد سمو الأمير وسمو ولي العهد في موقع الحادث فور حدوثه رسالة بليغة إلى رفض أهل الكويت جميعاً لهذا العمل الإجرامي والذي استهدف الكويت بأكملها.

وقدم وزير الداخلية تقريراً عن الحادث استعرض فيه تفاصيل الانفجار ومجرياته والإجراءات التي اتخذتها الأجهزة الأمنية لكشف ملابساته وتحديد مرتكبيه والمشاركين فيه والمحرضين عليه وعرض الإجراءات الاحترازية الفورية التي اتخذتها وزارة الداخلية بالتنسيق مع الجهات المعنية لحماية دور العبادة والمساجد، وأكد مجلس الوزراء أن الإرهاب الأسود الذي لا وطن ولا دين له لن ينال من وحدة الشعب الكويتي وعزيمته ولن يمس ثوابت هذا المجتمع أو وحدته الوطنية وستظل الكويت واحة أمن وأمان لجميع المقيمين على أرضها.

وشدد على اتخاذ كل ما من شأنه اجتثاث هذه الآفة وإعلان المواجهة الشاملة بلا هوادة مع هؤلاء الإرهابيين دعاة التكفير والضلال، وأنه لن

يقبل أبداً تهديد أمن الكويت وإرهاب أهلها وتعطيل مسيرتها، وأنه لن يسمح لبذور الفتنة أن تنمو في أرضنا الطيبة أو بتضليل الشباب المخلصين بالأوهام والافتراءات، ولن يتهاون إزاء الانحرافات المهلكة والتجاوزات المدمرة تحت أي مبرر.

ووجه مجلس الوزراء الأجهزة الأمنية إلى الضرب بكل قوة وحزم على من تسول له نفسه محاولة المساس بأمن الوطن وسلامة المواطنين والمقيمين.

موجة استنكار

وقد أثار التفجير الانتحاري الذي استهدف مسجد «الإمام الصادق» موجة استنكار محلية وإقليمية وعالمية، فمحلياً:

استنكرت جمعية الإصلاح الاجتماعي وأدانت العمل الإجرامي الذي استهدف مسجد «الإمام الصادق» بمنطقة الصوابر.

وقالت في بيان لها: إن الجمعية إذ آلمتها مثل هذه الأعمال الإجرامية التي تهدف إلى ترويع وقتل الآمنين وبث الفتنة في المجتمع الكويتي، تدعو إلى اليقظة وتفويت الفرصة على من يستهدف أمن واستقرار الوطن، وأن من قام بهذا العمل يستهدف الوحدة الوطنية.

وتقدمت الجمعية بتعازيها ومواساتها لذوي القتلى والمصابين في هذا الحادث الآثم.

الحركة الدستورية

وأدانت الحركة الدستورية الإسلامية في بيان لها التفجير الإرهابي الذي وقع في مسجد «الصادق»، وأعربت الحركة الدستورية الإسلامية عن إدانتها الشديدة لهذا العمل الإجرامي الدنيء الذي استهدف مسجد «الإمام الصادق» بمنطقة الصوابر.

وأهابت الحركة الدستورية بأجهزة الأمن المسارعة بضبط الجناة وتقديمهم للعدالة، مشيدة بتمسك المواطنين بوحدة الكويت وأمنها.

التجمع السلفي

كذلك أدان التجمع الإسلامي السلفي تفجير مسجد «الصادق»، معرباً عن استنكاره لهذا الجرم، وأعرب التجمع، في بيان له، عن استنكاره لهذه الجريمة البشعة التي لا يُقْدِم عليها إلا خائن عميل يريد الشر وإشعال المنطقة بأسرها بفتنه تحرق الحاضر وتدمر المستقبل، وطالب الجهات الأمنية بألا يهدأ لها بال أو سكينة حتى تتوصل إلى كشف من يقف وراء هذه الفعلة النكراء وتقدمهم إلى القصاص العادل.

جمعية النوري

أما رئيس مجلس إدارة جمعية الشيخ عبدالله النوري الخيرية جمال عبدالخالق النوري، فقد استنكر التفجير الذي استهدف مسجد «الإمام الصادق» في الصوابر، وقال: إن ما حدث اليوم من تفجير لمسجد الإمام الصادق وقتل للأبرياء وترويع للآمنين المصلين وانتهاك لحرمة جمعة رمضان، في هذا البلد الطيب المعطاء ما هو إلا عمل إجرامي شنيع لا يمت للإسلام بصلة، وأضاف أننا نقف صفاً واحداً خلف قيادتنا الحكيمة تحت ظل حضرة صاحب السمو أمير البلاد وولي عهده الأمين وسمو رئيس مجلس الوزراء.

التمسك بالوحدة الوطنية

وقال النائب محمد الحويلة: إن تفجير مسجد الإمام الصادق عمل إجرامي جبان يتنافى مع القيم والمبادئ الإسلامية والإنسانية، مشيراً إلى «أن الإرهاب لا دين له ولا وطن له».

في السياق ذاته، دان نائب رئيس مجلس الأمة مبارك الخرينج الحادث الإرهابي الجبان الذي تعرض له مسجد الإمام الصادق بمنطقة الصوابر والذي راح على إثره الأبرياء.

وأكد الخرينج أن هذا الحادث الجبان لن يزيد الكويتيين إلا تكاتفاً ولحمة وزيادة في دعم الوحدة الوطنية للمجتمع الكويتي، مشدداً على إدانة كل الكويتيين بكل شرائحهم لهذا العمل الإرهابي الجبان الذي لن يحقق أهدافه بإذن الله تعالى.

وأدان النائب سلطان اللغيصم هذا العمل الإرهابي بقوله: ندين العمل الإرهابي الذي استهدف بلادنا، وعلينا التمسك بالوحدة الوطنية، وعلى الحكومة الضرب بيد من حديد تجاه من لا يريد ببلادنا خيراً.

عمل إجرامي

قال النائب السابق عبدالله الرومي: تفجير مسجد الإمام عمل إجرامي خسيس لا يقره دين، ولا شرائع سماوية، مشيراً إلى أن مقصده إثارة الفتنة، ولكن تكاتف أهل الكويت يفشل هذا المخطط الإرهابي.

وبدوره، قال النائب السابق أسامة الشاهين: إن تفجير مسجد الصادق جريمة دنيئة وغادرة، وأن التفاف الجميع حول الكويت يحبط مخطط الأيادي الإرهابية.

> هيئة كبار العلماء: الذين يتبنون التفجيرات الإرهابية هم خوارج في الظاهر وعملاء في الباطن

وشدد النائب السابق خالد السلطان بن عيسي على أن جريمة مسجد الصادق لا يستهدف طائفة، بل يستهدف الشعب الكويتي كاملاً، وعلى الأمن سرعة القبض على من يقف وراءه.

وقال النائب السابق محمد الدلال: إن تفجير جامع الإمام الصادق عمل إجرامي، ومن يقف وراءه أهل فتنه وإجرام، وأهل الكويت يدركون أن هناك أيادي مجرمة تريد العبث بأمن البلد، ومن الحكمة ضبط النفس ونبذ الفرقة والتعاون مع الأجهزة.

عمليات الإرهاب الدولي

فيما قال أستاذ القانون د. فايز النشوان: عملية تفجير مسجد الإمام الصادق ليست لها أبعاد طائفية «محلية»، ومن يعتبرها كذلك إما غير ملم أو متكسب، إنها عملية إرهاب دولية «صرفة»، فلم يسبق للكويتيين اتحادهم بمثل هذه القوة والصلابة إلا وقت الغزو العراقي، وكأن هذه العملية الإجرامية البشعة استمرار للمحمة شهداء القرين.

> مبادرة المسلمين النمساويين: الإرهاب لا دين له.. والإسلام دين تسامح وسلام وتعايش

وتابع: عملية مسجد الإمام الصادق ليست جنائية محلية، إنما تصنف ضمن عمليات الإرهاب الدولي لوجود أطراف خارجية فيها، ولذلك فإن العالم سيتداعى لاستنكارها، وذكر أنه لم تهز الكويتيين تفجيرات الثمانينيات ولا غزو التسعينيات، وكذلك اليوم سيكونون صفاً واحداً وكلمة ثابتة في فم الوطن، فلله در شهدائنا الأبرار، وقال النشوان: من قتل أبناءنا إنما كان يقصد قتلنا جميعاً، فالكويت بلد صلب، والكويتيون جسم واحد لم ولن تفرقهم مذهبية ولا خلافات سياسية، فاللهم احفظ بلادي بحفظك.

تصرفات صبيانية

ومن جانبه، قال أستاذ الكيمياء في كلية العلوم بجامعة الكويت د. علي أبو مجداد: إننا نعزي أهالي الشهداء في هذا اليوم وأن يتقبلهم عنده، مشيراً إلى أن هذا التصرف إرهابي، والجميع يدينه، فالكويت لم تعتد على مثل تلك التصرفات غير المسؤولة.

وأشار د. أبو مجداد إلى أن إخواننا من السُّنة هم إخوان لنا وأحبة لنا، ومن قام بمثل تلك التصرفات هو بعيد كل البعد عن الإسلام، مؤكداً أن من قام بهذا العمل يمتهن العقل والدين، فأي خير وأي صلاح في قتل الناس وإراقة دمائهم خلال الصلاة وفي المسجد.

وطالب بضرورة تفعيل دور الجهات الأمنية في إلقاء القبض على الخلايا النائمة، فالبلاد لا تحتمل المزيد من مثل تلك التصرفات الصبيانية التي تعصف بالبلاد والعباد، داعياً الله أن يحفظ الكويت وأهلها من كل مكروه.

وعلى صعيد متصل، قال د. عبدالرضا أسيري: إن تفجير مسجد الإمام الصادق عمل إرهابي يتنافى مع القيم والمبادئ الإسلامية والإنسانية، يستهدف أمننا، وعلينا التمسك بالوحدة الوطنية، مشيراً إلى أنه عمل إرهابي هدفه خلق الانقسام داخل المجتمع الكويتي، مؤكداً أن هذا الحادث الجبان لن يزيد الكويتيين إلا تكاتفاً وزيادة في دعم الوحدة للمجتمع الكويتي، فالكويتيون بكل شرائحهم متوحدون في كل الأزمات، معتبراً أن المسؤولية الوطنية المشتركة توجب على الجميع الوقوف صفاً واحداً ضد المخربين والإرهابيين ومن يريدون سوءاً بالكويت، وشدد أسيري على أن ما حدث يعتبر جريمة كبرى، لافتاً إلى أن الكويت كانت ومازالت واحة الديمقراطية والحرية، ولا يسعنا إلا أن نتقدم بأحر التعازي للكويت عموماً والشفاء العاجل للجرحى.

أفعال إجرامية

وقال أستاذ علم النفس بجامعة الكويت د. خضر البارون: اعتدنا دائماً في الكويت على العيش بأمان وسلام في الستينيات والسبعينيات وعلى قلب رجل واحد، ودائماً الشيعة والسُّنة إخوان في الوطن الواحد، نزور مساجدهم، وهم يزوروننا في الحسينيات، ولم يكن لدينا تلك الأفعال الإجرامية، واستنكر البارون تفجير بيت الله وقتل مسلمين أبرار مسالمين صائمين في الكويت أرض السلام والأمان، لافتاً إلى أن الجميع حاربوا العدو أثناء الاحتلال الصدامي، وكان الكثير من الشهداء من الشيعة وأيضاً من السُّنة، ولم يفرق الوطن بينهم.

وبدموع حزينة، قال البارون: توفي إلى رحمة الله صديقي دكتور في ذلك التفجير الإرهابي، راجياً من الحكومة أن تتخذ الإجراءات اللازمة حيال ذلك وسرعة ضبط المجرمين ومحاسبتهم أشد حساب، وطالب البارون من وزارة الداخلية تشديد الإجراءات الأيام القادمة لمنع تكرار مثل تلك الحوادث الإرهابية، خاصة أن «داعش» سبق أن هدد الكويت، فكان لابد من المزيد من الإجراءات الاحترازية، مؤكداً أن ما حدث من سجال في مجلس الأمة من أيام قليلة أمر مرفوض وشجع الآخرين على القيام بمثل

تلك الأفعال المجرمة، مطالباً الحكومة بالقيام بدورها لوقف تلك التفجيرات.

نذير خطر

بدوره، قال أستاذ القانون العام في كلية الحقوق بجامعة الكويت د. إبراهيم الحمود: إن مسلسل الإرهاب لا يزال مستمراً، وها هو اليوم يضرب الكويت بعد أن ضرب المنطقة بأسرها، ما يدل على سريان هذا الفكر في المنطقة مما يعد نذير خطر، لافتاً إلى أن هذا الفكر نشط، مشيراً إلى أن على الدولة مسؤولية كبيرة تجاه محاربة هذه الفئة والقضاء عليها.

القوى السياسية

وأصدرت القوى السياسية الكويتية بياناً استنكرت فيه بشدة العمل الإرهابي الدنيء الذي قام به الانتحاري الذي فجر نفسه وسط المصلين الآمنين في مسجد «الإمام الصادق»، وأدانت من قام بهذا العمل ومن دعمه وهيأ له فعلته الدنيئة، وتقدمت بخالص العزاء لأهالي الشهداء ودعت للمصابين بالشفاء العاجل.

وأكدت أن هذا العمل سيزيدنا تماسكاً ولحمة، وما وقوف صاحب السمو أمير البلاد في موقع الحادث الإرهابي، إلا تأكيد على وقوف المجتمع الكويتي بأكمله ضد هذا العمل الجبان.

فيما أصدرت كتلة الأغلبية بياناً صحفياً أدانت فيه العمل الإرهابي الدموي الذي استهدف المصلين الأبرياء في مسجد الإمام الصادق بمنطقة الصوابر، وتقدمت بخالص العزاء لأهالي ضحايا التفجير الإرهابي والشعب الكويتي قاطبة.

إدانة عربية

وعربياً، تلقى أمير البلاد الشيخ صباح الجابر الأحمد الصباح اتصالات هاتفية من ملوك ورؤساء دول وحكومات عربية شقيقة، أعربوا فيها عن استنكارهم وإدانتهم الشديدة لهذا العمل الإجرامي الآثم، معربين عن خالص حزنهم العميق وعزائهم لذوي الضحايا.

علماء المسلمين

وأعرب علماء دين ونواب ومواطنون ومقيمون بدولة الكويت عن استنكارهم الشديد للتفجير الذي استهدف مسجد «الصادق» بمنطقة الصوابر.

وأدان د. يوسف القرضاوي، رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، التفجير الذي أصاب مسجد الإمام الصادق بالكويت، وفي تغريدة له عبر صفحته بموقع التدوين المصغر «تويتر»، كتب: «ندين كل التفجيرات التي تحصد الأرواح البريئة وتزهق النفوس الآمنة وتسفك الدماء المعصومة»، وأضاف: «الوحوش لا تقتل من الحيوانات الأخرى إلا ما تحتاج إليه لأكلها، فإذا شبعت كفت، وبعض الناس لا يشبعون من قتل ولا يرتوون من دماء وإن سالت مدراراً».

ومن جهته، أعرب د. خالد المذكور، رئيس الهيئة الاستشارية العليا لتطبيق الشريعة، عن استنكاره لهذا الانفجار الذي وقع في مسجد الصادق وهذه الفتنة العمياء التي يراد بها ضرب الوحدة الوطنية.

ومن ناحيته، أشار د. عجيل النشمي إلى أن تفجير جامع «الصادق» عمل إجرامي مقصده إثارة الفتنة، ولا نشك أن الشيعة والسُّنة سيُفشلون مخطط الإرهابيين باتحادهم في مواجهة المجرمين.

وقال الداعية الإسلامي د. عائض القرني: إن تفجير مسجد بالكويت يعد عبثاً بالأمن الخاص بنا، لافتاً إلى أن التفجير مدان شرعاً وهو ضد الدين، وعبر صفحته الرسمية بموقع التدوين المصغر «تويتر»، كتب: «هذا التفجير مدان شرعاً وعقلاً وهو ضد ديننا وأوطاننا وهو عبث بأمننا»، وأضاف: «كفانا الله شر الأشرار وكيد الفجار».

واستنكر الداعية الإسلامي عصام تليمة حادث تفجير مسجد الإمام الصادق الشيعي في الكويت أثناء صلاة الجمعة، وقال: تفجير مسجد الكويت عمل غير مشروع ومجرم شرعاً، ولا يقبله مسلم مهما كانت الدوافع والمبررات.

هيئة كبار العلماء

كذلك أدان عدد من المنظمات الإسلامية والعربية الحادث الإرهابي الذي ضرب البلاد.. فمن جانبها، أدانت الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء في السعودية بشدة التفجير الإرهابي الآثم الذي أوقع عدداً من القتلى والجرحى في مسجد الإمام الصادق بدولة الكويت، ويأتي استمراراً لمحاولات العبث وضرب الوحدة الوطنية واستقرار دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية.

وشددت على أن هذا التفجير الإرهابي انتهك جميع الحرمات؛ حرمة الدين والإنسان، وحرمة الزمان والمكان، وأن من نفذه ومن يقف وراءه قد باء بإثم عظيم، وارتكب عدداً من كبائر الذنوب بإجماع علماء المسلمين.

اللغيصم:
الحكومة عليها الضرب بيد من حديد لمن لا يريد ببلادنا خيراً

الاتحاد الأوروبي:
الهجمات الإرهابية تهدف لزعزعة استقرار مجتمعاتنا وعلينا مواجهة هذا العنف والطائفية

وقالت: إن هؤلاء الخوارج الذين يتبنون هذه التفجيرات الإرهابية هم في حقيقتهم خوارج في الظاهر وعملاء في الباطن، هدفهم زعزعة أمن دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية بإثارة الفتنة الطائفية لتفريق الصف وزعزعة الوحدة الوطنية، مشيرة إلى أن وعي الخليجيين قادر على فضح هذه المخططات الخبيثة التي تدار من الخارج، ولن يفلح الأعداء في تفريق صفنا ووحدة أوطاننا.

وأكدت الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء أن دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ستبقى مصدر قوة ودعم للإسلام والمسلمين بتأييد من الله وتوفيق لقادتها وشعوبها، سائلة الله تعالى أن يقطع دابر هؤلاء المجرمين، وأن يمكن منهم، وأن يحفظ بلاد المسلمين آمنة مطمئنة.

حركة «حماس»

كذلك أعربت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) عن إدانتها الشديدة للتفجير الذي طال الكويت وأسفر عن وقوع عدد من القتلى والجرحى.

وقال عزت الرشق، عضو المكتب السياسي لحركة «حماس» في تغريدات له على موقع التواصل الاجتماعي «تويتر»: إن تفجير مسجد الإمام الصادق في الكويت عمل إجرامي ينافي كل الشرائع والقيم والأعراف، مؤكداً أن حركة «حماس» تدينه بأشد عبارات الإدانة، وعبر عن خالص التعازي للشعب الكويتي الشقيق ولأهالي الضحايا، ونسأل الله سبحانه أن يديم نعمة الأمن والأمان على دولة الكويت.

إدانات دولية

وأعرب عدد من الدول والمؤسسات الدولية والمنظمات الإرهابية عن إدانتها الشديدة للتفجيرات الإرهابية التي طالت الكويت وتونس وفرنسا في اليوم نفسه، مؤكدة ضرورة التصدي لهذه الظاهرة التي تضرب أنحاء متفرقة من العالم.

الاتحاد الأوروبي

فمن جانبه، عبر الاتحاد الأوروبي عن إدانته الشديدة للأعمال الإرهابية التي طالت الكويت وتونس وفرنسا وأسفرت عن وقوع عدد من القتلى والجرحى.

وقالت الممثلة العليا للأمن والسياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي «فيديريكا موجريني»: إن تزامن الهجمات في فرنسا وتونس والكويت يعتبر تذكيراً صارخاً بأنه لا يوجد أي بلد أو منطقة محصنة من الإرهاب، وأضافت: أن الهجمات تهدف إلى زعزعة استقرار مجتمعاتنا من خلال نشر الخوف والشك والتحامل في كل من أوروبا والعالم العربي، لذلك علينا مواجهة هذا العنف والطائفية معاً.

كندا

وندد رئيس الوزراء الكندي «ستيفان جوزيف هاربر»، بالهجمات الإرهابية التي شهدتها، كل من الكويت وتونس وفرنسا، وأضاف «هاربر»: نستنكر الهجمات الإرهابية في فرنسا والكويت وتونس، وقلوبنا ودعواتنا مع أسر وأصدقاء الضحايا.

بلجيكا

من جانبها، أدانت بلجيكا الهجمات الإرهابية التي وقعت في الكويت وتونس وفرنسا؛ حيث عبر نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية البلجيكي «ديديه ريندرز» عن صدمته من الهجمات الإرهابية. وقال: إنه يدين هذه الأعمال الدنيئة والجبانة التي أودت بحياة العشرات من الناس.

وأعرب «ريندرز» عن تعازيه لأسر وأصدقاء الضحايا وللشعب والحكومة الكويتية والتونسية والفرنسية، مذكراً بأن بلجيكا تقف إلى جانبهم في الكفاح ضد الإرهاب.

مبادرة المسلمين النمساويين

وفي السياق ذاته، أدانت، مبادرة المسلمين النمساويين (مستقلة)، بشدة التفجير الذي استهدف مسجد «الإمام الصادق» الكويت وأدى إلى مقتل وإصابة عدد من المسلمين.

وقال عمر الراوي، مسؤول المبادرة ومؤسسها: إن استهداف دور العبادة وخاصة في شهر رمضان المبارك، يمثل جريمة بشعة ارتكبها مجرمون بعيدون عن الإسلام وتعاليمه، وأرادوا إرسال رسالة للغرب على غير الحقيقة بأن الإسلام دين القتل والدم والإرهاب.

وأعرب الراوي عن مخاوفه من أن يكون هناك صلة بين تفجير المسجد بالكويت والحادثين الإرهابيين اللذين شهدتهما كل من فرنسا وتونس ذات اليوم أيضاً.

وشدد على أن الإرهاب لا دين له، وأن الإسلام جزء من أوروبا والنمسا، ومعروف بأنه دين تسامح وسلام والعيش المشترك مع أتباع الديانات الأخرى.

ودعا مسؤول مبادرة المسلمين النمساويين التي تتخذ من النمسا مقراً لها، جميع القوى إلى نبذ الطائفية المقيتة واحترام التعددية.■

تاريخ الاعتداءات الإرهابية والتخريبية في الكويت

24

عدد الاعتداءات الإرهابية على الكويت عام 1972 - 2015م

57

قتيلاً

إجمالي عدد الضحايا:

القتلى: 57

الجرحى والمصابون

٣٩٥ شخصاً

أكثر السنوات التي شهدت أعمالاً إرهابية في الكويت:

1983م:
شهدت أربع حوادث إرهابية.

1987م:
شهدت أربع حوادث إرهابية.

1992م:
شهدت ثماني حوادث إرهابية.

نوعية الأسلحة المستخدمة في الأعمال الإرهابية:

- قنابل يدوية الصنع: 10
- سيارات مفخخة: 5
- انفجار بواسطة انتحاري: 2
- متفجرات عالية التركيز: 4
- صاروخ موجه: 1
- إطلاق نار كثيف: 10
- حرائق متعمدة وشغب: 2
- قذيفة آر بي جي: 1
- أعمال تخريبية وعنف: 3

الجهات التي قامت بالاعتداءات الإرهابية:

- فلسطيني يحمل جواز سفر سورياً.
- مجهول يحمل جواز سفر أردنياً.
- منظمة تحرير المسلمين.
- الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.
- منظمة العمل الشيوعي في لبنان.
- حزب الله اللبناني.
- الألوية الثورية العربية.
- حزب الدعوة الإسلامي.
- خلايا إرهابية محسوبة على إيران.
- استخبارات النظام العراقي.
- سعودي عضو في تنظيم داعش.

المنشآت التي تم استهدافها:

- شركة نفط الكويت.
- مكاتب الخطوط الجوية السورية في الكويت.
- مبنى جريدة الأنباء.
- السفارة الإيرانية في الكويت.
- محطة كهرباء.
- السفارة الفرنسية.
- مطار الكويت الدولي.
- موكب سمو الأمير الراحل الشيخ جابر الأحمد.
- مقهيان شعبيان في الكويت.
- مجمع نفط الأحمدي.
- محطة شرطة في مدينة الكويت.
- فندق المرديان في الكويت.
- مبنى النفط الرئيس على الشاطئ الكويتي.
- مكتب شركة خطوط بان أم الأمريكية.
- شركة التأمين الأمريكية.
- شركة أفيس لتأجير السيارات.
- شركة الخطوط الجوية الكويتية.
- مركز الفنون للفيديو.
- كلية الطب.
- محل للتسجيلات الصوتية في خيطان.
- فندق هولیداي إن بالفروانية.
- سينما غرناطة.
- مركز الفنان عبدالله الروشيد للفيديو.
- حسينية آل ياسين في منطقة المنصورية.
- 20 مكتبة سُنية في شارع المثني بمنطقة حولي.
- مسجد الإمام الصادق في العاصمة.

مقال

بقلم: سعد العتيبي

التسويق الخيري.. وأثره على المنفعة

تسعى المؤسسات الخيرية والإنسانية لتسويق مشاريعها إلى جمهور المتبرعين على اختلاف شرائحهم وبيئتهم التي يعيشون فيها، والتعرف على المحرك الفعلي لهذا العمل الخيري، ويعرف هذا في علم التسويق بأنه كيف يتجه المستهلك النهائي نحو اتخاذ قرار الشراء؟!

يتأثر قرار التبرع لدى المتبرع بشكل كبير من سلوك المستهلك نفسه، وللعلم فالمتبرع يمر بأربع مراحل أساسية حتى يقوم باتخاذ هذا القرار، وهي:

١- طبيعة المتبرع:
مثل ثقافته، والطبقة الاجتماعية، ومستوى التدين، ووظيفته.

٢- طبيعة السلعة (المنتج أو الخدمة):
مثل الجودة، والسعر، ومدى انتفاع المستهلك من الخدمة أو المنتج.

٣- طبيعة البائع:
أسلوب تقديم الخدمة أو المنتج، والسمعة، والولاء الذي يمكن أن يصنعه مع المتبرع تجاه المؤسسة، وخاصة معرفته بنفسيات المتبرعين وهي معروفة ومدروسة فيما نسميه «سلوك المستهلك».

٤- طبيعة الموقف الشرائي:
التزامنا بالمعايير؛ مثل الوقت، والمواصفات، ودقة المعلومات التي قلناها له؛ مثل مدى الحاجة، وسرعة الوصول للمحتاج، وما شابه، وهذا يقلل من أن يقوم المتبرع بالبحث عن بدائل في السوق.

كما أن المنفعة لم تعد مقصورة على طرفين في عملية البيع (التبرع)، إنما يدخل معهم طرف ثالث وهو المستفيد الفعلي (الفقير أو المحتاج)، ويؤثر رد فعله من إظهار المنفعة التي يجنيها من هذا التبرع.

ومن جانب آخر، يعتقد البعض في فكرة الولاء الدائم للمتبرع والخاص بمؤسسته، والحديث يطول في هذا، لكن أحب التأكيد على أن فكرة الاعتماد على ولاء العميل بشكل مطلق لضمان التبرع منه هي فكرة خاطئة، وهنا نقول: إن ولاء العميل ينقسم إلى قسمين:

١- ولاء للمؤسسة.

٢- ولاء للمنتج.

وهذا يحتاج جهداً كبيراً من المؤسسة الخيرية في تقديمها لمجموعة الخدمات؛ مثل السرعة في الأداء، والشفافية في العمل، والسهولة في الإجراءات، وحتى القرب من المتبرع (الموقع الإلكتروني مثلاً، أو فروع التحصيل المنتشرة في المناطق)، ومع ذلك فإن تغير الخدمة أو السعر يؤثر بشكل مباشر على هذا الولاء إما بشكل إيجابي أو سلبي.

تتعدد المنافع التي يطلبها المتبرع والتي تحققها عملية التسويق، ويقوم النشاط التسويقي بخلقها لدى المتبرع، ومنها:

١- المنافع الشكلية:
تُخلق المنفعة الشكلية عندما تقوم المؤسسة الخيرية بتحويل مواد غير ذات نفع كمواد خام إلى منتج مفيد يشعر المتبرع بأنها ذات منفعة كبيرة.

٢- منفعة أداء المهمة:
يتم خلق هذه المنفعة عندما يقوم شخص بأداء مهمة معينة؛ فعلى سبيل المثال عندما يقوم أحد العاملين في المؤسسة الخيرية بخدمة لأحد العملاء فالمنفعة هنا تكون منفعة أداء مهمة معينة.

والواقع أن مجرد ابتكار مشروع معين أو أداء مهمة معينة لا يعني بالضرورة تحقيق رضا المتبرع، بل يجب أن يتصل ابتكار المشروع أو أداء المهمة في تحقيق رغبة معينة للمتبرع، وإلا فلن تكون هناك حاجة لإشباع احتياجاته ولم تتحقق المنافع.

ويشير ذلك في الواقع إلى دور التسويق في توجيه تحديد المشاريع الخيرية، من خلال توفير ما يرغب به المتبرع، والتعاون بين التسويق وقسم المشاريع في خلق المنفعة الشكلية ومنفعة أداء المهمة.

٣- المنفعة الزمنية:
ويتم خلق هذه المنفعة عن طريق إتاحة المشروع الخيري في الوقت الذي يريده المتبرع.

٤- المنفعة المكانية:
ويتم خلق هذه المنفعة المكانية عن طريق توفير المشروع في المكان الذي يرغبه المتبرع، فإذا رغب أحد المتبرعين في التبرع لحفر بئر، فليس من المتوقع أن يذهب إلى مناطق العمل ويقارن بين الأنواع المختلفة للآبار ليتخذ قراراً بالتبرع لهذا البئر، ولكن عندما تقوم المؤسسات الخيرية بتجهيز كل المعلومات المطلوبة للبئر من خلال فروع تحصيل التبرعات، تساعد المتبرع على فحص البدائل المختلفة وتقييمها واختيار الأفضل منها، فإنها تكون قد قامت بخلق المنفعة المكانية.

ولا يقتصر أهمية تحقيق المنفعة المكانية والزمنية على المنتجات الملموسة، ولكن تمتد أيضاً أهميتها في مجال الخدمات.

٥- المنفعة الحيازية:
وهنا يأتي الأشكال بين طبيعة العمل الخيري في أنه يخلق منفعة حيازية لشخص آخر، وليس نفسه المتبرع والمنفعة الحيازية تعني الحصول على المنتج أو الخدمة وتوافر الحق في استخدامها أو استهلاكها، والواقع أن المستهلك دائماً ما يقوم بمبادلة النقود في مقابل شيء له قيمة، أو شيء يمكنه تملكه؛ الأمر الذي يوضح أهمية هذه المنفعة بالنسبة للمستهلك، لكنها تحتاج لطريقة إبداعية لنحقق ذلك في ظل هذا الاختلاف بين من يقدم النقود ومن يمتلك المنتج أو المستفيد من الخدمة.

والواقع أن كلاً من المنفعة الشكلية ومنفعة أداء المهنة يتم خلقها بواسطة وظيفة الإنتاج، ولكن وفقاً للمعلومات التي يحصل عليها من التسويق بشأن رغبات المتبرع وتفضيلاته، وحجم الطلب على المشاريع والخدمات وجودتهما وقياسها من خلال الطرف الثالث وهو المستفيد.■

الرحمة العالمية
RAHMA INTERNATIONAL
جمعيـــة الإصـــلاح الاجتـماعى
التميز في العمل الخيري
بزكاتك
نرسم البسمة مكان الدمعة
% 2.5
# زكاتك_ لهم_ حياة
1 888 808
khaironline.net
تابعنا عبر
@khaironline

معارك النصر في رمضان..

هل تعود من جديد؟(٢ - ٢)

أ. د. حلمي محمد القاعود
أستاذ الأدب والنقد

يحتفظ التاريخ بعشرات المعارك المهمة الأخرى التي تمت في الشهر الكريم، وحققت للمسلمين العزة والكرامة، بما بذلوه من جهد وجهاد وهم صائمون يبتغون وجه ربهم، ويستجيبون لداعي الجهاد والدفاع عن الدين وتأمين بلاد المسلمين.

كيف كانت هذه الغزوات والمعارك نقطة تحول في تاريخ الإسلام والمسلمين، وقدمت نماذج للأجيال الجديدة في كيفية تجاوز الصعوبات والمعوقات والقصور والانتقال إلى زمام المبادرة والتفوق وهزيمة الأعداء؟

وساق الكاتب في الحلقة الأولى من هذا المقال مثالين لبعض تلك الغزوات والمعارك التي تكشف عن تأثير شهر رمضان في إذكاء روح الجهاد والتضحية من أجل تحقيق النصر، وهزيمة الغزاة، ونكمل في هذه الحلقة بقية الأمثلة، وهي:

ثالثا: معركة «حطين» وتحرير القدس:

في عهد البابا «أوربانوس الثاني»، تنادى الصليبيون إلى ما يسمى تحرير مرقد المسيح، وتحركت عام ١٠٩٥م جحافل الهمج، من فرنسا بقيادة بطرس الحافي في اتجاه الشرق، لينضم إليهم في الطريق آلاف الرعاع والهمج، طمعاً في الجنة الدنيوية والجنة الأخروية التي وعدت بهما الكنيسة، مقابل محاربة المسلمين (الكفار!) وتحرير بيت المقدس من قبضتهم.

تتابعت حملات الصليبيين الهمج الذين احتلوا بلاد الشام وفلسطين والقدس، وقضى مئات الألوف من المسلمين ضحايا للهمجية الصليبية، فضلاً عما نهبوه من أموال وثروات، وآثار وتراث، وأقام الصليبيون على أطلال فلسطين والشام ممالك وإمارات حكمها قادتهم، وكان المسلمون في ذلك الحين شيعاً وأحزاباً تشتعل العداوة فيما بينهم، ويتقاتلون من أجل السلطة على كيانات صغيرة وهشة، ويسارع أمراؤهم إلى تملق الصليبيين واسترضائهم والاستعانة بهم ضد بعضهم بعضاً، لدرجة أن أخاً استعان بهم ضد أخيه في بلاد الشام!

وشاءت إرادة الله أن يهيئ بعض القادة المسلمين المخلصين ليستعيدوا زمام المبادرة بعد نحو خمسين عاماً من الاحتلال الصليبي الاستيطاني لبلاد المسلمين، فيقاتلون الصليبيين قتالاً عنيفاً، ويحررون مدناً وإمارات من قبضتهم كما فعل عماد الدين زنكي - رحمه الله - الذي حرر إمارة «الرها» عام ١١٤٤م، وواصل خَلَفُه نور الدين محمود - رحمه الله - التصدي لهم؛ فمَدَّ نفوذَه إلى دمشق عام ١١٥٤م، وجاء القائد المجاهد صلاح الدين الأيوبي - رحمه الله - ليتوج تلك الانتصارات بمعركة «حطين» الشهيرة التي استُرِدَّ بعدها بيت المقدس عام (٥٨٣هـ - ١١٨٧م).

لقد أعد صلاح الدين الأيوبي لمواجهة الصليبيين ما استطاع من قوة، وقبل ذلك نشر العدل بين الناس، وأقام القلاع والحصون، وجعل من نفسه مثالاً في الزهد والإخلاص والتقوى، واستعمل رجلاً مخلصاً حازماً كان بمثابة ذراعه اليمني هو بهاء الدين قراقوش، وقرب منه الأخيار والناصحين.

اشتبكت جيوش المسلمين التي يقودها صلاح الدين بجيوش الصليبيين في «حطين»، وكان ذلك في عام ٥٨٣هـ - ١١٨٧م، وانتهت المعركة بنصر ساحق للمسلمين وتدمير تام للجيش الصليبي الذي بلغ عشرين ألفاً وكان يفوق جيش صلاح الدين، ثم تقدم صلاح الدين نحو القدس، بعد أن استسلم له حصن «طبرية»، وفتح «عكّا»، واستولى على «الناصرية»، و«قيسارية»، و«حيفا»، و«صيدا»، و«بيروت»، وحاصر صلاح الدين القدس التي تحصّن فيها الصليبيون واتّخذ من «جبل الزيتون» مركزاً له، وأخذ يرمي أسوار المدينة

> أعد صلاح الدين الأيوبي لمواجهة الصليبيين ما استطاع من قوة وقبل ذلك نشر العدل بين الناس

بالحجارة عن طريق المجانيق التي أمامها، ففرَّ المدافعون، وتقدَّم المسلمون ينقبون الأسوار، فاستسلم الصليبيون وطلبوا الصلح، واتفق الطرفان على أن يخرج الفرنجة سالمين ويدفع الرجل عشرة دنانير، والمرأة خمسة، والصبي دينارين، ووفَّى المسلمون لهم بهذا الوعد، وكان ضمن من خرجوا «البطريرك الأكبر» يحمل أموال الكنائس، وذخائر المساجد التي كان الصليبيون قد غنموها في فتوحاتهم.

كانت معركة «حطين» وتحرير القدس مثالاً على شجاعة قائد أخلص لربه ودينه ووطنه، وواجه قوة وحشية أكبر منه بثبات المؤمن وثقة المجاهد، وكان بعد ذلك وقبله مثالاً للقائد المتسامح الذي عالج أعداءه طبياً، وأطلق سراح النساء الأسيرات وأزواجهن وأولادهن، وحل كثيراً من مشكلات هؤلاء الأعداء بعد تحرير القدس بروح القيم الإنسانية العظيمة.

رابعاً: العبور وحرب رمضان:

هذه الحرب التي كانت فريدة في التاريخ الإسلامي الحديث جاءت بعد هزيمة ساحقة عام ١٩٦٧م، استولى فيها الغزاة اليهود على قطاع غزة وسيناء والضفة الغربية والقدس العتيقة وغور الأردن والجولان ومزارع لبنان، وأذاقت الأمة ذلاً غير مسبوق، وألحقت بها عاراً لم يمح تماماً حتى اليوم!

وقد شهدت هذه الفترة إعداداً عسكرياً صارماً وحازماً قام به عدد من القادة المخلصين الذين كان جزاؤهم فيما بعد النفي أو السجن أو الإهمال! كان شعار الإعداد والتدريب «نقطة عرق تساوي نقطة دم»، أي إن بذل العرق يوفر الدماء، ومن خلال التخطيط العلمي، والعقيدة التي تملأ النفوس والقلوب، والرغبة في التضحية والشهادة كان ظهر العاشر من رمضان ١٣٩٣هـ، السادس من أكتوبر ١٩٧٣م بداية ملحمة عظيمة تم فيها تدمير أقوى خط دفاعي للعدو، وكان يسمى خط بارليف، وعبَر عشرات الألوف من الجنود ومئات الدبابات والمدافع والمدرعات قناة السويس بصورة دقيقة وسلسلة تفوق سهولة تدفق المرور في ميدان التحرير كما قيل آنئذ.

كانت المبادرة القتالية المصرية صاعقة للغزاة اليهود، وقام الجنود المصريون الصائمون بصناعة أروع ملحمة، وحققوا الغاية المستهدفة من الحرب، ولكن من لا يفقهون في العسكرية تدخلوا في توجيه الأحداث، فحدثت الثغرة عند منطقة اسمها الدفرسوار، والتبست الأمور وتوقف القتال بناء على قرار من الأمم المتحدة، وكانت مفاوضات واتفاقات أفرغت النصر العظيم من مضمونه!

ومهما يكن من أمر، فقد أثبتت حرب رمضان أن الجيش حين يعد على أساس إيماني مصحوباً بالتدريب الجيد والمعرفة المتقدمة؛ يحقق بإذن الله أهداف الأمة، مهما كان العدو الذي يواجهه، ولكن حين تتغير عقيدة الجيش ليحارب أبناء وطنه ويتم تفريغه من العقيدة الإيمانية، أو يتحول إلى جيش استعراضات ومناسبات، أو ينشغل بأمور الحكم والسياسة؛ فإن الأمور لا تسير في الاتجاه الصحيح؛ وبالتالي فلا أمل في مواجهة الأعداء بطريقة فعالة، ولا ثقة في تأمين الحدود.

وبعد:

فإن الغزوات والحروب والمعارك التي جرت في رمضان كانت تعبيراً عن تجليات الإيمان في أصفى صورها وأنقاها، حيث الجهد المخلص، والأداء الرائع، والرغبة القوية في إرضاء الله وتحقيق النصر أو الشهادة، وتجاوز الفارق بين قوة العدو الضخمة، وإمكانات المسلمين المحدودة.■

للمزيد، يمكن للقارئ الكريم أن يراجع:

- الحروب الصليبية ما رآها العرب لأمين معلوف.
- مذكرات الفريق سعد الدين الشاذلي.
- مذكرات الفريق محمد عبدالغني الجمسي.

> معركة «حطين» وتحرير القدس كانت مثالاً على شجاعة قائد أخلص لربه ودينه ووطنه وواجه القوة والوحشية بثبات المؤمن وثقة المجاهد

> حرب رمضان (أكتوبر ١٩٧٣م) كانت المبادرة القتالية المصرية صاعقة للغزاة اليهود وقام الجنود المصريون الصائمون بصناعة أروع ملحمة

أنا.. وهي.. ورمضان

دموع العيد!

د. أحمد عيسى
إيمان مغازي الشرقاوي

أنا:

لقد سُمي العيد عيداً؛ لأنه يعود كل سنة بفرح متجدد، وكثيراً ما يحدث في الأسرة - وهو أمر متفهم - أن تُجدد في يوم العيد بعض الهموم والأحزان على الجانب الأسري أو جانب الأمّة.

حينما يأتي العيد يتذكر المرء يا زوجتي مَن رحلوا من الأحباب والأهل والرحم فتحل الدمعة مكان البسمة! وتلاحقنا مشكلات المسلمين في كل ركن فيحل الهمّ مكان الفرح.

والمعادلة صعبة وإن كانت ممكنة، معادلة تجمع الطرفين، فيظهر السرور، ويخفى الحزن، وإن كان موجوداً، أرجو أن تصفحي عني أعياداً ما استطعت إخفاء ما يشغل القلب.. الآن أعدك أن أفرح لتفرحي!

معنى العيد

فعيد الفطر في معناه الشرعي شكر الله على تمام عبادة الصيام؛ ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾﴾ (البقرة)، وفي معناه الإنساني التوسعة على الأهل والفقراء.

ولعل ذلك يفهم من حديث أبي سعيد الخدري «أن النبي ﷺ نهى عن صيام يومين، يوم الفطر ويوم النحر» (رواه البخاري)، وأخرج مسلم في صحيحه قول رسول الله ﷺ: «أيام التشريق أيام أكل وشرب»، وزاد في طريق آخر: «وذكر الله»، وعن زيد بن خالد الجهني، قال: أمر رسول الله ﷺ رجلاً فنادى أيام التشريق: «ألا إن هذه الأيام أيام أكل وشرب ونكاح» (رواه أبو يعلى).

حيث تقتضي حكمة الفرح ألا يمنع الأكل والتوسعة، وبعد أن كان الصوم عبادة، أصبح الفطر عبادة! قال ابن عابدين: سمي العيد بهذا الاسم؛ لأن لله تعالى فيه عوائد الإحسان، أي أنواع الإحسان العائدة على عباده في كل عام، منها الفطر بعد المنع عن الطعام، وصدقة الفطر، وإتمام الحج بطواف الزيارة ولحوم الأضاحي، ولأن العادة فيه الفرح والسرور والنشاط والحبور غالباً بسبب ذلك.

قالت عائشة رضي الله عنها: رأيت النبي ﷺ يسترني، وأنا أنظر إلى الحبشة وهم يلعبون في المسجد، فزجرهم عمر فقال النبي ﷺ: «دعهم، أمناً - من الأمن - بني أرفدة (لقب الحبشة)» (أخرجه البخاري في العيدين).

وفي صلاة العيد، كيف حرص الإسلام على مشاركة المرأة؟ يظهر ذلك في حديث أم عطية قالت: «أمرنا رسول الله ﷺ أن نخرجهن في الفطر والأضحى العواتق والحيّض وذوات الخدور، فأما الحيّض فيعتزلن الصلاة ويشهدن الخير ودعوة المسلمين..» (رواه مسلم).

هي:

أنتظر أيام العيد كل عام ليجتمع شمل الأسرة ونسعد بالقرب، ونهنأ بالحب، ونستدفئ بالعائلة.. أنتظره حتى أعيش معك لحظاته الطيبة، نتناسى فيها بعض ما يحيط بنا من هموم وما يلفنا من مشكلات، لأخرج منها ولو قليلاً من الواقع الأليم الذي تمور به أمتنا، فقد كثرت فيها الآهات وأحاطت بها الملمات، وتعددت ابتلاءاتها وتنوعت، وحينما أنظر حولي وأعيش مع ذلك الواقع أشعر بالحيرة والأسى، فمَن أواسي ومَن أغيث، ومَن أتداعَى من أجله وأدعو له، وأشعر بحاجتنا حقاً إلى أيام العيد لنسعَدَ فيه ونُسعِدَ الآخرين.

أنا:
عيد الفطر معناه الشرعي شكر الله على تمام عبادة الصيام
حينما يأتي العيد تلاحقنا مشكلات المسلمين والمعادلة الصعبة إظهار السرور وإخفاء الحزن إن وجد
في صلاة العيد حرص الإسلام على مشاركة المرأة

هي:
أيام العيد يجتمع شمل الأسرة ونستدفئ بالعائلة ونعيش لحظات نتناسى فيها الهموم
حين يقترب العيد لا ينبغي أن ننسى ضم فقير نعفه عن السؤال أو يتيماً نهديه ثوب العيد أو أرملة ندخل السرور عليها أو جاراً نحسن إليه
يوم العيد لا مكان فيه لخصام أو شحناء تعكر علينا صفوه

وحين يقترب العيد ونتجهز لاستقباله بشراء الجديد فلا تنسَ يا زوجي أن نضم إلى أولادنا فقيراً نعفه عن السؤال، أو يتيماً نهديه ثوب العيد، أو أرملة ندخل السرور عليها، أو جاراً نحسن إليه.

وحينما يأتي العيد أحاول أمامك الهروب من تلك المعاناة التي أشعرها فلا أستطيع! ترنّ في أذنيّ آهات الثكالى والأرامل، وصراخ المنكوبين، واستغاثات الجرحى، وتساؤلات المشردين، ويقطع نياط قلبي بكاء الأيتام ونشيجهم، أينما يمّمتُ وجهي أرى وجوهاً تناديني وأعيُناً تلومني، ومطارَدين مقهورين، يستمسكون بي علهم يجدون لهم مخرجاً! خيام مهترئة، وقلوب محزونة.. ظهور منحنية، ونفوس منكسرة.. كل ذلك يفقدني لذة ونضارة العيد، فأضحك معك فيه والقلب جريح، وأظهر أمامك السرور والنفس مكلومة.. فسامحني.

الاعتدال في التوسعة

وأيام العيد أيام طيبة، فيها أكل وشرب وتوسعة، وأنت تفعل ذلك تعبداً لله، كما كنت تصوم له أيضاً تعبداً، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه «أن رسول الله ﷺ نهى عن صيام هذين اليومين يوم الفطر ويوم الأضحى، فأما يوم الفطر فيوم فطركم من صيامكم، وأما يوم الأضحى فكلوا فيه من لحم نسككم»، نحاول أن نتوسع فيه من غير تقتير أو إسراف، فإن كنا نظن أن العيد لا يكون عيداً إلا بالإسراف في تناول المباحات من طعام وشراب ولباس ونزهة وزيارة، فإننا لم نفهم المعنى الحقيقي له، ولم نعرف الغرض منه.. فالتوسعة هي المباحة، ولكل من الأهل والأولاد والجيران والمساكين والأرامل والأيتام فيها نصيب، أما الإسراف فهو المنهي عنه، كما أمر النبي ﷺ: «كلوا واشربوا والبسوا في غير إسراف ولا مخيلة» (سبل السلام، صححه الصنعاني)، فلنقدر لكل حال قدره، ولنشكر الله في يوم العيد بحسن الطاعة والإحسان.

ولولا أن العيد يعود مع تمام العبادة واكتمالها لما فرحنا بالعيد، أحاول أن أخلع على نفسي قميص الفرحة، وألبس مسوح الفرح، أحاول ذلك في تجهيز طعام طيب تجتمع عليه الأسرة، وفي هدية رمزية تهدَى لأفرادها، في برّ والديّ، وفي عيديّة العيد تُنفَق على الأولاد.. وأحاول أن أدخل السرور على من حولي ولو بكلمة طيبة ولمسة حانية.

وإن يوم العيد يوم التغافر والمسامحة، والتقارب والمصالحة، والحب والمصافحة، والصداقة والمصاحبة، لا مكان فيه لخصام أو شحناء تعكر علينا صفوه، ولا بأس ببعض اللعب المباح والنزهة والزيارة؛ «فإن لكل قوم عيداً وهذا عيدنا».■

رداً على افتراءات «إريك تشيوتي»..

الإسلام ديانة منزَّلة من عند الله ولا يحق لأي شخص أن يغيِّر حرفاً من نص القرآن

بقلم: زينب عبدالعزيز
أستاذة الحضارة والأدب الفرنسي

أثناء حوار تم نشره يوم ٢١ مايو ٢٠١٥م، حول كتابه المعنون «السلطة»، قال «إريك تشيوتي»، نائب الحزب اليميني «اتحاد أغلبية الرئاسة» الفرنسي (الذي أنشأه الرئيس الفرنسي السابق «جاك شيراك» عام ٢٠٠٢م)، ورئيس المجلس العام لمنطقة الألب، ورئيس لجنة التحقيق البرلماني لمراقبة جماعات وأفراد المجاهدين، وكان قد رأى يوم ٢٩ يناير الماضي أنه من الطبيعي أن يتم التحقيق مع طفل في الثامنة من عمره، لمدة ساعتين في قسم بوليس مدينة نيس؛ لأنه «مدح الإرهاب» في الفصل!

قد أفلتت من هذا النائب جملة شديدة الاستفزاز وهو يتحدث عن العلمانية وعن قانونها، وهي جملة تلخص موقف كل الذين يساهمون في اقتلاع الإسلام من فرنسا ولا يستسيغون وجود دين إلهي بينهم، قال بوضوح: «يتعيّن على الإسلام أن يتأقلم مع الجمهورية، وليس على الجمهورية أن تتأقلم على الإسلام»!

وإن كان سيادة النائب الذي يساهم بهذه العبارة في تلك الموجة العارمة التي تجتاح فرنسا حالياً، تحت مسمى «الإسلاموفوبيا»؛ أي الخوف من الإسلام، ولا يدرك أبعادها، ولا يعرف أن الإسلام ديانة منزَّلة من عند الله، وأنه لا يحق لأي شخص أن يغيِّر حرفاً من نص القرآن، فليسمح لي بأن أذكره كيف تم تكوين المسيحية وفرض تحريفها.

تواريخ التحريف

وفيما يلي بعض التواريخ على سبيل المثال لا الحصر، تثبت جميعها كيف تم تكوين المسيحية عبر المجامع والبابوات، وتثبت كيف فقدت مفهوم أنها رسالة إلهية منزّلة؛ وكلها تواريخ وأحداث تمت بعد قولهم صلب السيد المسيح:

- عام ٣٠٠م: فرض تبجيل الصليب.
- عام ٣٢٥ م: فرض عقيدة تأليه السيد المسيح في مجمع نيقية الأول.
- عام ٣٧٥م: فرض تقديس الملائكة والقديسين.
- عام ٣٧٥م: استخدام الصور في التعبد.
- عام ٣٨٠م: اختراع الإيمان بالثالوث.
- عام ٣٨١م: مجمع القسطنطينية يؤكد تأليه الروح القدس ويفرض الثالوث؛ أي أن الروح القدس من نفس جوهر الآب والابن.
- عام ٣٩٤م: فرض القداس كطقس يومي.

- عام ٤٣١م: مجمع أفسوس يعلن الحمل الإلهي للسيدة مريم، وأول ظهور لعبارة «أم الله» في هذا المجمع.
- عام ٤٥١م: مجمع خلقيدونيا يؤكد الطبيعة المزدوجة للمسيح، فهو إنسان وإله.
- عام ٥٦٢م: فرض المسحة الأخيرة للموتى.
- عام ٥٥٣ و٦٨٠م: المجمع الثاني والثالث للقسطنطينية يشرح امتزاج الطبيعتين؛ الإلهية والبشرية، في شخص ابن الله.
- عام ٥٩٣م: اختلاق عقيدة المطهر.
- عام ٦٠٠م: فرض الصلوات الموجهة للسيدة مريم والقديسين.
- عام ٧٨٧م: مجمع نيقية الثاني يبيح ويبرر استخدام الصور، وهو ما يتنافى مع الوصايا العشر.
- عام ٨٦٩م: مجمع القسطنطينية الرابع يفرض سيادة بابا روما على كافة المذاهب المسيحية الأخرى.
- عام ٩٩٥م: إعلان قداسة الأبرار (القديسين).
- عام ١٠٧٩م: فرض عذوبية القساوسة (لمنع تسرب ثرواتهم من الكنيسة وقت توزيع الميراث).
- عام ١٠٩٠م: فرض استخدام المسبحة نقلاً عن المسلمين وأعالي التبت.
- عام ١١٩٠م: اختراع وفرض صكوك الغفران (كمورد رزق إضافي للكنيسة).
- القرنان الثاني عشر والثالث عشر الملاديان: مجامع لاتران الأربعة تعترض على اقتحام السلطة المدنية لمجال السلطة الدينية
- عام ١٢١٥م: البابا «إينوسنت الثالث» يفرض تحول خبز القربان وخمره إلى جسد المسيح ودمه في القربان.
- عام ١٢١٥م: فرض الاعتراف السمعي بالخطايا لواحد من القساوسة.
- عام ١٢٢٠م: فرض عبادة القربان.
- عام ١٤١٤م: استبعاد كأس النبيذ وتحريم عرضها على الجمهور وقت تناول القربان (لطمس معالم أصلها).
- عام ١٤٣٩م: الإعلان عن عقيدة المطهر، ويرجع الإعلان عن مذهبه إلى عام ٥٩٣م.
- عام ١٤٣٩م: فرض عقيدة الأسرار السبعة.
- عام ١٥٤٥ - ١٥٦٣م: مجمع ترانت يفرض تساوي سلطة الكتاب المقدس وكتب التراث الديني.
- عام ١٥٤٦م: إضافة بعض الأناجيل المحتجبة (المستبعدة) إلى الـ٦٦ إنجيلاً المعمول بها.
- عام ١٨٥٤م: فرض عقيدة الحمل بلا دنس بالنسبة للسيدة مريم.
- عام ١٨٦٤م: البابا «بيوس التاسع» يدين الأخطاء الاجتماعية الحديثة في خطابه الرسولي «كوانتا كورا»، وفي خطابه «سيلابوس» الذي أدان في الفقرة الرابعة منه مذهب الاشتراكية والشيوعية.
- عام ١٨٧٠م: مجمع الفاتيكان الأول يعلن معصومية البابا من الخطأ في الإيمان وفي الأخلاقيات.
- عام ١٩٥٠م (أول نوفمبر): البابا «بيوس الثاني عشر» يفرض، بدون مجمع، عقيدة صعود جسد السيدة مريم إلى السماء بعد وفاتها بقليل، أي أنه أعلن ذلك بعد ١٩٠٠ عام من وفاتها تقريباً!
- عام ١٩٦٥م: فرض عقيدة «مريم أم الكنيسة»! وبما أن يسوع كان قد تزوج الكنيسة، بقرار كنسي، لمنع الطلاق بين المسيحيين، فقد أصبحت مريم، أمه، هي زوجته، بلا تناقض أو أي معنى للزنا!
- عام ٢٠٠٠م: إن اعتذار الكنيسة لليهود عن ماضيها المثقل بالجرائم ضدهم، فإن الكنيسة تلغي وتنكر بذلك الاعتذار معصوميتها من الخطأ.

فهل هناك ما يدعو يا سيادة النائب أن أذكرك، وما أكثر الأحداث التي يجب أن أذكرها، بأن يسوع النبي العظيم، كما هو وارد عدة مرات في الأناجيل، وكما يؤكده القرآن الكريم، لم يقل أبداً: إنه الله أو ابن الله، ولم يُقِم أي كنيسة، ولم يتحدث أبداً عن الثالوث، بما أنه تم اختراعه وفرضه في القرن الرابع؟!

لذلك، أليس من الأمانة والإنسانية أن تترك مسلمي فرنسا يعيشون في سلام، في بلدهم، مع مواطنيهم، وفقاً لنفس الحقوق ونفس المعايير الإنسانية، بلا أي تفرقة عنصرية؟ أليس أكثر أمانة وأكثر كرامة وقف عملية تنصير العالم بدلاً من المساهمة في هدمه كما يحدث حالياً؟!■

عام ١٨٧٠م أعلن مجمع الفاتيكان الأول معصومية البابا من الخطأ في الإيمان وفي الأخلاقيات

يسوع النبي العظيم كما هو وارد عدة مرات في الأناجيل وكما يؤكده القرآن الكريم لم يقل أبداً: إنه الله أو ابن الله

أليس من الأمانة والإنسانية أن تترك مسلمي فرنسا يعيشون في سلام في بلدهم مع مواطنيهم وفقاً للمعايير الإنسانية؟

ألا يجب وقف عملية تنصير العالم بدلاً من المساهمة في هدمه كما يحدث حالياً؟!

رمضان المغرب:
صلوات وتلاوة وعمل تطوعي

الرباط: عبدالغني بلوط

يتميز شهر رمضان المبارك في المملكة المغربية بأجواء إيمانية خاصة، وتتغير العادات اليومية للمغاربة في هذا الشهر الفضيل، حيث يجتهد الكثير من الرجال والنساء والشباب، خاصة في العشر الأواخر من رمضان، في قضاء فترات من الليل في المساجد وفي المعتكفات، وفي حين يفضل بعضهم أداء صلاة التراويح في أول الليل بعد صلاة العشاء لارتباطهم بمهام مهنية، يقصد آخرون المساجد في آخر الليل من أجل صلاة التهجد التي أضحت سلوكاً راسخاً في المدن والبوادي المغربية.

وتستقطب المساجد التاريخية الكبرى مثل مسجد الكتبية بمدينة مراكش، وأخرى جديدة مثل جامع الحسن الثاني بمدينة الدار البيضاء مئات الآلاف من المصلين في هذه الليالي الرمضانية بقرائها المتميزين، وأيضاً بمساحاتها الواسعة والتنظيم الجيد، كما تتحول بعض الساحات العمومية وملاعب كرة القدم في مدن أخرى إلى فضاء للعبادة خلال رمضان لتزايد أعداد المصلين خلال هذا الشهر الكريم، كما أن العديد من المساجد الصغيرة تعرف أيضاً حالة من التحول الجميل في رمضان، وتبرز فيها معاني الأخوة والتضامن وتتزين بزي خاص جميل لاستقبال المصلين.

ويقول الداعية المغربي محمد عبدالوهاب رفيقي، المعروف بـ«أبو حفص» في حديث لمجلة «المجتمع»: إن من أبرز المظاهر الرمضانية في المغرب الأجواء الروحانية التي تطبع هذا الشهر، والطابع الإيماني الذي يطغى عليه، إقبال الناس على المساجد وأجواء التراويح والعكوف على المصاحف، وكثرة الصدقات وهي مناظر مبهجة تسر العين والقلب، دون أن ننسى اجتماع الأسر وتكافلها والتئامها في جلسات يومية أصبحت تنقرض يوماً بعد يوم بفعل وتيرة الحياة المتسارعة.

شهر الألفة والتواصل

الإقبال المكثف للمصلين في رمضان يفسره أحمد محمد السالم، باحث في علم النفس الاجتماعي، بالقول: إن الأجواء الاجتماعية التي يوفرها شهر رمضان، تجعل الكثير من المصلين يقبلون على المساجد، إذ يجدون فيها ذاتهم ويرجعون بها إلى صورتهم الاجتماعية الأصلية، ويضيف أن المناسبات الدينية هي فعلاً مناسبة لتصفية الخواطر، وتنقية النفوس من الأحقاد، كما هي مناسبة للتواصل الفردي والجماعي.

ويوضح أن أداء نفس الشعائر في نفس الوقت ونفس المكان يشعر المرء بالانتماء إلى الجماعة، وهو شعور قد يفتقده في أماكن أخرى وأوقات أخرى.

ويقول يونس الزهير، الناشط الإعلامي والطلابي: إن رمضان هو أعظم فرصة للتغيير والانطلاق نحو النجاح، سواء تحدثنا على تغيير الأوطان وحال الأمة والتقدم بها نحو نهضة حضارية واسترجاع مكانتها في مقدمة الأمم، أو تحدثنا عن التغيير الفردي والذاتي الذي هو أساس التغيير الأول.

وأشار إلى أن رمضان شهر تحسين وتجويد العلاقات، وتصالح وطي صفحات الماضي لبداية جديدة عنوانها الصفاء والنقاء والوفاء، بداية بعلاقة الإنسان مع ربه، فهذا شهر مغفرة ورحمة وعتق من النار، وفرصة للتعاون الجماعي على الطاعة، وكذلك علاقة الإنسان بالإنسان بداية بالأرحام ثم الصحب والزملاء فعموم المعارف.

قراء رمضان

ويتنافس المصلون في البحث عن مقرئين متميزين ومساجد عتيقة يجدون فيها أثر الصالحين الأولين، كمسجد «الكتبية» بمراكش الذي بني في عهد دولة المرابطين، ويؤم المصلين فيه خلال التراويح المقرئ وديع

> صلاة التهجد أضحت سلوكاً راسخاً في المدن والبوادي المغربية
>
> الإقبال على المساجد وصلاة التراويح والعكوف على المصاحف وكثرة الصدقات.. أبرز المظاهر الرمضانية بالمغرب

شكير، وهو من أشهر القراء المغاربة، إلى جانب المقرئين عبدالرحيم نبولسي، وعمر القزابري.

ويقول الشيخ شكير لـ«المجتمع»: أستعد لرمضان وتراويحه شهراً قبل بدايته، إذ آخذ إجازة من عملي، وذلك لتلاوة القرآن الكريم ومراجعة الحفظ، ومراجعة الحزب اليومي، ولا أشغل نفسي بكثرة أو قلة حضور المصلين ورائي، فأن يصلي وراءك صف واحد ويتقبله الله خير من مائة صف ولا يقبلها منك.

وفي شهادة عن القراء وأئمة التراويح بمختلف المساجد يقول شكير: وأنا أعترف للقراء أنهم يضحون بالكثير من أجل القرآن الكريم، ففي الوقت الذي يتنعم الناس بملذات الأكل بعد الإفطار، يسعى القراء إلى التخفف من ذلك، كما أني أراجع الحفظ في سيارتي وفي طريقي من العمل إلى المنزل، وهذا حديث كل الحفاظ والقراء طيلة السنة، وبالخصوص في رمضان.

الاستعداد للشهر الفضيل

أما الاستعداد لرمضان عند الداعية المغربي محمد عبدالوهاب رفيقي (أبو حفص)، فله جوانب متعددة، منها استعداد نفسي باستحضار فضائل هذا الشهر ومعانيه والتهيؤ لعباداته، واستعداد فكري بحكم أني أقدم برنامجاً إذاعياً، فأحتاج لتقديم مادة مختلفة خلال شهر رمضان تتناسب مع الأجواء التي ترافقه، ثم استعداد مادي بحكم الأعراف التي تجعل من رمضان موسماً لإعداد أنواع خاصة من الطعام.

ويقول الباحث الاجتماعي كمال أحود: إن لرمضان في المغرب سمة مميزة، تبدأ قبل ثبوت رؤية الهلال ثبوتاً شرعياً، إذ يتحول صانعو الإسفنج المغربي إلى صناعة الحلوى الشباكية، وأصناف أخرى من الحلويات، المرتبطة بهذا الشهر الفضيل.

ويضيف الباحث الاجتماعي: ولا تخطئ العين في أحياء ودروب المدن العتيقة علامات رمضان، فالصبية يتسابقون بأواني الدقيق إلى المخابز للتحميص، وباتجاه الأسواق ترى واحدة من الأدوات التي ترتبط برمضان ارتباطاً وثيقاً وهي «المغرف» الخشبي، وهي الأداة المفضلة لدى المغاربة عموماً لشرب الحريرة (نوع من الشوربة).

وأوضح أنه عندما يُعلن عن ثبوت الرؤية، يجوب صاحب النفار (آلة موسيقية نفخية نحاسية) دروب المدينة إعلاناً بحلول رمضان، ومن عادته أن يتلقى الصدقات من الناس وهو يبارك لهم حلول الشهر الفضيل، وفي تلك الليلة الأولى، لا ينام الأطفال، ويتسامرون في الدرب إلى أن يحين وقت السحور، خاصة عندما يكون رمضان صيفاً.

ويواصل أحود قائلاً: من الأمور الأخرى التي ترتبط برمضان باعة الحبوب المختلفة القمح بنوعيه الصلب والطري والشعير، وهي غالب قوت أهل المدينة وهي زكاة فطرهم، وتعج ساحة «الرحبة القديمة» بلعب الأطفال منذ ليلة النصف من رمضان، وهو ما يضفي على الساحة حركة عجيبة، ويضفي الصبية بألعابهم المختلفة على أيام رمضان الأخيرة

مسحة من الفرحة والبهجة، تزداد مع تسارع الآباء إلى الأسواق لاقتناء ملابس العيد لأطفالهم.

اعتناق الإسلام

ومما يلفت الانتباه خلال هذا الشهر المبارك، تزايد المعتنقين من الأجانب للإسلام، متأثرين سواء بالأجواء الإيمانية، أو ببحثهم في حقيقة الإسلام، أو في مخالطتهم لبعض المغاربة المتدينين، وقد سجل مسجد واحد خلال الأيام الثلاثة الأولى من هذا الشهر الكريم لهذه السنة إعلان اعتناق الإسلام لحوالي ٦ أجانب في مسجد واحد من جنسية فرنسية وأمريكية وإيطالية وبلجيكية، وفي كل مرة وحسب ما عاينته «المجتمع» يتم تلقين الشهادتين للمعتنقين الجدد وسط تكبيرات المصلين على يد إمام المسجد، ويعبر هؤلاء عن سعادة لا توصف بدخولهم للإسلام وسط أجواء روحانية كبيرة، وتتنوع أسباب اعتناقهم الإسلام بين ما هو اجتماعي أو عائلي لكن البحث عن الأمان الروحي يبقى أهم هذه الأسباب، حسب ما يصرح به الكثيرون منهم.

العمل التطوعي

ولا يفوت الملاحظ الانتباه إلى ما يعرفه شهر رمضان من زيادة في العمل التطوعي المدني، ويتجلى بشكل بسيط بعد أذان المغرب؛ حيث يتسابق أطفال إلى تقديم التمر والحليب إلى المصلين، كما يتجند العشرات من الشباب والمحسنين في المساجد التي تعرف إقبالاً كثيفاً عليها في التراويح وصلاة التهجد، من أجل السهر على تنظيم الصفوف

> رمضان شهر العودة إلى الله والانطلاق نحو تغيير منشود فيه يزرع المرء ما يود حصاده في العام

> المدارس القرآنية العتيقة والمنتشرة في البوادي المغربية تحرص على زيادة وتيرة قراءة القرآن

وخدمة المصلين وتوفير شروط طيبة لصلاة خاشعة، وهو ما يعتبره الداعية أبو حفص من المظاهر الإيجابية؛ إذ يقول: ما أصبحنا نراه من المبادرات الشبابية في هذا الشهر لدعم المعوزين وإفطارهم مما يتلاءم مع مقاصد الدين من هذا الشهر، وكذا موائد الخير التي نراها مبسوطة للعموم خلال هذا الشهر، كما أن تفاعل الأطفال مع هذا الشهر من المظاهر المبهجة ومما يغرس فيهم معاني التدين وقيمه، فالأجواء كلها مشجعة على التدين والإقبال على الله تعالى.

ويشير يونس الزهير، الناشط الإعلامي والطلابي بدوره، إلى أن رمضان في المغرب شهر التكافل الاجتماعي والتعاون على الخير، والتراحم، والتواد.. وهو شهر ما يسميه المفكر الجزائري مالك بن نبي يرحمه الله بشبكة العلاقات الاجتماعية التي تمثل مفتاح تحقيق النهضة وبناء الحضارة.

ولخص الزهير وصفه لرمضان في ختام حديثه بأنه شهر عودة وتمرين للانطلاق نحو تغيير منشود، منه تبنى الحضارة وفيه يزرع المرء ما يود حصاده في العام.

وتقول فاطمة بومجمد، إحدى الناشطات بالجمعيات الخيرية، وعيناها شاخصتان

تراقب عملية توزيع «قفة رمضان» (سلة غذائية): إنه لم يمنعها بُعد المسافة من المجيء راجلة إلى مقر جمعيتها، لتدقق بنفسها الحالات التي تستحق المساعدة، وتخصص جزءاً من وقتها لمساعدة صديقاتها في الإعداد المبكر لكل عمل تطوعي قادم.

وتعتبر فاطمة أن عملها من خلال مساهمتها في توزيع «القفة الرمضانية» هو عمل إنساني تحتسب أجره عند الله، مشيرة إلى أنها أحست بفضل الله عليها، وهي تعاين الحالات التي تستفيد من بعض طعام يكفي لسد الحاجة لبعض أيام، وتشرح فاطمة عن أن قيم التضامن مازالت منتشرة في المجتمع المغربي، وهي تكمل جهود الاهتمام المؤسسات الرسمية بالمحتاج والفقير.

سهرات إيمانية

ويستثمر عدد من الجمعيات المدنية شهر رمضان لتقديم عروض إيمانية ذات بُعد تأطيري وتربوي في تجمعات عمومية، تضاف إلى صلاة التراويح وصلاة التهجد والتي يغلب عليها البعد التعبدي والتي تعرف أيضاً إقبالاً كبيراً بكل مساجد المدينة، وهي سهرات رمضانية قد تمتد لساعات من القراءات الشجية يتفاعل معها الجمهور من خلال التزامه بالهدوء التام والاكتفاء بالإنصات الواعي والملتزم، وغالباً ما يتفوق المقرئون في اختيار المقاطع والمشاهد القرآنية العظيمة التي تخاطب الروح وتحرك الوجدان وتدفع إلى مزيد من التدبر في آيات الله في خلق الكون والأنفس والآفاق.

الأجواء الاجتماعية لشهر رمضان تجعل الكثيرين يُقبلون على المساجد

معتنقو الإسلام من الأجانب يزداد عددهم في رمضان متأثرين بأجوائه الإيمانية

وحين تنتقل إلى المدارس القرآنية العتيقة والمنتشرة في البوادي المغربية تجد الأجواء الإيمانية ذاتها، وفي هذا الشأن يقول الفقيه محمد وهو معلم قرآن بإحدى المدارس: لرمضان أجواء خاصة في المدرسة العتيقة تميزه عن باقي أيام الله، وبما أنه وكما جاء في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن أجر الأعمال مضاعفة في رمضان، تحرص المدرسة على الزيادة في وتيرة قراءة القرآن، دون احتساب الورد اليومي العادي، ويشمل البرنامج الدراسي اليومي في رمضان دراسة الميراث بنظمه الرسموكي، وتفسير القرآن الكريم بحاشية الصاوي وابن كثير، والسملالية في الحساب، ودراسة صحيح البخاري، ولهذه الختمة يقام احتفال واسع.

وحول ما إذا كانت الأنشطة داخل المدرسة تقتصر على الدراسة وحدها، يقول محمد: إن هناك مسابقات في الحفظ والتجويد، ورحلات ترفيهية، إضافة إلى تنظيم مباريات في كرة القدم والعدو الريفي، دون أن ننسى الحديث عن الحملات البيئية التي تنظم في فضاء المدرسة، والتي تغرس في نفوس الطلبة الإحساس بالجمال.■

السنغاليون في رمضان.. صيام وقيام وهمة في العبادة

حوار: حاتم إبراهيم سلامة

أقبل شهر رمضان بخيره وبركاته التي ينثرها على المسلمين في كافة ربوع الأرض، وتعلو همة المسلمين في الإقبال على الطاعات، وتتنوع طرق استقبال الشهر الكريم بين الشعوب الإسلامية، ويرصد لنا الداعية الأستاذ أبو بكر تهامي، المنسق الدعوي بمكتب «الندوة العالمية للشباب الإسلامي» بالسنغال، في حوار مع مجلة «المجتمع»، طبائع السنغاليين في شهر رمضان، وكيف يستقبلونه، وما يمثله هذا الشهر الفضيل من مكانة كبيرة في نفوس هذا الشعب المسلم الذي يتمتع بحب كبير للإسلام.

● كيف يستقبل السنغاليون الشهر الكريم؟

– حينما يُقبل شهر رمضان المبارك على المجتمع السنغالي تبدأ وسائل الإعلام ذات النشاط الديني في تهيئة المواطنين للأجواء الإيمانية، والإقبال على القرآن الكريم، واغتنام الشهر وتغيير السلوكيات مع ما يتفق مع سمت الإسلام وأخلاقياته؛ لأن المجتمعات الأفريقية في أكثر من ٨٠٪ من سلوكياتها غربية؛ حيث تأثرت بالاحتلال من الدول الغربية لهذه المناطق، والسنغال على وجه التحديد تتبع التقاليد الفرنسية أكثر من الفرنسيين أنفسهم في اللباس والعادات وغيرها، ومن ثم يعتبر الشيوخ والمتدينون والقنوات والإذاعات الدينية أن رمضان فرصة كبيرة لمخاطبة الكثير من الشرائح واغتنام الفرصة للتواصل معهم، وهناك قنوات عديدة ذات توجه إسلامي.

● حدثنا عن أبرز الأنشطة والفعاليات في هذا الشهر؟

– حينما يأتي الشهر الكريم تجد السنغال تحولت إلى خلية نحل؛ فالمساجد ممتلئة والمقارئ مكتظة، والمدارس القرآنية نشطة، والجميع يكون على أهبة الاستعداد، فهناك برامج كثيرة لابد من تنفيذها خلال شهر رمضان مثل موائد الإفطار ومسابقات تحفيظ القرآن، ولا يوجد مسجد إلا وفيه حركة ونشاط في شهر رمضان المبارك.

الجماعات الدينية

● وما أكبر الجماعات الدينية تأثيراً في الواقع السنغالي؟

– الجماعات الدينية والشيوخ لهم تأثير كبير جداً في الواقع السنغالي؛ مثل الحركة السلفية والتي لها امتداد كبير في المجتمع السنغالي، وهي أكبر توجه في السنغال، هذا إلى جانب بعض الجمعيات الشبابية ذات التوجه الإسلامي التي تتخذ من شهر رمضان

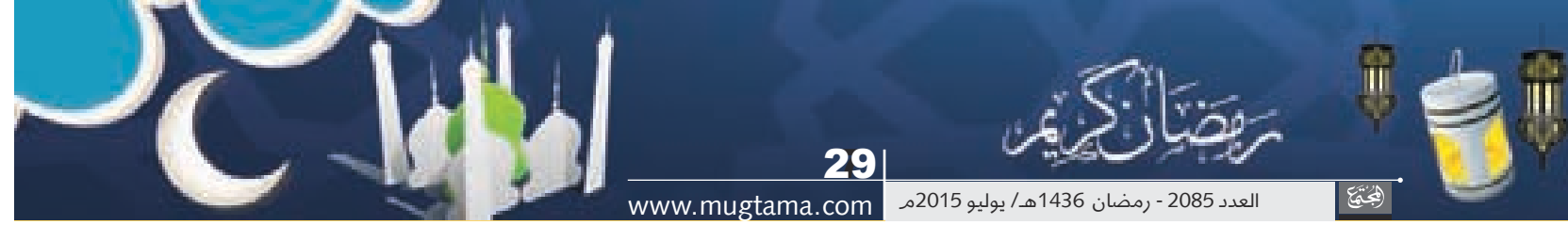

فرصة لنشر أعمال البر والخير، وتعد من رمضان موسماً وميداناً للعمل، وأكثرهم لديه دعم من مؤسسات إسلامية.

● وماذا عن الحضور الصوفي في البلاد؟

– السنغال مهد الصوفية ولها في السنغال تأثير كبير أيضاً، وأشهر الطرق هناك التيجانية والمريدية، ولهم فعاليات مهمة في شهر رمضان؛ كالندوات ومجالس الذكر والإفطارات، وتنقل وسائل الإعلام مباشرة هذه الفعاليات يومياً حيث تمتلئ المساجد لدرجة الازدحام، ومن هنا نقول: إن ما ينقص المسلم السنغالي أن يعلم أن العبادة ليست مناسك فقط، وإنما سلوك، أما العاطفة الدينية فهي قوية جداً، ونلمس في رمضان تغيراً كبيراً في السلوك، فيتأثر المواطنون جداً في هذا الشهر، وتجد كلمة حرام منتشرة بصورة كبيرة، وهي كلمة لها مدلول ديني صريح، رغم أنه في مجتمعات أخرى غير السنغال ربما يقولون على الحرام: «عيب».

عادات رمضانية

● لكل شعب عاداته ومأكولاته المفضلة في رمضان، فما أطعمة السنغاليين المفضلة في الشهر الكريم؟

– لدى السنغاليين أكلات ثابتة معلومة فقط يُضاف إليها في رمضان بعض المشروبات والتمر، فلو أهديت أحدهم تمراً مع لبن فإنها ستكون هدية كبيرة بالنسبة له، ولها حظوة في نفسه ليس لها مثيل، ويفطر السنغاليون في المساجد، ولديهم أكلة شعبية تسمى «توبوجن»، وهي عبارة عن الأرز مع السمك أو باللحم والدجاج، وهناك أيضاً أكلة تسمى «ياسا»، وهي لحم مطبوخ، وتعد من الأكلات الأكثر انتشاراً هناك.

● لقد ذكرت أن الإقبال على الطاعات بالسنغال يكون غير مسبوق، ما مظاهر ذلك؟

– يحافظ السنغاليون على صلاة القيام ولا يرتبطون بالمساجد فحسب، بل يتحول كل بيت لمسجد، ومن عادتهم أن كل عائلة تصلي القيام في البيت حتى النساء في هذه التجمعات تجدهن أكثر من الرجال، فأغلب البيوت تضم ساحات يجلسون فيها يعبدون الله ويقيمون ليالي رمضان ويتناولون سحورهم، ولا تختلف عادات القرى عن المدن إلا باختلاف درجة التمدن والإنفاق، وفي رمضان تنتشر الدروس الرمضانية في المساجد كل يوم بعد صلاة العصر، كما يُقبل الجميع على القرآن الكريم شباباً وشيوخاً.

الندوة العالمية

● وماذا تقدم الندوة العالمية للسنغاليين في رمضان؟

– الندوة العالمية تنظم ملتقيات شبابية وموائد إفطار، بالإضافة إلى توزيع أموال الزكاة وإقامة ملتقيات شبابية لطلاب وطالبات الجامعة، وجزء كبير من إفطارات الندوة في السنغال يوجه للأيتام والشباب، حيث نقضي يوماً كاملاً مصحوباً بالإفطار مع الأيتام لندخل عليهم السرور ونعطيهم هداياهم ثم ننصرف، وننظم ٤ إفطارات بعد صلاة المغرب في اليوم الواحد طوال شهر رمضان، ويضم كل إفطار حوالي ١٠٠ شخص؛ أي بواقع ٤٠٠ شخص يومياً، ونقدم الإفطار في الجمعيات المهتمة بالشباب، ومدارس تحفيظ القرآن، كما نعد إفطارات داخل الجامعة، ويشارك في الإفطار عدد من أبناء الجاليات العربية المقيمة؛ كالجالية الموريتانية وجزر القمر..وعلى الصعيد الدعوي، لدينا دعاة منتسبون للندوة يكفلهم مكتبنا، ويؤدون دورهم العلمي والتوعوي بإقامة المحاضرات والدروس في رمضان، وكل منهم يُقيم برنامجاً شهرياً يشمل الصلاة والقيام وإلقاء الدروس، ويصل عددهم إلى ٣٠ داعية ونظم بعض الدورات والمحاضرات للدعاة من أجل النهوض بمستواهم العلمي.

وبانتهاء الشهر الكريم وفعالياته وقرب حلول عيد الفطر نقوم بتوزيع زكاة الفطر.

التنصير

● من خلال تعايشكم مع المجتمع السنغالي، ما أبرز العادات التي يتسم بها أبناء هذه الدولة؟

– بحكم عملي وسفري إلى هذه البلاد، اكتسبت بعض الطباع ورصدت بعض العادات، فالمجتمع السنغالي من أكثر وأقوى المجتمعات التي تغرس فيمن يعيش فيها معنى التكافل الاجتماعي.. وعلى سبيل المثال؛ هناك مدرس مثلاً يتقاضى راتباً من الدولة ويعمل بمدارس الحكومة وحالته ميسورة، بينما بقية عائلته فقراء وظروفهم غير ميسورة، فترى الجميع يذهبون إلى بيته يأكلون ويشربون ويقيمون، ويفتح بيته لهم بلا ضجر أو ملل وهو يتحمل نفقتهم جميعاً ولا يقبل مساعدة من أحد حتى إن كان بعض هؤلاء الفقراء يعملون ويتقاضون راتباً ضعيفاً، ولا يشمل هذا الأمر أقرباء الدرجة الأولى بل يمتد للقرابات البعيدة.

● بعيداً عن شهر رمضان وبهجته، حدثنا عن حركات التنصير التي تنشط كثيراً في المجتمعات الأفريقية؟ وما تأثيرها على السنغال؟

– العاطفة الدينية لدى مسلمي السنغال قوية للغاية، لكن ينقصهم فقط الالتزام بالسلوكيات الدينية، وهذه العاطفة تعوق المنصرين عن عملهم في تغيير عقيدة وهوية السنغاليين، ولا ننكر بالطبع استجابة القليل لهم حيث يستهدف هؤلاء في عملهم المناطق الفقيرة فقراً مدقعاً، ولا يصلها دعم فينشطون فيها.■

> وسائل الإعلام ذات النشاط الديني تعمل على تهيئة المجتمع السنغالي للأجواء الإيمانية والإقبال على القرآن في رمضان

> بحلول الشهر الكريم تتحول السنغال لخلية نحل فالمساجد ممتلئة والمقارئ مكتظة والجميع يكون على أهبة الاستعداد للطاعات

> السنغاليون يحافظون على صلاة القيام ولا يرتبطون بالمساجد فحسب بل يتحول كل بيت لمسجد

> الندوة العالمية تنظم إفطاراً لحوالي ٤٠٠ شخص يومياً في رمضان

المسلمون في شرق أوكرانيا..

قصة شعب «تتار الدونباس»

كييف: سالم صالح القرمي

يقع إقليم الدونباس في شرق أوكرانيا، تاريخياً يوجد الدونباس الصغير؛ وهو مناطق شمال مقاطعة دونتسك وجنوب مقاطعة لوهانسك، والدونباس الكبير يشمل إضافة إلى المنطقتين المذكورتين آنفاً القسم الشرقي من مقاطعة دنيبروبتروفسك الأوكرانية ومنطقة روستوف في روسيا.

يطل إقليم الدونباس على بحر آزوف، وهو غني بالفحم الحجري والحديد والمعادن.

دخول الإسلام:

دخل الإسلام إقليم الدونباس مع دخول قبائل البيتشنيك القادمة من وسط آسيا مع نهاية القرن التاسع وأوائل القرن العاشر الميلاديين، وقد دلّ على ذلك الآثار والحفريات والمقتنيات المكتشفة من الأسلحة والنقود العربية والحلي والمقابر الإسلامية.

في عام ١٢٢٠م دخل الم غول الإقليم وبرفقتهم التتار، وبدأ خانات المنطقة باعتناق الإسلام، واستوطن التتار هذه المناطق منذ القرن الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين.

وكان قد زار المنطقة الرحالة العربي ابن فضلان عام ٩٢٢م مبعوثاً من الخليفة العباسي المقتدر بالله؛ لتعليم أهل المنطقة الإسلام وتعاليمه.

من هم تتار الدونباس؟

تتار الدونباس أو تتار قازان (نسبة إلى مدينة قازان عاصمة تتارستان) أو تتار نهر الفولجا الذين يقطنون في شرق أوكرانيا: مجموعة عرقية تعود أصولها لقبائل تركية هاجرت من وسط آسيا ومعظمها من المسلمين السُّنة الذين يتبعون المذهب الحنفي، لغتهم التترية القازانية وهي فرع من اللغات التركية كانت تكتب بالأحرف العربية حتى نهاية العشرينيات من القرن الماضي، يعيشون في المقاطعات الأوكرانية: دونتسك ولوجانسك وزبروجيه وخاركوف، ومجموعات قليلة تعيش في مدن دنيبروبتروفسك وبلتافا.

الكثير من تتار الدونباس وخلال قرون طويلة ذابوا في المجتمع الروسي، وتغيرت عاداتهم وتقاليدهم حتى إن عدداً منهم اعتنق المسيحية.

في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي ومع

دخل الإسلام إقليم الدونباس مع دخول قبائل البيتشنيك القادمة من وسط آسيا مع نهاية القرن التاسع وأوائل القرن العاشر الميلاديين

مفتي أوكرانيا: عدد المسلمين في الدونباس اليوم يصل إلى ٨٥ ألف نسمة

ظهور الفحم الحجري والحديد وصل المنطقة الآلاف من تتار حوض الفولجا وسيبيريا؛ وذلك للعمل في مناجمها، ثم تلتهم موجة هجرة ثانية بعد الثورة البلشفية عام ١٩١٧م.

خلال الحكم الشيوعي تعرض مسلمو الدونباس للتهميش ومنعوا من أداء شعائرهم، وأغلقت مساجدهم، وأعدم أئمتهم، واضطروا لتغيير أسمائهم الإسلامية؛ مما أفقدهم مع الزمن الكثير من شعاراتهم وهويتهم الإسلامية، وبقيت طقوس الختان والاحتفال بالمولد النبوي واللباس التقليدي المحتشم والاحتفاظ بالقرآن الكريم في البيوت وبعض التقاليد.

أما إذا تحدثنا عن مسلمي شرق أوكرانيا بشكل عام اليوم فهم من تتار قازان، وكذلك تتار القرم الذين كانوا يعملون في الدونباس ولم يسمح لهم بالعودة للقرم بعد تهجيرهم عام ١٩٤٤م، ومن مسلمي القوقاز وآسيا الوسطى الذين جاؤوا إلى أوكرانيا طلباً للأمان والرزق وهرباً من الحروب.

أهم أماكن تمركزهم مدن: دونتسك، ماكييفكا، كراسنا لوتشي، إنتراتسيت، كوستانتينوفكا، لوجانسك، شاختيورسك وغيرها.

بعد استقلال أوكرانيا:

مع مطلع التسعينيات من القرن الماضي وسقوط الشيوعية واستقلال أوكرانيا؛ بدأت الصحوة الإسلامية تنتشر في المنطقة، وقد تجلت بظهور المدارس الأسبوعية لتعليم القرآن الكريم وأركان الإسلام، وكذلك المخيمات والنوادي الصيفية الدعوية ودورات إعداد الأئمة والدعاة.

يوجد في الدونباس حالياً حوالي ٢٠ مسجداً بنى معظمها اتحاد المنظمات الاجتماعية (الرائد) بتبرع كريم من عدد من الجمعيات والمؤسسات العربية، إضافة إلى مركزين إسلاميين كبيرين في مدينتي لوجانسك ودونتسك.

عدد المسلمين في الدونباس:

قبل عام ١٧٧٤م كان عدد التتار المسلمين أكثر من عدد الروس في المنطقة، ولكن زاد عدد الروس بعد سقوط خانية القرم عام ١٧٨٣م بيد روسيا القيصرية.

وحسب الإحصائيات الروسية الرسمية لعام ١٨٩٧م، فإن عدد تتار الدونباس حوالي ١٦ ألف نسمة، يشكلون ما نسبته ١,٥٪ من سكان الدونباس، ويعتقد عدد كبير من المؤرخين أن هذا العدد متواضع جداً وغير حقيقي.

يقول الشيخ سعيد إسماعيلوف مفتي الإدارة الدينية لمسلمي أوكرانيا: إنّ عدد المسلمين في الدونباس اليوم يصل إلى ٨٥ ألف نسمة، وبعض الإحصائيات تصل بالعدد إلى ١٤٠ ألف نسمة، وقد كانت مناطقهم في أوائل القرن العشرين عامرة بالمساجد والمدارس والمكتبات والنوادي الثقافية.

الحرب وتأثيرها على المسلمين:

مع بداية الحرب في شرق أوكرانيا بين الانفصاليين المدعومين من روسيا والحكومة المركزية عام ٢٠١٤م، وقع المسلمون ضحايا هذا الصراع.

فقد تعرضت مساجدهم للقصف ونزح آلاف المسلمين إلى روسيا وإلى وسط أوكرانيا.

وقد كان لاتحاد المنظمات الاجتماعية (الرائد)، أكبر مؤسسة إسلامية في أوكرانيا، اليد العليا في تقديم العون والمساعدة لتتار الدونباس المسلمين؛ من خلال توزيع المواد العينية والغذائية على المتضررين وحماية مساجد المنطقة من الإهمال والدّمار.

إن مستقبل مسلمي تتار الدونباس مرهون بتطبيق اتفاق «مينسك» للسلام الذي وقّع بين الحكومة الأوكرانية والانفصاليين المسلحين الموالين لروسيا في فبراير الماضي، والذي سيسمح في حال تنفيذه للمسلمين بالعودة إلى وطنهم وأماكن عملهم.■

المصادر

١- كتاب «التاريخ المخفي لإقليم الدونباس» - باللغة الروسية - جريجوري لوجوفسكي طبعة عام ٢٠١٥م.
٢- لقاء مع المفتي سعيد إسماعيلوف في جريدة «أمة» العدد ١٩ لعام ٢٠١٤م باللغة الأوكرانية.

رئيس منظمة «اتحاد الشباب المسلم الكندي» عبدالحميد جواد:

معاناة الأمة سببها إقصاء الشباب والانشغال عن شؤونها العظيمة

حوار: محمد إبراهيم

يواجه معظم الشباب المسلم في الدول الغربية أمواجاً متلاطمة من الاغتراب ورفض الآخر والتحرر غير المحدود؛ الأمر الذي يدفع البعض إلى الابتعاد عن الدين والانجرار إلى الرذائل، وربما على النقيض تماماً يتجه البعض الآخر - إلا من رحم الله - إلى التطرف والغلو في الدين والانضمام إلى المنظمات الإرهابية. وللوقوف على حقيقة تعايش المسلمين مع الغرب، وتوفير حاضنة لبيئة إسلامية وسطية للشباب المسلم، كان لنا هذا اللقاء مع عبدالحميد جواد، رئيس منظمة «اتحاد الشباب المسلم الكندي»، وفيما يلي نص الحوار:

منظمة «اتحاد الشباب المسلم الكندي» تأسست لخدمة الشباب والفتيات وربطهم بدينهم الإسلامي والمحافظة على الهوية من الاندثار

● بداية، حدثنا عن منظمة «اتحاد الشباب المسلم الكندي» وأهدافها؟

- تأسست منظمة اتحاد الشباب المسلم الكندي على يد نخبة من الشباب المسلم المثقف في مايو عام ٢٠١١م؛ وذلك لتحقيق عدد من الأهداف المتنوعة، منها خدمة الشباب المسلم والفتيات المسلمات وربطهم بدينهم الإسلامي الحنيف، والمحافظة على التراث والهوية الإسلامية من الاندثار والتلاشي من دون إفراط أو تفريط؛ لأن الدين الإسلامي دين الوسطية والتسامح والتعايش بين الشعوب والأمم والانفتاح على المجتمعات.. والشباب هم كنز الوطن المخبوء، ويده القوية في البناء والتنمية، وما من أمة على وجه الأرض إلا وتتعهد هذا الغرس الطيب بكل ما أوتيت من إمكانيات، وتقومه بتعاليم الدين الحنيف؛ لأن الحصاد لابد آت، فإما الغلال الوفيرة والثمار الطيبة، أو الشوك والصبار، وحصاد السوء.

أنشطة وفعاليات

● ما أبرز أنشطة منظمة اتحاد الشباب؟

- تعمل منظمة اتحاد الشباب المسلم

الكندي على التنسيق بين الشباب المسلم والتفاهم والتعايش السلمي مع غيرهم من الشباب، وعقد المؤتمرات والندوات العلمية والثقافية من أجل تبادل الأفكار والخبرات، والاهتمام بالاحتفال بالأيام الدينية للمسلمين، والأعياد الوطنية الكندية المقبولة، علاوة على العمل على دمج الشباب المسلم الجديد القادم إلى كندا، وتقديم المعلومات الضرورية التي تخص أمورهم الدينية والتعليمية والاجتماعية، وتنظيم البرامج التربوية الصيفية للشباب، ونشر وتوزيع الكتب الثقافية الإسلامية على الشباب لتعريفهم أكثر بدينهم وتراثهم، وأيضاً ننظم دورات لتحفيظ القرآن الكريم واللغة العربية والعلوم الإسلامية، وبالطبع لا ننسى شهر رمضان الكريم؛ حيث ننظم إفطاراً جماعياً، كما نقوم بالترويج والتعريف بالإسلام عن طريق كتيبات نوزعها على المارة في شوارع كندا.

تداعيات «شارلي إبدو»

● بعد هجمات «شارلي إبدو» في فرنسا، كيف ينظر المجتمع الكندي للمسلمين؟

– وفقاً لتعداد عام ٢٠٠١م في كندا، وصل عدد المسلمين إلى ٥٧٩,٦٤٠ مسلم في كندا؛ أي قرابة ٢٪ من عدد السكان، وأشارت تقديرات في عام ٢٠٠٦م إلى أن عدد السكان المسلمين يقارب ٧٨٣,٧٠٠ أي نحو ٢,٥٪، ويزيد هذا العدد في الوقت الحالي على هذه الأرقام، لكن ليس لدي إحصائية حديثة بأرقام محددة، وما قصدته بهذا السرد قبل الإجابة عن السؤال هو عرض تعداد المسلمين لأوضح أن عددهم في ازدياد؛ وهو ما يعني أن الشعب الكندي شعب ودود بطبعه يحترم الحريات خصوصاً الدينية ويتعايش مع الآخر أياً كان جنسه أو ديانته.

وبالتالي لم تؤثر علينا هذه الحادثة على الإطلاق، بل على العكس؛ قد زادت من إقبال الكنديين للتعرف على الإسلام وسماحته، وننظم على الدوام لقاءات للتعريف بالإسلام، وعلاقاتنا بالسلطات الكندية طيبة للغاية، لكن بالطبع هناك بعض التصرفات الفردية المناهضة للإسلام بعد هذه الحادثة، إلا أنها أحداث محدودة للغاية لا تكاد تُذكر؛ لذلك لا نلتفت إليها ولا تؤثر على علاقاتنا الطيبة مع أصحاب الديانات الأخرى.

● وما نظرتكم أنتم لهذه الحادثة وأسبابها؟

– بالطبع إننا ندين الرسوم المسيئة للرسول الكريم ولرسل الله أجمعين ولا نقبل به، وندين في الوقت ذاته التطرف والتشدد أياً كان والعنف مهما كان، وما تعانيه أمتنا اليوم من إحباط ويأس وويلات ناتجة عن إقصاء الشباب أو انشغالهم عن شؤون الأمة العظيمة بشؤون صغيرة أقرب إلى التفاهة، وأبعد ما تكون عن روح الحياة الحرة الكريمة، وهذا أمر مؤسف للغاية، ومؤشر بالغ الخطورة على ما ينتظر الأمة في مستقبلها القريب والبعيد على حد سواء! لذلك فإن أمتنا ومجتمعنا اليوم أحوج ما تكون إلى جهود العاقلين المخلصين من شبابها؛ لأن الشباب وحدهم القادرون على حمل بشائر التفاؤل والأمل إلى الصدور، والاستمرار في مواجهة الأخطار والمحن المحيطة بهم من كل حدب وصوب.

التحصين من التطرف

● هل من حلول لتجنب جنوح الشباب للتطرف؟

– المجتمعات الإسلامية تحتاج إلى بذل طاقات عظيمة لإحياء الإيمان في نفوس الشباب، وإشعار المسؤولين عن الشباب وبذل الجهود لصرف الشباب عما يضرُّ دينهم وأخلاقهم؛ وذلك عن طريق عدة محاور، أولها تربية الشباب على العيش في ظل رسالة سامية، وتحصينهم بالعلم والإدراك، والعمل على توفير البدائل الجيدة التي تملأ الفراغ، الذي يدفع الشباب إلى السقوط في الانحرافات الأخلاقية، وفتح المجال أمام الشباب للمشاركة وعرض الرؤى في مشروع نهضوي إصلاحي متكامل، يستوعب طاقاتهم.

● وماذا عن المرأة المسلمة في كندا؟ وهل تعاني أي مضايقات؟

– المرأة المسلمة في كندا تتمتع بحرية تامة، وتزاول أنشطتها بكل أريحية سواء في عملها أو أثناء شراء احتياجات منزلها، فالمجتمع الكندي بطبيعته يتقبل الآخر ويحترم الأديان كما نص دستور البلاد، وفي منظمتنا نولي أهمية خاصة للمرأة؛ فهي تمارس دوراً حيوياً ورئيساً في تنمية المجتمع وتطوره؛ من خلال مشاركتها في المؤسسات الأهلية، ويتمثل النشاط الأهلي للنساء في أنماط متعددة، من أقدمها وأكثرها شيوعاً الجمعيات الخيرية النسائية، وهي الجمعيات التي ترتبط بالبر والإحسان.■

في حوار مع مدير اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا قطب لكبير:

المسلمون صاروا جزءاً لا يتجزأ من الحياة الفرنسية

حاوره: حاتم إبراهيم سلامة

مازال القلق الغربي يتصاعد من التنامي الكبير للمد الإسلامي في أوروبا، هذا القلق الذي يدفعه ويحرض عليه الإعلام المعادي للإسلام، والذي لا يفتأ يشوه صورته والمنتسبين إليه، مما أدى لانتشار موجات عاتية من ظاهرة «الإسلاموفوبيا»، تعادي المسلمين، وتقوم ضدهم بأعمال عنف وتطالب بطردهم من أوروبا.

مهمتنا الدفاع عن حقوق المسلمين ومحاربة ظاهرة «الإسلاموفوبيا»

لا تعارض بين الانتساب للإسلام والانتماء الفرنسي

الإحصاءات الرسمية تقدر تعداد المسلمين بحوالي ٥ ملايين ولا تخلو مدينة فرنسية من متجر أو مدرسة أو مسجد للمسلمين

وتعد فرنسا أكبر دولة أوروبية تحتضن أكبر عدد من المسلمين الذين بلغوا فيها رسمياً ٥ ملايين نسمة، وغير رسمي إلى ٩ ملايين، وفي هذا الحوار مع «قطب لكبير»، المدير العام لاتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا، نحاول التعرف على مشكلات المسلمين في فرنسا واحتياجاتهم، وإنجازات الاتحاد وما يقدمه من حلول لكثير من القضايا والعقبات التي تواجه المسلمين في فرنسا.

● بداية، ما أهداف اتحاد المنظمات الإسلامية؟

– اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا من أكبر الفيدراليات الإسلامية، وأنشئ عام ١٩٨٣م، ويضم أكثر من ١٠٠ مسجد، و٢٥٠ جمعية تغطي مختلف ميادين الحياة الاجتماعية، ومن أهدافه الأساسية: الحافظ على الهوية الإسلامية للجيل الأول، توطين الإسلام، تلبية حاجات المسلمين الدينية والاجتماعية والثقافية ومساعدتهم في بناء المساجد، والمراكز والمدارس الإسلامية، والدفاع عن حقوقهم ومحاربة كل أشكال العنصرية و«الإسلاموفوبيا» والعنصرية ضد الإسلام، توطيد الحوار السلمي داخل المجتمع الفرنسي وبناء علاقة صداقة وتعاون وشراكة مع كل أطياف المجتمع ومؤسسات المجتمع المدني، بما فيه المؤسسات والمراكز الإسلامية، فالاتحاد يجمع ٢٥٠ جمعية، ويمتلك ما يزيد على ٢٠٠ مركز إسلامي.

وهناك مراكز إسلامية أخرى نتعاون معها في إطار خدمة الإسلام والمسلمين، وتشجيع المواطنة الصالحة لدى الجيل الثاني والثالث، والمشاركة في المجتمع والتعاون الدؤوب والمتميز داخل المجتمع الفرنسي؛ لأن المسلمين اليوم صاروا جزءاً لا يتجزأ من الحياة الفرنسية، ومن بداية التسعينيات ونحن نحارب فكرة الوجود السلبي، فكثير من الشباب كانوا يعتقدون فقط أنهم فئة مهمشة داخل المجتمع الفرنسي ليست فاعلة وليست منتجة وليس لها أي حقوق.

وكان هناك من يروج لفكرة عدم القدرة على التزاوج ما بين انتمائه الديني والثقافي وبين انتمائه الوطني الفرنسي، وقد عالج الاتحاد هذه الإشكاليات ووجد صدى كبيراً لدى المسلمين في فرنسا، وأصبح يضم المفكرين والفاهمين والفاعلين في الحقل الإسلامي من رفع الغموض عن هذه المشكلة، وتوضيح أنه لا تعارض بين الانتماء للدين والثقافة وبين الانتماء الوطني لفرنسا، فقد أكون مسلماً معتزاً بديني وعقيدتي وثقافتي وهويتي، وفي الوقت نفسه مواطناً صالحاً أتعايش مع المجتمع الذي أتواجد فيه، فالإسلام دين منفتح ويتقبل ويحتوي كل الثقافات، وكان هذا التخوف على أشده في الثمانينيات لكنه الآن زال واندثر.

العلاقات مع الحكومة

● ماذا عن علاقاتكم بالحكومة الفرنسية؟

> الإسلام دين منفتح ويتقبل ويحتوي كل الثقافات

> الاتحاد لديه أكثر من ٢٠ مؤسسة تعليمية تابعة بمراحلها الابتدائية والإعدادية والثانوية و٣ مدارس معتمدة من وزارة التعليم الفرنسية

> نشجع على المواطنة ونحارب الوجود السلبي

– علاقتنا بالحكومة قديمة وليست جديدة، فقد بدأت منذ بداية فكرة الاتحاد، والحكومة تتصل بكل مكونات الوجود الإسلامي في فرنسا، وتشاركنا في تأسيس هذا المشروع منذ عشرات السنين، وتداولت عليه أربع أو ثلاث حكومات، وكلما جاءت حكومة نسخت أو غيرت من صفات المشروع إلى أن وصل إلى عهد الرئيس «ساركوزي» في عام ٢٠٠٣م، فجرى تأسيس أول مجلس يمثل الإسلام والمسلمين، مع التنبيه على أنه لا يمثلهم في الجانب السياسي، ولكنه يمثلهم في الجانب الديني، ومهمته الدفاع عن قضايا المسلمين والاهتمام بشؤون الدين والتدين لدى المسلمين، والعناية بمجالات التعليم والسجون والشرطة والمقابر الإسلامية والصحة وغير ذلك مما يمثل ضرورة حياتية للمسلمين في فرنسا.

● الاتحاد.. هل يمثل المسلمين رسمياً في فرنسا؟

- الاتحاد يمثل الإسلام، ويتبنى حقوق المسلمين الدينية، ففي رمضان مثلاً يكون من حق هذه المؤسسة أن تتحدث عن الإسلام، وكما أشرت لا نتدخل في الأمور السياسية، فاهتمامنا ديني بحت، وفي نفس الوقت توجد علاقة صداقة مع كل الممثلين السياسيين والأحزاب والأديان، ويزورنا ممثلون عنها، فالاتحاد رسمياً يمثل المسلمين في كل القضايا الدينية.

● ماذا عن الفتوى؟

– الفتوى فيها نقص من حيث التمثيل، وهناك فكرة عن تأسيس وتمثيل لجنة للفتوى، ولدينا مجلس يمثل الفتوى، وهو المجلس الأوروبي للإفتاء وهو تابع للاتحاد، وخاص بكل أوروبا وليس بفرنسا فقط، لكننا نفكر في إنشاء مجلس للإفتاء والبحوث العلمية على صعيد فرنسا فقط، وهي مرحلة قادمة بإذن الله تعالى.

إنجازات الاتحاد

● ما أبرز الإنجازات التي حققها الاتحاد؟

– تعد أبرز إنجازات الاتحاد منذ عام ١٩٨٣م في الجانب الفكري، وقُدرَة الاتحاد على صياغة حوار إسلامي يشمل ويزاوج بين الأصول والمرتكزات الدينية، وبين المتطلبات العصرية، فالإسلام لا يتناقض مع التعايش واحتواء المعطيات الموجودة في أي مجتمع، ويسعى الاتحاد دوماً إلى تبسيط الأمور وتيسير الفتوى والتدين على المسلمين، ويوجههم للتعايش الديني بدون إشكاليات، واختيار ما يناسب المواطنين من الفتاوى الدينية التي تراعي ظروفهم وأحوالهم، وكان هذا في إطار مؤتمرات ومحاضرات وندوات نشرناها، وكان أول ما نشرنا محاضرة لأحد علمائنا وهو د. فيصل المولوي يرحمه الله، حينما كان في زيارة لفرنسا، وتحدث عن إقامة المسلم في بلد غير إسلامي، وكانت من الكتب التي لاقت رواجاً كبيراً، وكانت هادفة

والحمد لله تعالى، وقد أقيم مقر الاتحاد منذ عام ١٩٩٠م بإحدى ضواحي باريس في منطقة تسمى «لا كورنل»، لكننا نبحث حالياً عن مقر جديد في قلب باريس.

تعداد المسلمين ومشكلاتهم

● ماذا عن عدد المسلمين الفعلي في فرنسا؟

– الإحصاءات الرسمية تقول: إن عددهم يتراوح بين ٤ – ٥ ملايين، وغير الرسمية تقول: ٩ ملايين، والمسلمون حاضرون في كل المدن، ولا توجد مدينة تخلو من محل أو مدرسة أو مركز أو مسجد للمسلمين، فهم منتشرون بكثرة.

● ما أبرز المشكلات للأقلية المسلمة؟

– المسلمون في فرنسا صاروا يشكلون اليوم مجتمعاً كبيراً، ولهم مشكلاتهم الحياتية والاجتماعية، وهناك فروق بين الجيل الثاني والثالث، ومشكلات الزواج، وغيرها، وبدأت تظهر مشكلات جديدة بين هذه الأجيال لم تكن موجودة، ومنها ظاهرة الطلاق.

● كيف تتفاعلون مع المشكلات التي تواجه الجالية؟

– على سبيل المثال، ظهرت مشكلة قانون حظر الحجاب، وكنا من المؤسسات التي نددت بهذا الإجراء، فهو عدوان على الحرية الشخصية، ويتنافى مع مبادئ الجمهورية الفرنسية، ولم نكن الوحيدين، فقد كان معنا كثير من المفكرين والمثقفين، وكنا قبل صدور هذا القانون نتظاهر ونرفع شعارات بالرفض ونشارك في أي حوار يخص الموضوع، وبعد تنفيذ هذا القانون أضر كثيراً بتعليم أبناء المسلمين، خاصة الفتيات اللاتي يرتدين الحجاب، وكذلك المعلمات ومن ثم جاء التفكير في بناء مدارس إسلامية، ووضعت ضمن خطط الاتحاد الإستراتيجية، وقد صدرت فتاوى لعلمائنا تسمح للفتاة بأن تزيح حجابها في فصلها الدراسي وتلتزم به خارج الفصل، فكنا نخيِّر الفتيات بين الدراسة في المدارس الإسلامية أو الاستمرار في المدارس العامة مع الأخذ بهذه الفتوى، وأسسنا حتى الآن أكثر من ٢٠ مؤسسة تعليمية تابعة للاتحاد تضم كل المراحل؛ ابتدائي وإعدادي وثانوي، ولدينا ٣ مدارس اعترف بها القانون الفرنسي واعتمدت من وزارة التعليم، وتضم المنهج الفرنسي ذاته لكن تزيد عليها المناهج الإسلامية، وقد حصلت ثانوية «ابن رشد» التابعة لنا على المركز الأول في فرنسا كأحسن ثانوية رغم حداثة نشأتها، وكانت فكرة إنشاء هذه المدارس ضمن خططنا منذ زمن، ولكن لما صدر قانون حظر الحجاب دفعنا للتعجيل بتنفيذها.

> **النَّدوة العالمية تتعاون مع الاتحاد في الجانب الخاص بالشباب وتدعم مشروع الشباب المسلم الأوروبي**

الندوة العالمية

● ماذا عن تعاونكم مع المنظمات الإسلامية العالمية؟

– تربطنا علاقات تعاون وثيقة مع الندوة العالمية، ورابطة العالم الإسلامي، ووزارة الأوقاف الكويتية، ووزارة الأوقاف القطرية، والأزهر الشريف الذي نتعاون معه في أمور علمية وفقهية، علاوة على منظمات أخرى، والاتحاد عند تأسيسه كان يهتم بعدة أمور ثقافية ودينية واجتماعية، وعندما كثرت طلبات المسلمين واحتياجاتهم صار الاتحاد يخصص لكل مجال مؤسسته الخاصة به؛ فمؤسسة الشباب المسلم ومؤسسة الطلبة والتجار الأطباء واللحم الحلال والتعليم والأئمة والحقوق والمرأة وغيرها تقدر بأكثر من ٣٠ مؤسسة تنتسب كلها للاتحاد.

وبالنسبة للندوة العالمية، فإنها تتعاون معنا في الجانب الخاص بالشباب، حيث تدعم الندوة مشروع الشباب المسلم الأوروبي، ونقيم كل عام في باريس مؤتمر المسلمين في باريس من ٣٢ عاماً، وهو أكبر تجمع للمسلمين في الغرب كله، ويفوق المشاركون في فعالياته ١٧٠ ألف مشارك، واقترحت الندوة علينا أن ننشئ فضاءً خاصاً بالشباب، وهو ما نُفذ فعلاً في الملتقى الأخير وبدعم الندوة العالمية، حيث كانت هناك قاعة داخل المؤتمر ألقيت فيها محاضرات ودورات تدريبية وهي التجربة الأولى، ويُقام هذا الملتقى السنوي بدعم من الجمعيات والمسلمين والمراكز الإسلامية في فرنسا ومن جهات التبرع المختلفة.■

مشروع عشرة آلاف اشتراك مجاني

تبرع وساهم معنا بتوصيل
١٠ آلاف اشتراك

- لمراكز إسلامية تلح بطلبها
- لمدارس إسلامية
- لمكتبات إسلامية
- لقراء «المجتمع» في العالم الذين لا يستطيعون اقتناءها

اعتبرها صدقة جارية وساهم معنا بتوصيل «المجتمع»
قيمة الاشتراك ١٠ د.ك للدول العربية و٢٠ د.ك للدول الأجنبية

قسيمة الاشتراك

الدفع على رقم حساب: ٠٠٧٤٤٩٤٨٠١٠١ بنك الكويت الوطني -

الفرع الرئيس ت: ٠٠٩٦٥٢٢٥٦٠٥٢٥ أو ٠٠٩٦٥٢٢٥٦٠٥٢٦

(IBAN): KW53NBOK0000000000001000418313

sales@mugtama.com

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

أ.د. زيد بن محمد الرماني
* مستشار اقتصادي وأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

رمضانيات

(١)

مرَّ الحسن البصري رحمه الله بقوم يضحكون فوقف عليهم وقال: إنَّ الله تعالى قد جعل شهر رمضان مضماراً لخلقه، يستبقون فيه بطاعته، فسبق أقوام ففازوا، وتخلف أقوام فخابوا، فالعجب للضاحك اللاعب في اليوم الذي فاز فيه المسارعون وخاب فيه الباطلون.

الصوم جُنة أقوام من النار
والصوم حصْنٌ لمَنْ يخشى من النار
والصوم سترٌ لأهل الخير كلهم
الخائفين من الأوزار والعار
فصام فيه رجال يربحون به
ثوابَهم من عظيم الشأن غفار
فأصبحوا في جنان الخُلد قد نزلوا
من بين حُوْر وأشجار وأنهار

(٢)

الحكمة في فرض شهر رمضان، أنَّ الله تعالى أمرنا أن نصوم فيه ونجوع؛ لأنَّ الجوع مَلاك السلامة في باب الأديان والأبدان عند الحكماء والأطباء، فما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه، والحكمة مَلك لا يسكن إلا في بيت خال.

قال يحيى بن معاذ رحمه الله مرّة لأصحابه: مَنْ شبع من الطعام عجز عن القيام، ومَنْ عجز عن القيام افتضح بين الخُدّام، وإذا امتلأت المعدة رقدت الأعضاء عن الطاعات، وقعدت الجوارح عن العبادات.

(٣)

قيل: مثل شهر رمضان كمثل رسول أرسله سلطان إلى قوم، فإن أكرموا شأنه وعظموا مكانه وشرفوا منزلته وعرفوا فضيلته، رجع الرسول إلى السلطان شاكراً لأفعالهم، مادحاً لأحوالهم، راضياً لأعمالهم، فيحبهم السلطان على ذلك، فيحسن إليهم كل الإحسان، وإن استخفوا برعايته وهونوا لعنايته، ولم ينزلوه منزلته من الإكرام، وفعلوا به فعل اللئام، فيرجع الرسول إلى السلطان وقد غضب عليهم من قبيح أفعالهم وسيئ أعمالهم، فيغضب السلطان لغضبه، كذلك يغضب الله سبحانه وتعالى (ولله المثل الأسمى والأعلى) على مَنْ استخف بحرمة شهر رمضان.

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) ﴾ (البقرة).

(٤)

إنَّ أعظم هدية حملها إلينا رمضان، بل حملها إلى البشرية جمعاء هي القرآن الكريم الذي أنزله الله تعالى في هذا الشهر المبارك على محمد ﷺ، فقال عز وجل: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾ (البقرة:١٨٥).

كما أنَّ هدية رمضان الثانية هي ليلة القدر، وهي ليلة نزول القرآن الكريم على محمد ﷺ، قال جل شأنه: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) ﴾ (القدر). كيف لا تكون هدية عظيمة وفيها انطلقت أنوار العلم والمعرفة ماحية ظلمات الجهل والجاهلية؟!

(٥)

قال أحد الصالحين: أدوية الروح خمسة، وهي كلها من متطلبات شهر الصيام: قراءة القرآن بالتدبر، وخلاء البطن، وقيام الليل، والتضرع عند السحر، ومجالسة الصالحين.

يا ذا ما كفاه الذنب في رجب
حتى عصى ربّه في شهر شعبان
لقد أظلك شهر الصوم بعدهما
فلا تصيره أيضاً شهر عصيان
واتل القرآن وسبِّح فيه مجتهداً
فإنه شهر تسبيح وقرآن
كم كنت تعرف ممن صام في سلف
من بين أهل وجيران وإخوان
أفناهم الموت واستبقاك بعدهمُ
حيّاً فما أقرب القاصي من الداني

(٦)

أيام شهر رمضان كالتاج على رؤوس الأيام، وهي مغنم الخير والبركات لذوي الإيمان، وللصيام آداب يجمعها: حفظ القلوب عن الخطرات، واللسان عن قبيح المقالات، والسمع عن الاستماع إلى المنكرات، والجوف عن المطاعم والمشارب المحرمات.

مَنْ كان يشكو عظم داء ذنوبه
فليأت من رمضان باب طبيبه
ويفوز من عرف الصيام بطيبه
أو ليس قول الله في ترغيبه
«الصوم لي وأنا الذي أجزي به»

(٧)

كان سفيان الثوري رحمه الله إذا دخل رمضان ترك جميع العباد وأقبل على قراءة القرآن.

يا غافلاً وليالي الصوم قد ذهبت
زادت خطاياك قف بالباب وابكيها
واغنم بقية هذا الشهر تحظ بما
غرسته من ثمار الخير تجنيها
وتبْ لعلك تحظى بالقبول عسى
أن تبلغ النفس بالتقوى أمانيها
وقلْ: إلهي أنا العبد الذليل وقد
أتيت أرجو أجوراً فاز راجيها
فلا تكلني إلى علمي ولا عملي
واغفر ذنوبي فإني غارقٌ فيها

(٨)

لقد حفل شهر رمضان بأحداث مهمة في التاريخ، كلها تدل على أن رمضان كان على مدى التاريخ شهر عمل وانتصارات وبركات.

في رمضان من السنة الثانية للهجرة وقعت غزوة بدر الكبرى.

في رمضان من السنة الثامنة للهجرة كان الفتح الكبير فتح مكة.

في رمضان سنة ١٥ للهجرة كانت موقعة القادسية بقيادة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

في رمضان سنة ٩٢ للهجرة فتح المسلمون الأندلس بقيادة طارق بن زياد رحمه الله.

ويبقى أهم الأحداث الرمضانية قاطبة، نزول القرآن الكريم على النبي ﷺ وهو في غار حراء.

(٩)

قال ابن الجوزي رحمه الله: شهر رمضان شهر فيه تزهر القناديل، وينزل فيه بالرحمة جبريل، ويُبتلى فيه التنزيل، ويسمح فيه للمسافر والعليل.

وورد عن ذي النون المصري رحمه الله قوله: تجوَّع بالنهار وقم بالأسحار، ترَ عجباً من الملك الجبّار.

قيل للأحنف بن قيس رحمه الله: إنك شيخ كبير، وإنَّ الصوم يضعفك، فقال: إني أعدّه لسفر طويل، والصبر على طاعة الله، أهون من الصبر على عذابه.

سئل بعض السلف: لِمَ شُرع الصيام؟ قال: ليذوق الغني طعم الجوع، فلا ينسى الجائع.

قال أبو الفرج ابن الجوزي رحمه الله: رمضان شهرٌ جعله الله تعالى مصباح العام، وواسطة النظام وأشرف قواعد الإسلام، المشرف بنور الصلاة والصيام والقيام.

(١٠)

لما كانت القلوب تصدأ، كما يصدأ الحديد، وجلاؤها ذكر الله، فإنَّ شهر رمضان فرصة للذكر والشكر، وبذلك يمتلك الشهر الفضيل أدوية الروح والقلب.

يا فوز مَنْ للصوم قام بحقه
وأتى بحُسن القول فيه وصدقه
ومن الجحيم نجا وفاز بعتقه
فالله قال عن الصيام لخلقه
«الصوم لي وأنا الذي أجزي به»

البنيان المرصوص

بقلم: د. يوسف السند

الحمد لله، أتم لنا بناء الإسلام على خمسة أركان، بناءً متيناً على التوحيد والإيمان والأخوة والإحسان، فإن الإسلام بناءٌ ضخم عظيم له عمود وله ذروة وارتفاع؛ بنيان في النفوس وفي الواقع والآفاق، فإذا اتحدت كلمة المسلمين وصفت قلوبهم وسمت غاياتهم وصح فهمهم وقويت إرادتهم وإيمانهم وعقيدتهم وحسن إعدادهم وأخلصوا نياتهم وارتقت قيمهم بإيمان عميق وتكوين دقيق وعمل متواصل؛ فإنهم يكونون كالبنيان يشد بعضه بعضاً، فهكذا قال رسول الله ﷺ: «إنَّ المُؤمنَ للمُؤْمن كالبُنيان، يَشُدُّ بَعضُهُ بَعضًا، وشَبَّكَ أصابعَهُ» (صحيح البخاري).

ومع هذا البنيان المرصوص تأسست الأخوة الإسلامية، فقد آخى الرسول ﷺ بين المهاجرين والأنصار، فارتبطت قلوبهم برباط من الإخوة لم يعرف لها التاريخ مثيلاً.

فآخى صهيبا وآوى بلال
ونادى بسلمان في الأقربين
حياة الأخوة مجد رفيع
وعيش التفرق موت سريع
لدين الجماعة نادوا الجميع
وعيشوا بإيمانكم أجمعين
بصفو التآخي وصدق الهمم
نعيد السلام إلى العالمين

وحاول المنافقون اختراق الصف المسلم وشرخ البنيان المرصوص وصنعوا لهم بنياناً مزيفاً كي يفرقوا المؤمنين فما استطاعوا، وكشف الله مكرهم وخديعتهم وزيفهم؛ ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١٠٧)﴾ (التوبة).

ثم وجه القرآن رسول الله ﷺ إلى البنيان المرصوص الآمن الطاهر الذي به قوة المسلمين وجماعتهم وعزهم؛ ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ (١٠٨)﴾ (التوبة).

لا يستوي بناء لنصرة الإسلام وجمع المؤمنين مع بنيان لتفريق المؤمنين وتقوية الكافرين على المؤمنين، شتان بين بناء الوحدة وبناء الفرقة، والفرق واضح كالظلام والنور والظل والحرور والحزن والسرور؛ ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٠٩) لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١١٠)﴾ (التوبة).

إن الإسلام لينشد الصف المرصوص؛ فرسول الله ﷺ حين قام إلى الصلاة قبل أن يكبر قال للمسلمين: «أقيموا صفوفكم وتراصوا» (صحيح النسائي).

فينبغي على الجميع أن يكون لهم دور عظيم في البنيان المرصوص من حيث:

- المحافظة على وحدة الصف والكلمة.
- البعد عن تأجيج الصراع بين أبناء المجتمع الواحد.
- تأصيل التعايش السلمي.
- الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.
- ترتيب الأولويات في ذهن الفرد والأمة.
- الحذر من نشر الشائعات.
- تقوية أدب الحوار وحُسن الجوار.
- معرفة أهمية الوطن وحرمة التفريط بأمنه وثروته ومقدراته.
- احتواء الشباب وعدم تركهم فريسة سهلة للغلو والتطرف.
- نبذ العنف والتطرف وإراقة الدماء بغير حق والتعاهد على ذلك.
- دعاء الله تعالى بالحفظ والهداية للجميع.

والحمد لله رب العالمين.■

تونس: الشعب يريد.. الثروة بعد الثورة

تونس: عبدالباقي خليفة

تعيش تونس هذه الأيام على وقع حملة شعبية كبيرة تهدف لمعرفة الإنتاج الحقيقي للنفط ومحتويات بنود العقود مع الشركات الأمريكية والأوروبية وغيرها، ويتواصل نسق الحملة التي تتم تحت عنوان «وينو البترول؟» (أين البترول؟) بشكل متصاعد أقلق الأوساط الدبلوماسية الغربية، وانعكس ذلك على بعض وزراء الحكومة والسياسيين بمستويات مختلفة.

وتشير التقديرات إلى أن أكثر من مليون تونسي شاركوا في الحملة على مواقع التواصل الاجتماعي، وأصبحت الشغل الشاغل لكل المواطنين، وسط ظروف اجتماعية صعبة زادت من صعوبتها تبخر الوعود الانتخابية للحزب الذي حاز على المرتبة الأولى في انتخابات عام ٢٠١٤م، ودخوله في صراعات داخلية لا تنتهي.

تحركات شعبية

ولم يكتف الناشطون بالنضال على مواقع التواصل الاجتماعي؛ «فيسبوك»، و«تويتر»، وغيرهما، من أجل معرفة حقيقة ثروات بلادهم وتحديداً النفط، ومعرفة الجهات التي تعقد الصفقات وحظ التنمية من تلك الصفقات، وما إذا كان هناك غبن لحقوق الشعب من تلك الثروات، بل نزل إلى الشارع في وقفات احتجاجية، ومنها وقفة يوم السبت ٦ يونيو الماضي، عدد كبير من المواطنين رافعين شعارات «وينو البترول؟»، و«ثروات بلادي لي ولأولادي»، و«الثروة ليست ملكاً خاصاً.. لا خوف لا رعب البترول ملك الشعب»، مطالبين بالكشف عن الثروات التونسية، من بترول، وغاز، وفوسفات، وغيرها.

وكانت الوقفة أمام السفارة الفرنسية معبرة، حيث رفع المتظاهرون شعار« تونس حرة حرة.. والمحتل على برا»؛ وذلك في إشارة واضحة تؤكد وعي الشعب بأن ثرواته تنهب لاسيما من قبل فرنسا، والتي يمكن اعتبار نفوذها في تونس حالياً شكلاً من أشكال الاحتلال غير المباشر، خاصة على الأصعدة السياسية والاقتصادية والثقافية.

المظاهرات التي شهدها شارع الثورة في تونس لم تخلُ من اعتداءات أمنية طالت أبرز الناشطين على مواقع التواصل الاجتماعي وفي الشارع، وطالت الصحفيين، وطالبت على إثر ذلك نقابة الصحفيين وزارة الداخلية بفتح تحقيق في الاعتداءات التي تعرض لها ٦ إعلاميين.

وقد وصلت الحملة إلى قاعات الدراسة

في المعاهد والكليات، ففي الزيارة التي أداها الرئيس «الباجي قايد السبسي» إلى أحد المعاهد لتفقد امتحانات الثانوية العامة، سأله الطلاب: أين البترول؟ فرد بدبلوماسية، وبشكل دغمائي: أنتم البترول! بل هناك من الطلاب من ذيَّل أوراق الإجابة على الامتحانات بعبارة «وينو البترول؟»، ولم تنطلِ عليهم ردود «السبسي»: أنتم البترول.

وقد وجهت اتهامات لبعض السياسيين ونواب الشعب بأنهم يقفون وراء الحملة المتصاعدة، بل اتُّهم الرئيس السابق منصف المرزوقي بأنه يقف وراء الحملة، وهو ما نفاه الأخير، وتمنى لو كان فعلاً وراءها.

تحركات برلمانية

ورغم ما شاب الانتخابات الأخيرة في عام ٢٠١٤م من ملاحظات وخروقات، فإن مجلس نواب الشعب (البرلمان) يعبر وبشكل لا يقبل الشك عن نسبة كبيرة من إرادة الشعب؛ حيث عقدت يوم ٨ يونيو ٢٠١٥م جلسة استماع مشتركة حول الطاقة والثروات الطبيعية تحت إشراف رئيس المجلس محمد الناصر، وجرى خلالها الاستماع إلى وزير الطاقة والصناعة والمناجم، والرئيس العام للمؤسسة التونسية للأنشطة البترولية، والمدير العام للطاقة، إلى جانب المدير العام لشركة فوسفات قفصة، والمدير العام للمناجم.

وقال المدير العام للطاقة بوزارة الصناعة والطاقة والمناجم رضا بوزوادة: إن كل التفاصيل والمعطيات التي تخص الطاقة بتونس متوافرة بالإدارة العامة للطاقة، كما توجد مجلة خاصة بالطاقة تصدر منذ عام ٢٠١٣م تهتم بهذا الشأن، ومن المنتظر أن يتم إطلاق موقع خاص بالمجلة ينشر كل الأخبار والمعلومات حول عدد الآبار ومقدار الإنتاج اليومي والسنوي، وفاق عدد الآبار المكتشفة الـ١١٤ بئراً بطاقة إنتاجية بلغت نحو ٥٣,٤ ألف برميل يومياً حتى نهاية مايو ٢٠١٥م، وجرى حفر أكثر من ٧٠٠ بئر استكشافية، حتى التاريخ السالف ذكره، أفضت إلى إسناد ٥٣ امتيازاً، منها ٣٨ امتيازاً في طور الاستغلال والإنتاج، لكن مصادر في حملة «وينو البترول؟» أكدت أن المعترف به هو نصف الكمية التي تنتجها البلاد، وذهبت أطراف أخرى للقول: إن تونس تسبح فوق بحيرة من النفط.

وزير الصناعة والطاقة زكريا حمد، ذكر بأن وزارته تعاملت بجدية مع حملة «وينو البترول؟» منذ انطلاقها، داعياً إلى التصدي لها، معتبراً الحملة مرفوضة تماماً؛ لأنها تسببت في بث الفتنة، وإشعال النعرات الجهوية، لكن أخطر ما ذكره الوزير ودفع الرأي العام لطرح مزيد من الأسئلة هو قوله: إنه يتلقى اتصالات من سفراء في تونس يومياً يعبرون فيها عن قلقهم من هذه الحملة، وإن للوزارة تخوفات كبيرة من «وينو البترول؟» لتأثيرها على مناخ الاستثمار في قطاع المحروقات، على حد تعبيره.

واعترف الوزير بوجود تعتيم في السابق؛ الأمر الذي دفع كثيرين في تونس للتساؤل عن سبب هذا التعتيم؟ وما الذي يقلق بعض السفراء الأجانب من حملة «وينو البترول؟» إذا كانت الكمية قليلة؟ ولماذا يقلقون إذا لم يشعروا بأن مصالح بلدانهم أضيرت من هذه الحملة؟ وهل صحيح أن تونس تنتج أقل من

المرزوقي ينفي اتهامات وقوفه وراء الحملة ويتمنى لو كان بالفعل من أطلقها

«وينو البترول؟» حملة شعبية شارك فيها أكثر من مليون تونسي بمواقع التواصل الاجتماعي لمعرفة الإنتاج الحقيقي للنفط

الحملة امتدت للمعاهد والكليات بل هناك من طلبة الثانوية من ذيَّل أوراق الإجابة على الامتحانات بعبارة «وينو البترول؟»

الغنوشي: الحكومة يتعين عليها كشف الغموض والإجابة عن كل التساؤلات بخصوص ملف البترول

التونسيون تظاهروا أمام السفارة الفرنسية تعبيراً عن رفضهم لنفوذ باريس ببلادهم واعتباره شكلاً من أشكال الاحتلال غير المباشر

٥٥ ألف برميل في اليوم؟ أسئلة كلها لم تلقَ الجواب الشافي حتى الآن.

تحركات سياسية

ومن جهته، أكد الشيخ راشد الغنوشي، رئيس حزب حركة النهضة بتونس، أن الحكومة يتعين عليها أن توضح وألا تترك أي غموض بخصوص ملف البترول، معتبراً أن الحملات بهذه الطريقة تجعل مشكل التنمية تقف على قضية الطاقة، لكنه أشار إلى أن إيقاف الإنتاج وإدخال البلاد في حالة شلل تام يتنافى مع مصلحة الانتقال الديمقراطي في تونس.

وزير الصحة السابق والنائب الحالي عن حركة النهضة بمجلس نواب الشعب، د. عبداللطيف المكي، اعتبر حملة «وينو البترول؟» تندرج ضمن إطار حق المواطن في الحصول على المعلومة، والمطالبة بالتثبت من وجود شبهة فساد هنا أو هناك، وهو حق كفلته الثورة منذ قيامها، لاسيما وأن البلاد لم تسجل تقدماً ملموساً في مقاومة الفساد لأسباب عديدة. واعتبر أن الجواب على سؤال «وينو البترول؟» يجب أن يكون بالحجة العلمية وليس باللجوء فقط لمواقع التواصل الاجتماعي أو الشارع.

ودعا لتشكيل لجنة خبراء متعددة الاختصاصات تعد وثيقة تفصيلية تقدمها إلى لجنة الطاقة والصناعة بمجلس نواب الشعب لكشف الغموض في هذه القضية بعد الاستماع للأطراف المحلية والدولية، وهو ما يحافظ على مصداقية السؤال ويبعده عن التوظيف السياسي.

أما حركة نداء تونس، فقد أصدرت بياناً عبرت فيه عن انشغالها العميق واستيائها ومخاوفها من العواقب الوخيمة الناجمة عن حملة التغليط المنهجة «وينو البترول؟»، وما بنيت عليها من خلفيات سلبية تسعى إلى إشعال نيران النعرات الجهوية والفتنة والتقسيم، حسب ما جاء في البيان، واعتبرت المناداة بالكشف عن حجم وأوجه صرف عائدات الثروات، وتفاصيل الصفقات مع الشركات الأجنبية تصعيداً خطيراً يستهدف الشركات الوطنية والأجنبية.

تهمة مشرفة

الرئيس السابق منصف المرزوقي رد على الاتهامات الموجهة له بالوقوف وراء الحملة، بأنه يتمنى لو كان فعلاً وراء حملة «وينو البترول؟»، وتابع قائلاً: تهمة ظالمة

لكنها مشرفة، فقد اتُّهمت بأني سكير وأنا لا أشرب الخمر، واتُّهمت بأني مجنون وأنا رجل سيد نفسه، وسيد أعصابه، والدليل هو أني لم أزج بأحد في السجن، وكنت قادراً على ذلك، واتُّهمت بأني أتقاضى ٥٠ ألف يورو من «الجزيرة» (الفضائية القطرية)، وأنا الذي كنت أدفع جل راتبي للفقراء من أهلي ومن غير أهلي، واتُّهمت بأني عميل لقطر في حين أن كل ما أعانتنا به قطر ذهب كله للخزانة العمومية ولم يدخل فلس منه لجيبي الخاص، واتُّهمت بتضييع هيبة الدولة وشاهدتم ما آلت إليه الهيبة بعدي، واتُّهمت بمحاولة حرق تونس، وسيأتي يوم يعرف فيه التونسيون دوري في حمايتهم من مشروع انقلاب صيف ٢٠١٣م ومن اضطرابات لا يعلم ما كانت ستؤول إليه إلا الله، وأين كانت ستؤول بنا لو لم أقبل بنتائج الانتخابات على علاتها والتي ينظر فيها القضاء حالياً؟ واتُّهمت بدعم الإرهاب وأنا الذي سعيت لتسليح الجيش كما لم يسلح من قبل.

لقد حركت حملة «وينو البترول؟» المياه الراكدة في تونس، وخلخلت التعتيم حول ملف الطاقة، وأثارت مخاوف أجنبية من أن يتحول السؤال إلى الجارة النفطية الجزائر، التي أصبح النافذون فيها منذ الاستقلال أصحاب مليارات تعدها من حين لآخر وسائل الإعلام الأوروبية، خاصة الفرنسية.■

الزوايا المختلفة للصورة بالقرآن

أ. د. عماد الدين خليل
مفكر إسلامي وأكاديمي عراقي

كثيراً ما يقدم القرآن الكريم الحالة التي يتحدث عنها، من زوايا رؤية عديدة، فيقطع الطريق على المتشككين، أو المتشبثين بالرؤية الأحادية ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالأَعْلامِ (٣٢) إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (٣٣)﴾ (الشورى).

قد يقول قائل من أولئك المتشككين: وماذا في ذلك؟ فان سكون الريح إذا كان يؤثر على السفن الشراعية ويوقف حركتها الأيام والأسابيع الطوال، فإنه لن يؤثر بحال على السفن البخارية، ومن بعدها الكهربائية، والذرّية.

وإذا بالقرآن الكريم يدير المنظور فيصفع هؤلاء بإجابته القاطعة: ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ (٣٤)﴾ (الشورى)، حيث يسقط حجتهم، ويبيّن لهم أن هنالك أكبر بكثير من سكون الريح، ووقف السفن الشراعية، هنالك ضرب السفن، وتفكيكها، وإغراقها بمن عليها وما فيها في دقائق ولحظات، أية كانت هذه السفن، بخارية أو كهربائية أو ذرية، وما أكثر السفن والغواصات التي أغرقها الله في القرنين الأخيرين حيث لم يتبق مكان للسفن الشراعية التي تدفعها الريح! وليست حادثة الغواصة الذرية السوفياتية ببعيدة عن الأذهان.

وليست واقعة السفينة الأسطورة تايتانيك عام ١٩١٢م ببعيدة عن الأذهان هي الأخرى، لقد بنيت لكي تكون أكبر سفينة شهدها التاريخ البشري على الاطلاق، وأقلعت من ساحل إيرلندة لكي تجتاز المحيط الأطلسي في طريقها إلى أمريكا، ويقف صاحبها الملياردير على سياجها وهي تبدأ رحلتها تلك، لا ليسمي باسم الله، ولكن ليقول بان الضمانات التي وضعت فيها تتحدى أي شيء، لا بل إنه مضى في تبجحه إلى القول: إنه يتحدى الإرادة الإلهية إن كانت قديرة على إغراق سفينته العملاقة تلك!

وفي داخل السفينة وهي تجتاز المحيط، في صالاتها، وباراتها، ومواخيرها، وغرفها، مضى المسافرون يرقصون ويشربون ويغنّون، وهم مطمئنون أشد الاطمئنان إلى أن ناقلتهم تلك لن يصيبها أذى، وأنهم سيصلون آمنين إلى أهدافهم، وإذا بها على حين غفلة تضرب جبلاً جليدياً لا يظهر منه سوى الخمس، والأخماس الأخرى مخفية تحت الماء، فيشطرها شطرين، ويقودها بمعظم من فيها، وهم آلاف مؤلفة، إلى القاع.

وحقاً، إن الله سبحانه وتعالى الغفور الودود الرحيم، عفا عن الكثير من الحالات المشابهة فوصلت السفن إلى أهدافها بسلام دون أن يصيبها أذى، رغم ما جرى فيها من موبقات، ولكنه جلّت حكمته يريد أن يقدم وسيلة إيضاح بين الحين والحين، يسدّ بها أفواه أولئك المتشككين، أو المتشبثين بالرؤية الحادية فيقود هذه السفينة أو الباخرة أو الغواصة أو تلك إلى مصيرها المفجع.

وهكذا الحال بالنسبة للآية الكريمة: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (٣٤)﴾ (لقمان).

فقد يقول قائل: إن جهاز السونار الحديث أخذ يكشف عن نوع الجنين وهو بعد في بطن أمه: ذكراً أم انثى، فماذا تعني هذه الآية؟ والطرفان: الله والإنسان يملكان القدرة على معرفة جنس الوليد، لكن القرآن الكريم لا يقف بعلم الله هنا عند حدود جنس المولود، ولكنه يمضي إلى خصائصه النفسية والسلوكية، وإلى مصيره في نهاية الأمر وهو بعد في بطن أمه، مما يستحيل على العلم البشري مهما ابتكر من الأجهزة، التوصل إليه.

هذه واحدة، ولكن الآية القرآنية تمضي إلى ما هو أبعد من ذلك فتقول: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ ها هنا إزاء ما النافية، حيث يقتصر العلم على الله وحده جل في علاه بما سيصير إليه الإنسان في اليوم التالي، وفي المكان الذي سيموت فيه!

إننا بإزاء وجهين للصورة الواحدة، ففي أحد الوجهين علم يمكن أن يتحقق به الإنسان وهو كنه الجنين، ويشترك به مع علم الله سبحانه وتعالى، وفي الوجه الآخر علم يختص به الله سبحانه وتعالى وهو التكوين النفسي والسلوكي والمصير الذي سيؤول إليه هذا الكائن الجديد.

فلو مضينا لمتابعة هذا الخطاب الثنائي في كتاب الله فإننا سنعثر على المزيد من الشواهد، فيما يتطلب بحثاً خاصاً لا يحتمله مقال موجز كهذه.

إنها في بدء التحليل ونهايته جدلية التوافق بين الآني والمرحلي، وبين الأبدي المطلق والتاريخي المحدود، بين المنفك من أسر الزمن والمكان وبين ما يرتبط بسبب النزول، وبين ما يتجاوز هذا كلّه لكي يتعامل مع الحالة في أطوارها جميعاً بغض النظر عن موقعها في الزمن والمكان، أو في التاريخ والجغرافيا.

إن القرآن الكريم يكسر الحدود، يتجاوزها، إلى الأفق المفتوح والسماء الكبيرة، وتلك هي إحدى معجزات هذا الكتاب الذي لا تنقضي عجائبه!■

تونس: «النهضة» تحتفل بالذكرى الـ34 لتأسيسها في منعرج سياسي حاسم

تونس: عبدالباقي خليفة

في السادس من يونيو ٢٠١٥م، أكملت حركة النهضة الإسلامية في تونس أربعة وثلاثين عاماً على تأسيسها؛ أي منذ كانت تحمل اسم «حركة الاتجاه الإسلامي»، حيث كان يوم ٦ يونيو ١٩٨١م يوماً فارقاً في تاريخ الحركة، كما كان يوماً فارقاً في تاريخ تونس المعاصر وتاريخ الإسلام المعاصر.

فقد أقدمت الحركة في ذلك التاريخ على الإعلان عن نفسها كياناً سياسياً وطنياً يعبر عن طموحات جزء من التونسيين، ويطالب بحقه في المشاركة في الحياة السياسية ضمن المؤسسات القائمة، وفي إطار ضوابط التنافس السياسي والاحتكام إلى الإرادة الشعبية وقوانين الديمقراطية التي لا تستثني أحداً.

كان إعلان التأسيس حدثاً فارقاً؛ حيث مثَّل محطة التحول الأولى في تاريخ الحركة، معبراً بشكل مبكر عن إرادة الخروج من ضيق النشاط السري إلى سعة النشاط القانوني والعلني.

وكان إعلان التأسيس حدثاً فارقاً في تاريخ تونس المعاصر؛ إذ تلته جولة جديدة وحاسمة في صراع قوى التحرر، والحركة الإسلامية إحداها، مع نظام استبدادي تعود على اضطهاد معارضيه السياسيين ومواجهتهم بالقمع والعنف.

ورغم سنوات الاضطهاد التي تلت إعلان التأسيس، من محاكمات ظالمة، واغتيالات، وتهجير، لم تزدد الحركة إلا إصراراً على مواصلة التحول والتطور فكراً ومنهجاً ومؤسسات، فكان تغيير الاسم ليصبح «حركة النهضة» بدل «حركة الاتجاه الإسلامي»، ولم يكن ذلك مجرد استجابة لشروط قانون الأحزاب، بل كان علامة تطور في المضامين بما يجعل الحركة الناشئة حديثاً امتداداً لتراث الإصلاحات التي شهدتها تونس منذ منتصف القرن التاسع عشر، وجمعت بين الإحياء الديني والإصلاح السياسي والاجتماعي، واستوعبت ما جاءت به الحداثة من تطورات تقنية وعلمية، بعيداً عن جعجعة ما يسمى بالنموذج المجتمعي، الذي ركز على الأيديولوجيا وأسقط التكنولوجيا من خطابه وممارساته.

من الاضطهاد إلى الانتصار

لم يزد تنامي مؤشرات التجديد في حركة النهضة ولا النتائج المتميزة لمشاركتها في انتخابات عام ١٩٨٩م نظام المخلوع إلا تصميماً على مواجهتها، وجرها إلى الصدام؛ فأقدم على خطة تجفيف منابع التدين، وضيَّق على التونسيين والتونسيات

وخنق حرياتهم، مستهدفاً مظاهر التدين في المؤسسات والشوارع؛ كالحرب على الحجاب، ومنع الإسلاميين من الوظيفة العمومية، وغير ذلك من الممارسات المنحطة التي تكشف عن مستوى هابط لا يمت للإنسانية بأي صلة.

وانتهت المواجهة إلى التنكيل بأبناء حركة النهضة وتغييبهم عشرين عاماً في السجون والمنافي، لكن الحركة لم تنجر إلى رد الفعل، وحافظت على فكرها وسطياً معتدلاً بعيداً عن الغلو والتطرف، وحافظت على منهجها منهجاً سلمياً بعيداً عن العنف والإكراه، وطورت علاقات التعاون مع سائر قوى المعارضة على أساس أرضية فكرية مشتركة، أسهمت في عزل السلطة وتعرية مشروعها الدكتاتوري والتمهيد للثورة ولحكم ائتلافي بين القوى المعتدلة؛ إسلامية وعلمانية، لا يزال على نحو أو آخر يحكم تونس.

من الثورة إلى الدولة

لم يكن الانتقال من الدكتاتورية إلى الديمقراطية سهلاً، ولم يكن تجاوز التركة التي خلفها نظام المخلوع وتحقيق طموحات شعبنا في التنمية والعدالة الاجتماعية ومحاربة البطالة والتهميش، لم يكن ذلك ممكناً، بينما اختار جزء مهم من القوى السياسية التموقع في المعارضة في مرحلة لا تحتمل الانقسام وتحتاج إلى التوافق.

لقد انتبهت حركة النهضة في وقت مبكر إلى طبيعة المرحلة التي تلت سقوط الدكتاتورية، بناء على ديناميكيات الواقع الوطني، وعلى مسارات ثورات «الربيع العربي» والتطورات الإقليمية والدولية.

إن الانتقال الديمقراطي يعني أننا لسنا بعد في الديمقراطية المكتملة، فبين لحظة سقوط الدكتاتورية وزمن اكتمال الديمقراطية مسار من الانتقال والتطور لا يحتمل المغالبة والانفراد، وإنما يحتاج إلى التوافق والتشاركية، وينبني أساساً على حفظ الحريات وتثبيتها.

وبمناسبة الذكرى الـ٣٤ لتأسيس حركة النهضة، التقى الشيخ راشد الغنوشي يوم الأحد ٧ يونيو ٢٠١٥م مع أبناء ولاية سيدي بوزيد ومناضليها الذين فجروا الثورة بوفاة محمد البوعزيزي، حيث ألقى كلمة حيّا فيها نضال هذه المنطقة ضد الاستعمار والاستبداد، وحثّ على التمسك بالوحدة الوطنية والتوافق والجدّ والاجتهاد؛ من أجل إحياء قيمة العمل في نفوس التونسيين، ومن أجل مواجهة الأخطار التي تهدد البلاد في هذه الفترة وعلى رأسها إفلاس الدولة بسبب كثرة الإضرابات والاعتصامات، والإرهاب الذي يتكئ على مفاهيم إسلامية خاطئة أدت إلى ترويع الآمنين واستباحة الحرمات وإضعاف الدولة.

كما أكد الشيخ راشد أن النهضة وضعت ضمن أولوياتها ملف التنمية بوصفه واحداً من أهم استحقاقات الثورة؛ إدراكاً منها للتأخر الحاصل في هذا المجال، وتجاوباً مع توق التونسيين إلى عدالة اجتماعية وتنموية وحسن توزيع الثروة بين مختلف مناطق البلاد ورفع مستوى التعليم.

وقد حثّ الشيخ الغنوشي الحكومة على الإنصات إلى الشعب في المناطق التي تشهد بعض الاحتقان، ودعاها إلى الاهتمام بمشاغله ومصارحته بحقائق الوضع في البلاد والأخطار التي تواجهها، مؤكداً في الآن نفسه رفض النهضة لدعوات الفتنة والفوضى والخروج عن القانون.

إن حركة النهضة وهي تحتفل بالذكرى الرابعة والثلاثين لتأسيسها، كما أشار البيان الذي أصدرته بهذه المناسبة، تؤكد أن التجربة التونسية حققت نجاحات تاريخية ليس أقلها أنها اليوم «التجربة الناجية» قياساً لما حصل من حولها في بلدان الثورات العربية، فضلاً عن الدستور التوافقي للجمهورية الجديدة، والانتخابات العامة النزيهة والمتكررة التي أسست التداول السلمي على السلطة لأول مرة في تونس.

والحركة تذكر بأن تجربتها مرت بأوقات صعبة من التجاذب السياسي كادت تعصف بكل المكاسب التي تحققت لأبناء تونس وبناتها، كما تذكر أن طريق التونسيين إلى الديمقراطية الراسخة والتنمية المستدامة والعدالة الاجتماعية لا تزال مهددة إذا لم تحسن القوى السياسية والاجتماعية الموازنة بين تحصيل الحقوق والقيام بالواجبات في ظروف قلّ فيها العمل وانهارت قيمته، وضعف فيها إنتاج الثروة وزادت المطالبة بتوزيعها، وتفاقم التطاول على القانون واستباحة الدولة بما يهدد بتفككها لا سيما والإرهاب يدق الأبواب بقوة.■

من أجل إنجاح الانتقال الديمقراطي، هدفاً، ومن خلال التوافق، وسيلة، وفي اتجاه تحقيق طموحات شعب تونس في الكرامة والعدالة الاجتماعية، ومن أجل منع انتكاس التجربة التونسية الرائدة، وحتى يتمكن التونسيون من خلق الثروة ثم يتحروا العدل في توزيعها.. من أجل كل ذلك اتخذت حركة النهضة موقعها السياسي، وصاغت خطابها وعلاقاتها مع شركاء الوطن، وهي تتطلع إلى المساهمة بكامل المسؤولية في بناء وطن أوشك الاستبداد أن يقتل فيه الأمل وجاءت الثورة لتحيي فيه كل الأمل.■

انتبهت حركة النهضة في وقت مبكر إلى طبيعة المرحلة التي تلت سقوط الدكتاتورية بناء على ديناميكيات الواقع الوطني وعلى مسارات ثورات «الربيع العربي» والتطورات الإقليمية والدولية

ليبيا.. تداعيات سياسية وتطورات ميدانية

د. نزار كريكش

يخيم على المشهد الليبي بعد ثورة فبراير، حالة من التذبذب بين أعمال العنف المتصاعد والمسار السياسي المتعثر، الأمر الذي ألقى بظلاله على اقتصاد البلاد القائم على أرباح إنتاج النفط الذي تذبذب هو الآخر متأثراً بهذا التجاذب بين الثورة والثورة المضادة، وتحول فيما بعد إلى حرب أهلية كما يحلو للبعض تسميتها وربما حرب بالوكالة كما يطلق عليها البعض الآخر.

وعلى ضوء هذا المسار السياسي المتعثر الذي بدأ بالإعلان الدستوري وانتهى بالانقسام السياسي بين سلطتين إحداهما في طبرق (معترف بها دولياً) وأخرى في طرابلس، جاء حوار الصخيرات في المغرب برعاية الأمم المتحدة ومبعوثها لرأب الصدع بين الجانبين، وانتهى الحوار بعد جدل وتجاذبات سياسية عديدة إلى وثيقة اعتبرها المبعوث الأممي مفصلية وتاريخية، وجاءت في صورة خارطة طريق من ديباجة ومبادئ حاكمة كانت في معظمها بمثابة محاولة للتوفيق بين ثنائيات: القانون والاستقرار، الثورة والمشاركة السياسية، المغالبة والمشاركة، الأمن والحرية، والتوقع والواقع.

وتكشف هذه التناقضات عن غياب التوافق على تشخيص المعضلة الليبية من جانب المبعوث الأممي والمشاركين في حوار الصخيرات، وظهور حالة من الفشل في السيطرة على الأطراف المؤججة للصراع في ليبيا، خاصة تلك التي ترى ضرورة الحسم العسكري، وعلى رأس تلك الأطراف اللواء المتقاعد خليفة حفتر المدعوم من النظام العسكري في مصر.

وبالعودة للمبادرة، فقد ارتبطت بمفهوم الديمقراطية التوافقية، الذي يقتضي تقاسم السلطة بشكل أفقي بين كيانين تشريعيين، وهو نموذج فريد من نوعه لم تشهده الديمقراطية التوافقية التي عرفها التاريخ السياسي في أكثر من ٣٦ دولة، فبخلاف الجسم التشريعي وهو البرلمان الليبي، شُكل جسم آخر سُمي مجلس الدولة، يملك صلاحيات استشارية وبعض الصلاحيات في اختيار بعض الوظائف السيادية خاصة قيادة الجيش والمؤسسات الرقابية ومصرف ليبيا المركزي، وهذا التقاسم للسلطة لا يعني منح هذه الأجسام التشريعية سلطات موسعة، بل يشير إلى تشكيل حكومة وحدة وطنية بصلاحيات موسعة وهذه هي الفكرة الأساسية في المبادرة من الناحية السياسية،

فهي التي تملك صلاحيات القيادة العليا للجيش ويقع عليها عبء حلحلة كافة الملفات وعلى رأسها الملف الأمني.

شكوك

لكن المبادرة التي نُشرت لم تخلُ من بعض مواطن القلق التي شكلت هاجساً وشكوكاً أمام المتابعين والمؤيدين لطرفي الصراع في ليبيا، ففي حين لم تذكر المبادرة الأسماء المرشحة للحكومة، وأرجعت ذلك لملحق بالمبادرة، فإن الملحق لم ينشر بعد، وبينما كانت طريقة اختيار مجلس الدولة غير واضحة، أثيرت قضية الاختلاف حول تطبيق هذه المبادرة.

ورغم تبسيط المشهد في إمكانية أن تكون الحكومة المرتقبة قادرة على إقرار الأمن وبسط سيطرتها على الأطراف المتحاربة، فإن الغموض يحيط بذلك، فالتصور يدور حول بناء السلام بين الأطراف المتنازعة في ليبيا وليس حول بناء الدولة التي تحفظ السلام.

الحروب الأهلية

وفي الحروب الأهلية، هناك نظريتان تحكمان التحول نحو السلام، الأولى تسمى نظرية «يو» U، وتنظر للمرحلة الانتقالية كنقطة بداية تخلو من وجود المؤسسات، لكنها تنتهي ببناء مؤسسات الدولة، وهذه النظرية بُنيت على وجود بنية تحتية مؤسساتية، إلا أنها تأثرت بالحرب والنزاع.

أما النظرية الثانية؛ فتتعلق بالدول التي تخلو من أي بنية مؤسساتية ابتداءً، حيث ينطلق الحل السياسي فيها من المشاركة في الحكم لكن بطريقة تمنع وقوع تجاذبات وخلافات بين الأطراف المشاركة ربما تقود إلى صراعات مسلحة فيما بعد.

وتنطبق على الحالة الليبية النظرية الثانية، فالمبادرة تحاول أن تمنح كافة الأطراف دوراً ما في المستقبل، سواء من البلديات، أو الكتائب العسكرية أو المرأة.. لكن هذه المحاولة وقعت فيما تُحذر منه الدراسات بأن بناء السلام لا يمكن أن يتم دون وجود آليات حقيقية تمنع الأطراف من الابتزاز من أجل الحصول على أكبر قدر من المكاسب والسلطات.

ويبدو أن هذا الأمر نشأ من مواقف القوى الدولية حيال ما يحدث في ليبيا، ونظراً لغياب المؤسسات سيكون الضامن للعملية السياسية عبر الشخصيات التي تُرشح لممارسة أدوار في المستقبل، هذا ما اتضح من الاجتماع الذي عقد أخيراً في برلين بين وفدي الحوار من البرلمان والمؤتمر الوطني والذي شهد لقاءً يبدو قسرياً بين الطرفين اللذين تبادلا الابتسامات أمام الكاميرات؛ الأمر الذي يدل دلالة رمزية على أن الحل السياسي هو جزء من اتفاق دولي بين القوى الدولية.

وفي مثل هذه الأوضاع، سنجد «خوارج» كثر، أعني مجموعة من الرافضين للحوار، وكما يذكر أستاذ علم الاجتماع التاريخي «تشارلز تيلي» في نظرياته أن تلك القوى الرافضة، إما أن تتحول لعصابات منظمة، أو أن تكون هناك قوى سياسية تشكل تياراً من الممكن أن ينتهي لحزب سياسي ثوري، ويعتمد قوة هذا التيار على قدرته على فهم المتغيرات التي تجري حوله، فإن استمر في حالة الرفض والانكفاء على النفس فإنه سيصبح حزباً هامشياً لا يؤثر في المشهد، أما إذا استطاع تشكيل مسارات سياسية موازية، فإن جدلية الخارج والداخل

> مبادرة حل الأزمة كشفت غياب التوافق على تشخيص المعضلة الليبية والفشل في السيطرة على الأطراف المؤججة للصراع

> الحل السياسي في ليبيا جزء من اتفاق بين القوى الدولية

والمبادرات ستنشأ لتنتهي بحالة من التوازن والتوافق.

درنة تثير التساؤلات

ووسط هذه الأجواء من حوار ومبادرات وجدل، كانت درنة الحدث الأبرز على الأرض، فقد استطاع مجلس شورى ثوار درنة وبدعم من الأهالي من القضاء على تنظيم الدولة الذي ادعى أنه سيطر على المدنية وحكمها؛ الأمر الذي جعل التصور الذي تردده الصحافة العربية عن وجود عملية الكرامة لمحاربة الإرهاب، وأخرى من الثوار تدعم التيارات الإسلامية موضع تساؤل، بل إن ما فعله أهل درنة طرح سؤالاً حول الهدف الأساسي من العملية التي يقوم بها برلمان طبرق الذي تبنى عملية الكرامة في بنغازي، وكيف أنه وبعد مضي عام كامل على انطلاقها لم يحقق من الأهداف سوى الدمار والخراب في المدينة دون وجود إستراتيجية واضحة يمكن من خلالها معرفة الوقت الذي ستنتهي فيه هذه العمليات، ويعود السلام لبنغازي كما حل نسبياً في درنة.

والسؤال الذي يطرح نفسه: هل هذا الحدث سيؤثر في المشهد السياسي، والإجابة بالطبع ستبنى على النموذج التحليلي الذي سنعتمده في قراءتنا للمشهد، فإن كان ما يجري في بنغازي هو حرب بالوكالة، فما سيحدث هو حالة من التحول الدراماتيكي داخل المشهد الليبي تجنح نحو الاستقرار والتوافق، وبالطبع لن يحدث هذا بالشكل المثالي الذي نتخيله، حيث ستكون هناك مواجهات ومعارضة وعمليات عسكرية هنا وهناك، لكن الدعم المالي والعسكري الدولي ومصادره ستكون تحت السيطرة النسبية، وقد يكون هذا مفيداً للاقتصاد الليبي وتعافيه على المدى القصير، لكن على المدى البعيد قد يعطي فرصة لتنظيم الدولة لاستغلال الفترة الزمنية بين التوقيع على المبادرة وبناء قدرات الحكومة الوطنية المرتقبة.

أما إذا اعتبرنا أن ما يحدث هو حرب أهلية، فسيعني ذلك السعي إلى حل يتجاوز المبادرة الدولية، وربما يزداد تصاعد المشهد العسكري الأمر الذي سيصاحبه أزمات اقتصادية، وتضخم مالي، وفشل متزايد في مؤسسات الدولة، وتدخل من دول الإقليم لينتهي الأمر بصيغة أخرى أكثر واقعية إلى الانهيار التام.. وعليه، فإن الحل سيظل بيد الليبيين أنفسهم، فشيء من الوعي والمودة والثقة قد تحقن الكثير من الدماء ومعها كثير من الآلام والأحزان.■

كشف حساب الانقلاب العسكري بعد عامين..

هل بدأ البحث عن مرحلة ما بعد «السيسي»

القاهرة: محمد جمال عرفة

لم تعد القضية في مصر بعد مرور عامين من انقلاب ٣ يوليو ٢٠١٣م، ومرور عام على تولي الرئيس الذي قام بالانقلاب، هو ما آلت أليه الأمور في مصر سياسياً واقتصادياً وأمنياً واجتماعياً من تدهور ملحوظ، ولا ما تحقق من وعود بذرها «السيسي» ووعد بها المصريين، ثم عاد ليقول لهم كلماته الصادمة الثلاث: «مفيش.. معنديش.. مش قادر أديك».

ولكن القضية التي أصبحت مطروحة الآن في الداخل والخارج هي «مرحلة ما بعد السيسي»، وكيف يمكن إنقاذ مصر من السقوط في ظل سياسة السلطة الهروب للأمام بمزيد من العناد السياسي والإعدامات والاعتقالات، وبالمقابل تزايد انفلات شباب التيارات الإسلامية من شعار «السلمية» وتحول كثير منهم للعنف والتفجيرات.

هذا الأمر أصبح مطروحاً في كل اللقاءات الدولية، وهناك من يتوقع أن تساهم المملكة السعودية في تصحيح الأوضاع عبر مصالحة أو حل غالباً يُستبعد فيه «السيسي».

ويشرح هذا أكثر د. مصطفى كامل السيد، أستاذ العلوم السياسية بجامعة القاهرة، في حوار مع مجلة «أتلانتيك كونسل» ١٩ يونيو الماضي بقوله: إن «السيسي» لم يفِ بأي من وعوده، ولكنه يتعامل مع السياسة كما يتعامل مع الجيش؛ أي أنه ينتظر أن تتحد البلاد وراء قيادته، مثلما يجب أن يتحد ضباط الجيش والجنود وراء قائدهم، وهذا سبب تأجيله انتخابات البرلمان.

ويضيف د. السيد: لا أظن أنه سيشعر بالارتياح في وجود مجلس منتخب؛ لأن وجود مجلس مشابه سيعني إجراء مناقشات، وجود وجهات نظر مختلفة، ونزاعات، وهو يريد الاستمرار في حكم البلاد مثلما أدار القوات المسلحة قبل توليه منصبه الجديد!

الاقتصاد.. العربة تجر الحصان!

ويرى خبراء اقتصاد أن حصاد العام الأول لـ«السيسي» اقتصادياً هو الذي سيدفع الكثير من المصريين المتعاطفين معه للتخلي عنه بسبب رفعه الدعم عن الكثير من السلع، خصوصاً الوقود، وتقليص دعم الخبز، والسلع التموينية، ورفع أسعار الكهرباء، بصور لا تقابلها زيادة في الرواتب، وعلى العكس يقابلها مزيد من البطالة؛ بسبب سياسة عدم الوضوح واستمرار الفساد وعلو فئات أمنية وقضائية سيادية في رواتبها على فئات علمية وكفاءات، وتوقف التوظيف تماماً في الدولة.

حيث تشعر أغلبية الشعب أن وضعهم الاقتصادي وأوضاعهم المعيشية قد تدهورت بسبب التضخم، ويمثل ذلك شعوراً حاداً بين الشعب، وهو لا يظهر في الإحصاءات الرسمية، التي تقدر أن إجمالي الناتج المحلي سينمو بمقدار ٤،٢٪، بينما الواقع يقول: إن الشعب لم يشعر بتأثير التحسينات الواردة في الإحصاءات الرسمية.

ولا يزال هناك عجز ضخم في الميزانية، وموازنة الأجور، وانخفاض احتياطيات العملة الأجنبية جميعها التي وصلت إلى مستويات حرجة.

وما يزيد الغضب الشعبي بعد عام «السيسي» الأول، أن الإعلام الداعم له والذي كان لا يصبر على «مرسي» ويقول: «كفاية عليه عام ويمشي»، أصبح شعاره هو: «الشعب يمشي والسيسي لا»!

بل وتعالت بشكل غير مسبوق دعوات إعلاميين للشعب بالهجرة من مصر نظراً لتردي الأوضاع الاقتصادية، ومغادرة البلد والبحث عن وظائف في الخارج؛ نظراً لأن الحكومة لن تستطيع أن توفر للمصريين الوظائف اللازمة، ودعوات أخرى أكثر ترفع شعار «اللي مش عاجبه الغلا والمعيشة يغور بره البلد»!

الحراك ضد قمع الحريات

لهذا، وبالتزامن مع مرور أول عام على وجود «السيسي» في قصر الرئاسة، تصاعدت دعوات قوية من قبل نشطاء وسياسيين وكتّاب وإعلاميين إلى إجراء انتخابات رئاسية مبكرة، وسط اتهامات لـ«السيسي» بالفشل في كافة ملفات الدولة، سواء الأمنية أو الاقتصادية أو السياسية، فيما استمرت المظاهرات رغم القبضة الأمنية الحديدية، كمؤشر على تحدي السلطة.

وجاءت تلك الدعوات في ظل هجوم إعلامي حاد على «السيسي» وحكومته، وفي مقدمتها وزارة الداخلية المتهمة بارتكاب مجازر متنوعة بحق الشعب منذ انقلاب ٣ يوليو ٢٠١٣م، بالإضافة إلى عودة التعذيب داخل أقسام الشرطة والسجون، والذي أدى لوفاة عشرات المواطنين منذ تولي «السيسي» حكم البلاد مطلع يونيو ٢٠١٤م، (٩٥ معتقلاً قتلوا في السجون وأقسام الشرطة تعذيباً وإهمالاً بحسب تقرير منظمة «هيومن رايتس ووتش»)، بخلاف حالات الاختفاء القسري (١٠٠ حالة)، والاعتقالات العشوائية (٤١ ألفاً).

وتسبب التعامل القمعي مع المظاهرات السلمية في قتل آلاف المصرين برصاص الجيش والشرطة قدرها موقع «ويكي ثورة» منذ بداية الثورة وحتى يناير ٢٠١٤م فقط بعدد ٤٦٤٨ شهيداً، بخلاف من سقطوا منذ يناير ٢٠١٤م حتى الآن، ولا توجد

خبراء سياسيون: «السيسي» يريد إدارة مصر بنفس عقلية العسكري في اصطفاف جنود الجيش خلفه بدون معارضة ولهذا يؤجل انتخابات البرلمان

مع مرور أول عام على وجود «السيسي» في قصر الرئاسة تصاعدت دعوات قوية إلى إجراء انتخابات رئاسية مبكرة وسط اتهامات له بالفشل

إحصاءات بهم، بينما قال تقرير آخير لمركز «النديم» لمناهضة التعذيب: إنه تم قتل ٢٧٢، وتعذيب ٢٨٩، واختفاء ١١٩، في أسوأ عام لـ «السيسي» وهو رئيس.

وفي ظل تحول القضاء في كثير من الأحكام إلى إصدار أحكام مسيَّسة، وحديث بعض القضاة علناً على المنصة في شؤون سياسية مختصمين الإخوان الذين يحاكمونهم، وصدور ١٥٠٠ حكم إعدام في عام واحد، ومحاكمة ٣٥٠٠ مدني عسكرياً في عامه الأول.

وإعادة الجهات الأمنية للمشهد السياسي؛ ممثلة في أمن الدولة، أو تحت المسمى الحديث الأمن الوطني؛ وفي سياق

انتقاد «السيسي» والدعوات لمحاسبته، تساءل الكاتب يحيى حسين عبدالهادي في مقاله بعنوان «أين إقرارُ الذمّةِ الماليّةِ للرئيس؟» بجريدة «الأهرام»؛ عن سبب عدم نشر إقرار الذمة له في بداية الفترة الرئاسية، أو نهاية عامه الأول، رغم أنها مخالفةٌ دستوريةٌ لا يُوجَد مُبرّرٌ مُقنع لحدوثها.

وأضاف حسين: سَمِعتُ من بعض الدبَبَة عَجَباً في تبرير الوقوع في هذه المُخالفة.. فمن قائل: إن الرئيس قد تَبَرّع بنصف ثروته لكنه لم يُفصح عن قيمة هذه الثروة التي تبرّع بنصفها؛ لأنه يريد أن يكون تبرُّعُه خالصاً لوجه الله لا رياء فيه.. حسناً أيها الدبَبَة، هذا فيما يخُصُ الصدقةَ الشخصية التي يُفضَّلُ ألا تعرف شمالُ المرء ما أنفقت يمينُه، أما إقرار الذمة المالية للرئيس فهو إلزامٌ دستوريٌ يجب أن تعرفه أيمُن وأشمُل التسعين مليون مصري.

مرحلة ما بعد «السيسي»

كان من اللافت تأكيد مسؤول العلاقات الخارجية في جماعة الإخوان المسلمين، والوزير المصري السابق، يحيى حامد، أن اتصالات من داخل وخارج مصر تجرى مع الجماعة، بعد أن أدرك الجميع أن النظام أصبح عبئاً على المصريين وعلى المنطقة، وأنه يجب أن يتغير، وبدأت مرحلة ما بعد «السيسي»، وبعدها صدور مبادرة يوسف ندا الشهيرة الموجهة للمخلصين في الجيش.

حيث أكد حامد أن كل اللقاءات التي انعقدت داخل وخارج مصر كانت تبحث في مرحلة ما بعد «السيسي» في مصر، وقال في تصريحات صحفية: إنه في الآونة الأخيرة أصبح هناك قناعة لدى أطراف عديدة في مصر والمنطقة بأن «السيسي» فشل في التعامل مع الأزمات الحادة التي تواجه البلاد، ولذلك فقد شهدنا اتصالات عديدة معنا ومع غيرنا من المعارضة، وحدثت هذه الاتصالات من قبل أطراف إقليمية بمن فيهم مسؤولون خليجيون، وكذلك من جهات سيادية داخل مصر.

وأضاف: جميع الأطراف تسعى للوصول إلى حلول تتجاوز مرحلة «السيسي»، ونقول لكافة العقلاء: إنه حان الوقت للحديث حول مرحلة ما بعد «السيسي».

مبادرة يوسف ندا.. هل طلبها قادة من الجيش؟

وبعد رسالة القيادي الإخواني يوسف ندا، انتعش الحديث أكثر عن مرحلة ما بعد «السيسي»، خصوصاً أن المبادرة تتحدث عن حل بدون «السيسي»، وأثار الغموض حولها تساؤلات: هل طلبها قادة عسكريون؟ ولماذا حديث المبادرات الآن بعد مرور عام على حكم «السيسي»، وانطلاق السهام الغاضبة تجاهه من أنصاره قبل خصومه؟ وهل لها علاقة بمحاولات البحث عن بديل لـ«السيسي» وطرح قائد القوات الجوية السابق أحمد شفيق نفسه بديلاً له بدعم إماراتي؟

حسبما أوضح مفوض العلاقات الدولية السابق في جماعة الإخوان المسلمين يوسف ندا بنفسه في حواره مع قناة «الجزيرة» الجمعة ١٢ يونيو، فهي ليست مبادرة شخصية منه، والمرجح أنه يقف وراءها جهة ما، الأرجح جهات داخل الجيش المصري، أو جهات أخرى إقليمية (السعودية) طلبت توجيهها لقادة الجيش، بعدما أعلن أكثر من مصدر سعودي (جمال خاشقجي) أن القيادة السعودية طلبت من «السيسي» إجراء مصالحة مع الإخوان، ولم يستجب، واستمر في البطش بما يهدد مصالح هذه الدول التي تخشى انتشار العنف على حساب وسطية وسلمية الإخوان.

وهناك من المراقبين من يؤكدون أنها (المبادرة) تُظهر من مداخلة يوسف ندا مع «الجزيرة» أن البعض داخل الجيش طلبوا كتابتها للانقلاب على «السيسي»، بدليل قوله عندما سئل عمن طلبوا كتابتها: «موجهة للي طلبوا كتابتها (الجيش) مش للإعلام».

والأهـم أنـه أكـد فـي الـوقـت نفسه أن المبـادرة لا تقصد بـأي حـال مـن الأحـوال التفاوض مع الرئيس الحالي «عبدالفتاح السيسي»، الـذي قـاد انقلاباً على الرئيس «محمد مرسي» في ٣ يوليو ٢٠١٣م، أو مع من وصفهم بـ«القتلة».

وقد ربط مراقبون بين رسالة ندا وأنباء غير مؤكدة جرى تداولها عن اعتقال الجيش نحو ٢٦ ضابطاً مـن القـيـادات الوسطى، خـلال الأيـام الماضية، تحت ذريعة محاولة الانقلاب على السلطة، وهو الأمر الذي لو صح لأكد وجود صراع مكتوم داخل المؤسسة العسكرية.

أيـضـاً كـان مـن الـلافـت حـديـث كتَّاب سـعـوديـين أن الـريـاض تـطـالـب «السيسي» بمصالحة مع الإخوان، أو أنها باتت مقتنعة بأنه ليس جـزءاً من الحـل؛ بسبب خلافات متعاظمة معه في ملفات إقليمية، وطرح الكاتب السعودي عبدالله المفلح ما أسماه «السيناريو الأسود الذي يرعب السيسي».

في ظني أن «السيسي» قد انتهى، وأن سقوطه هو مسألة وقت فقط؛ فكل المؤشرات في الداخل والخارج تؤكد هذه الحقيقة، بتلك الكلمات بدأ الكاتب السعودي في طرح ما أسماه بتصوره عن سيناريو مصر بعد تخلي داعمي «السيسي» عنه في الخارج والداخل، وبخاصة السعودية والإمـارات والولايات المتحدة، والبدائل المتوقعة لذلك.

وأوضح الكاتب في مقال نشره بصحيفة «التقرير» الإلكترونية السعودية أن هناك عدة مؤشرات تؤكد قرب سقوط «السيسي»، منها ما يتعلق بالوضع في الداخل، كتنامي الغضب والزخم الشعبي ضده يوماً بعد يوم، فضلاً عن اهتزاز قيادة المجلس العسكري بفعل الخلافات التي كشفت عنها تقارير غربية، خاصة وأن الجيش المصري لم يعد يعرف لماذا يتواجد بكثافة داخل مصر وليس على الحـدود، بالإضافة لتململ القيادات الوسطى في الجيش يكشفه إبعاد عدد غير قليل منهم، أما الوضع الاقتصادي من سيئ إلى أسوأ، والملاحقات الأمنية.

وبحسب المفلح، فإن خبر الحكم بإعدام «مرسي» جاء ليتوج مأزق «السيسي»، فهو يحكم على «مـرسـي» بـالإعـدام لأنـه يريد التخلص من آخر المواقع «الشرعية» ممثلة في «مـرسـي»، الرئيس الشـرعـي؛ فلم يبقَ مثيراً لصداعه دولياً غير تواجد «مرسي» حياً، فيريد أن يوقف رهان الداخل والخارج على عودة «مرسي» إلى الأبد، وتوقع المفلح أنه سيزداد الزخم الشعبي نمواً، وستزداد الضغوط الدولية على نظام «السيسي».

صراع الجنرالات

من علامات نهاية عهد «السيسي» أيضاً هي صـراع الجـنـرالات، حيث تحـدث تقرير لموقع «ميدل إيست آي» البريطاني، عن وجود توترات بين أركان النخبة الحاكمة في مصر وجـنـرالات العسكر.. كما نشـرت صحيفة «هفينجتون بوست» الأمريكية مقالاً للكاتب البريطاني الشهير «ديفيد هيرست»، تحدثت فيه نقلاً عن مصادره عما وصفه بـ«تساقط اللصوص في مصر وانهيار أعوان عبدالفتاح السيسي»، والقادم أكبر من ذلك، لكن دخول الإمارات كذلك كلاعب ضد «السيسي» أمر جديد، في ظل الاتهامات الموجهة للفريق أحمد شفيق المقيم بـالإمـارات، بمحاولة الانقلاب على «السيسي» بمساعدة جهات داخلية وخارجية.

وذكـر أن نـصـف المـجـلـس العسكري يشاركون صدقي صبحي في تخوفهم من المسار الذي يجر «السيسى» مصر إليه.

أيضاً بدأ «السيسي» بإبعاد خصومه أو غير المؤيدين له من أصحاب المراكز العليا في مصر، وخاصة قيادات الأجهزة الأمنية والسـيـادية الـتـي بـدأت شريحة منهم غير مقتنعة بالسياسات التي ينتهجها والتي تزيد الـبـلاد تـأزيـماً، وهـي ظـاهـرة غير مسبوقة وصلت إلـى أهـم وأرفـع جـهـاز سـيـادي في مصر، وهو جهاز المخابرات، وهو ما فسره مراقبون بقراره الأخير بإقالة ١١ مسؤولاً قيل: إنه بناء على طلبهم!

كما يأتي قـرار إحـالـة عـدد من ضباط المخابرات إلى التقاعد بعد أيام أيضاً من التـقـريـر الـذي نشـرتـه جـريـدة «الشروق» المصرية حول وجود مؤيدين للمرشح الرئاسي السابق أحمد شفيق من كبار الضباط في جهات سيادية، وهو ما يؤكد المعلومات التي تتحدث عن أن شريحة المعارضين لـ«السيسي» تتوسع في أجهزة الدولة المصرية وتتحول إلى ظاهرة.

وعلق الكاتب الصحفي سليم عزوز على قـرار إحـالـة الضباط إلـى التقاعد بالقول: يبدو أن كلام يحيى حامد صحيح، في إشارة إلى أن الضباط الـ١١ ربما يكونون من بين المناهضين لـ«السيسي» الرافضين لسياساته؛

> ٤١ ألف معتقل و٩٥ قتيلاً بالتعذيب و١٠٠ حالة اختفاء قسري و١٥٠٠ حكم بالإعدام و٤٦٤٨ شهيداً حتى يناير ٢٠١٤م فقط

> الكاتب السعودي عبدالله المفلح: خبر الحكم بإعدام «مرسي» جاء ليتوِّج مأزق «السيسي».. فهو يحكم على «مرسي» بالإعدام لأنه يريد التخلص من آخر المواقع «الشرعية»

ولذلك أحيلوا إلى التقاعد.

ثلاثة بدائل لـ«السيسي»

وضمن هذا الحديث عن مرحلة ما بعد «السيسي»، كتب د. عماد شاهين، أستاذ العلوم السياسية بالجامعة الأمريكية، الذي حُكم عليه بالإعدام في إحدى قضايا الإخوان في مقال نشره موقع «كونفرزيشن» الخميس ١٨ يونيو ٢٠١٥م، محذراً الغرب من أن هناك ثلاثة بدائل لـ«السيسي» أو الفوضى والإرهاب.

حيث أكد أن الفكرة التي يتبناها الكثيرون في الغرب أن الرئيس المصري الحالي، الرجل العسكري القوي، «عبدالفتاح السيسي»، هو الخيار الوحيد المتاح لقيادة البلاد؛ هي فكرة خاطئة بقدر ما هي خطيرة، وأن السياسات القمعية للنظام الحالي تخنق الحياة العامة، وتمنع ظهور أي قيادة سياسية وتؤدي إلى التطرف والعنف المضاد، ثم طرح ما قال: إنه سيناريوهات أفضل.

د. شاهين كشف في مقاله أنه بعد الانقلاب العسكري في ٣ يوليو ٢٠١٣م، دعا دبلوماسيون غربيون وبرلمانيون معارضون للانقلاب إلى قبول الواقع الجديد والمضي قُدماً، وقال: إذا لم تتقبل هذا الأمر الواقع، كما قيل لي أثناء زيارة أعضاء البرلمان البريطاني، إذن فأنت تدعو إلى حرب أهلية.

وقال: عندما سألتُ: ماذا عن تصويتنا في انتخابات حرة ونزيهة؟ وما الضمانات بأنّ الرجل العسكري لن يطيح بحكومة منتخبة كلما أراد ذلك في المستقبل؟ كانت الإجابة هي: تقبل الأمر الواقع أولاً، وبعد ذلك يمكننا التوصل إلى بعض الحلول!

ثم طرح ثلاثة بدائل أو ثلاثة سيناريوهات؛ الأول: أن «السيسي» يغيّر سياساته القمعية ويفتح العملية السياسية، وهذا لن يحدث إلا إذا اعترف بفشله في استعادة أمن المجتمع واستقرار الاقتصاد، وبهزيمته، وهذا لن يتحقق في ظل رؤيته لنفسه، في الداخل والخارج، على أنّه رجل قوي قادر على القضاء على الإرهاب وتوفير الأمن لشعبه.

السيناريو الثاني: أن تقرر المؤسسة العسكرية اتخاذ بضع خطوات إلى الوراء وتسليم السلطة إلى حكومة مدنية، ثم تبني صيغة لتقاسم السلطة، وهذا من شأنه أن يكون نتيجة محتملة لانتفاضة شعبية هائلة تُلقي باللوم على الجيش بسبب الإخفاقات

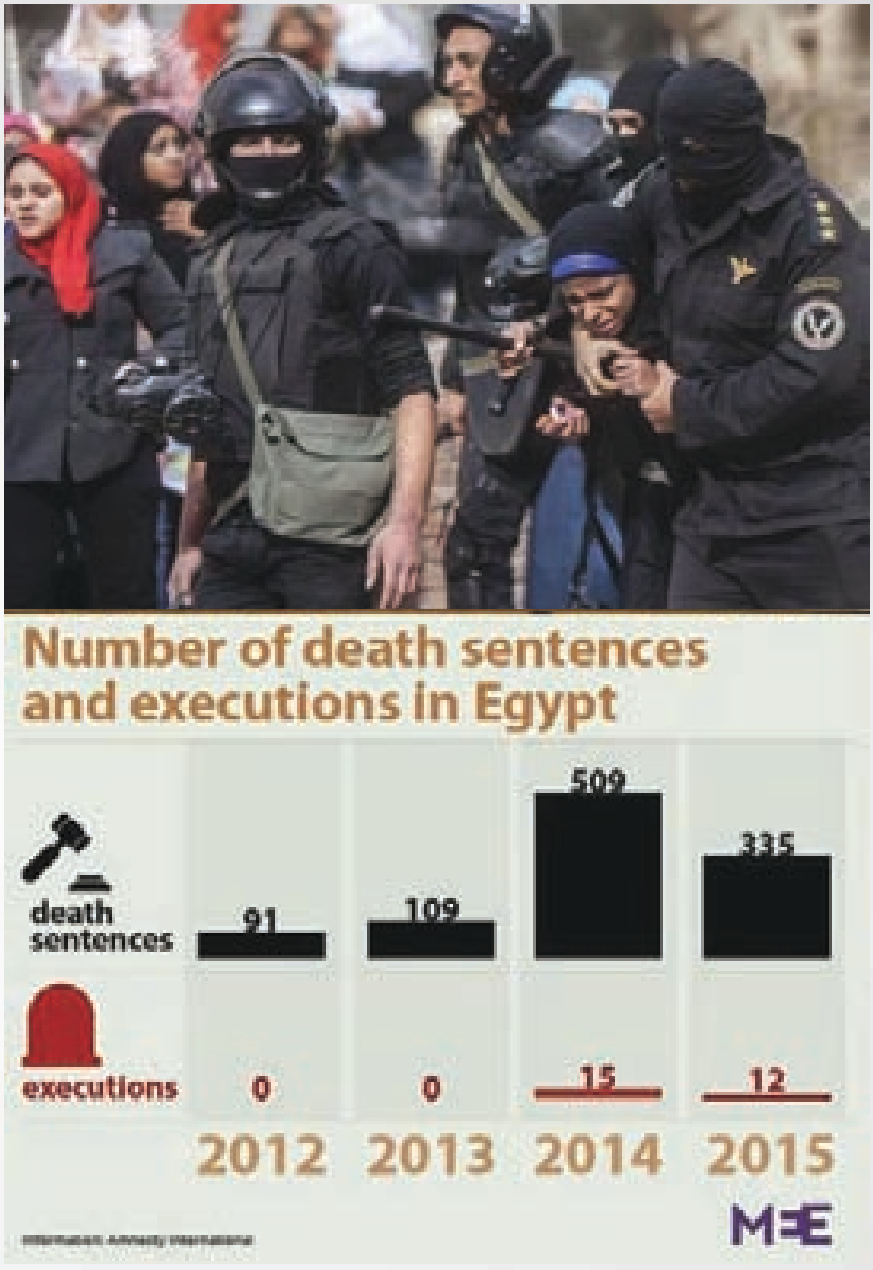

الاقتصادية والسياسية في البلاد، وبطبيعة الحال، فإنّ الطريقة الوحيدة للجيش للسماح بحدوث ذلك سيكون من خلال تأمينه لمصالحه الخاصة والاعتراف أنّه يمكنه العودة إلى هدفه الأصلي وهو الحراسة وليس الحُكم.

أما السيناريو الثالث الذي يقول شاهين: إنه الأكثر ترجيحاً، فهو: أن المؤسسة العسكرية في مواجهة الامتهان بسبب انهيار الأمن القومي (تم الإعلان أنّ سيناء محافظة تابعة لتنظيم «داعش»)، وانعدام الأمن والاحتمال المتزايد بأن مصر أصبحت دولة فاشلة، تقرر التضحية بـ«السيسي» ككبش فداء، وفي هذا السيناريو، يسلّم الجيش السلطة لشخص ما (عسكري سابق أو مدني) يفهم المصالح الاقتصادية والسياسية في البلاد، وفي الوقت نفسه، يبدأ عملية مصالحة وطنية وإعادة البناء السياسي في البلاد، هذا الشخص الجديد سيقود فترة انتقالية قصيرة يمكن فيها إعادة بناء المؤسسات السياسية الفعّالة وسُبل المشاركة في الحياة السياسية.■

تقرير «حالة حقوق الإنسان بمصر»..

طعنة في قلب العدالة

القاهرة: رضا مصطفى

على الرغم من بشاعة الانتهاكات ووحشيتها، وتردي أوضاع حقوق الإنسان المصري، بشهادة المنظمات الحقوقية المحلية والدولية والإقليمية المستقلة، جاء تقرير المجلس القومي لحقوق الإنسان في مصر حول «حالة حقوق الإنسان في الفترة من ٣ يوليو ٢٠١٣ حتى نهاية ديسمبر ٢٠١٤م»، صادماً للمتابعين للشأن المصري.

وجاءت كلمات رئيس المجلس القومي المصري لحقوق الإنسان، محمد فائق، دبلوماسية حينما تحدث عن دور الدولة ومؤسساتها، وحادة حينما تحدث عن بقية فئات المجتمع المصري، مناقضاً التقارير المحلية والدولية التي تتحدث عن انتهاكات واسعة من جانب النظام لمواثيق وأعراف حقوق الإنسان الدولية.

وظهر فائق يوم ٣١ مايو الماضي في مؤتمر صحفي عقده المجلس القومي لحقوق الإنسان المصري، بالقاهرة، كممثل بارع حاول تمثيل الحيادية.

وقال خلال المؤتمر: إنَّه من الضروري إعلان نتائج التحقيقات التي تمت من جانب «الانتهاكات» التي يعتقد أنَّها ارتكبت من جانب أفراد الشرطة، موضحاً أن التوسع في الحبس الاحتياطي ثم إثبات براءة المتهم لا يجوز لمدة طويلة، بداعي أن المتهم يقضي حينها عقوبة على جرم لم يرتكبه، وطالب بوضع حد أقصى معقول للحبس الاحتياطي، بالإضافة إلى إخلاء سبيل الحالات الإنسانية والصحية والطلاب الذين لم يثبت بحقهم ارتكاب جرائم.

> التقرير تعامل بدبلوماسية مع الانتهاكات التي تحدث عنها العالم
>
> العنف الجنسي ضد المعتقلين جريمة العصر في مصر

وسعى التقرير الذي أصدره المجلس، بعد عرضه على الرئيس المصري «عبدالفتاح السيسي»، ورئيس الوزراء إبراهيم محلب، ووزير الداخلية مجدي عبدالغفار، لتجميل صورة النظام القبيحة والتي انتقدتها منظمات حقوق الإنسان العالمية والإقليمية.

وحينما تحدث التقرير عن الانتهاكات

الخاصة بـ«الحق في الحياة»، قال: وردت إلينا شكوى واحدة تتعلق بانتهاك الحق في الحياة، نتيجة الاشتباه بالتعرض للتعذيب في مراكز الاحتجاز، وتابع: توفي العشرات من المتواجدين رهن التحقيق في مراكز الاحتجاز والسجون، وأعلنت وزارة الداخلية في ٢٤ نوفمبر ٢٠١٤م أن عدد الضحايا الذين توفوا داخل مراكز الاحتجاز ٣٦ حالة.

فيما تشير أرقام منظمات حقوقية مستقلة إلى ارتقاء ما بين ٨٠ – ٩٨ حالة من الشهداء، وأن معظم الحالات المتوفاة مرتبطة بسوء الظروف المعيشية والصحية داخل أماكن الاحتجاز والتكدس الحاد، خاصة بأقسام الشرطة.

ورصد التقرير غياب الرعاية الصحية داخل المستشفيات التابعة للسجون، وتعرّض العديد من السجناء إلى اعتداء لفظي وجسدي من أفراد الشرطة، فضلاً عن العديد من الانتهاكات التي يتعرضون لها بما يمس حقوقهم.

وكان فائق التقى «عبدالفتاح السيسي»، ورئيس الحكومة إبراهيم محلب، ووزير الداخلية مجدي عبدالغفار، قبل إعلان التقرير، وسلّم كلاً منهم نسخة من التقرير.

الضحايا إرهابيون

وتجاهل المجلس القومي لحقوق الإنسان في تقريره الاعتداءات الأمنية التي أسفرت عن مقتل المئات من المعارضين السياسيين في فض اعتصامات رابعة والنهضة والحرس الجمهوري، ورمسيس الأولى والثانية، وغيرها.

وركز على توجيه الاتهامات لجماعة الإخوان المسلمين بأنها قامت بنشر العنف المسلح والإرهاب في ربوع مصر، وضد قوات الجيش والشرطة، وأنها حولت الصراع السياسي إلى صراع ضد الدولة المصرية والشعب المصري؛ ما أثر في استقرار الوطن، وأهدر حقوق الإنسان، وفق التقرير.

تعاطف مع البهائيين

وكشف المجلس في تقريره، عن تلقيه شكاوى عدة من بهائيين لا يستطيعون الحصول على أوراق إثبات هوية لهم أو لأبنائهم، مشيراً إلى أنه جرت إحالة تلك الشكاوى إلى لجنة المواطنة بالمجلس، التي تتواصل بشكل مباشر مع الجهات المعنية بالدولة.

ورغم الانتهاكات المتصاعدة لحقوق الإنسان في مصر اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً، أكد التقرير حدوث تحسّن نوعي في أوضاع حقوق الإنسان بمصر خلال عام ٢٠١٤م، وارتفاع مستوى الحريات العامة في الرأي والتعبير، رغم القيود الموجودة في قانون التظاهر السلمي، متجاهلاً الاعتقالات والمطاردات للمعارضين.

وتناول التقرير مسؤولية الإرهاب عن سقوط عدد كبير من الضحايا المدنيين ورجال القوات المسلحة والشرطة.

وفي اعتراف ضمني بالتعذيب في السجون، طالب المجلس باتخاذ تدابير وقائية ضد التعذيب في السجون ومقار الاحتجاز، والإفراج الفوري عمّن لا يثبت تورطه في جريمة يعاقب عليها القانون.

وطالب بالإسراع بإصدار التشريعات المكمّلة للدستور فور انتخاب مجلس النواب، مشيراً إلى قانون بناء وترميم الكنائس، والتعديلات المتعلقة بجريمة التعذيب، وتعديل قانون تنظيم التظاهر الصادر في نوفمبر ٢٠١٣م.

قصور في الخدمات

وفي موازنة نقدية، ارتفعت وتيرة النقد لأداء الوزارات الخدمية، في إطار المسموح به، ليبدو التوازن والموضوعية في مناقشة الانتهاكات الحياتية العامة بعيداً عن السياسية، ورصد التقرير ارتفاع نسبة الأمية

مراقبون: المجلس فاقد للشرعية.. ودوره تجميل النظام القبيح

«العفو الدولية»: مصر تحت إدارة «السيسي» تشهد أكبر أزمة حقوق إنسان في التاريخ الحديث

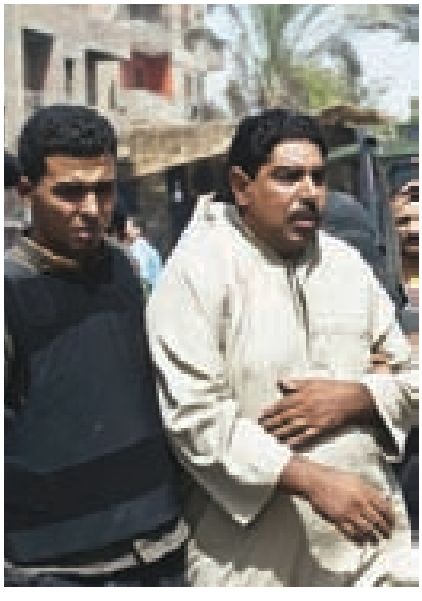

في جميع المحافظات بسبب زيادة ظاهرة التسرّب من التعليم، خاصة بالنسبة للبنات.

وفي الصحة، تراجعت الخدمات الصحية مع وجود بعض المنشآت الطبية التي تفتقد الكادر البشري أو المعدات الطبية أو كليهما.. كما أكد التقرير تفاقم أزمة الصرف الصحي، بسبب غياب الشبكة في معظم مناطق الجمهورية أو بسبب مشكلات الصيانة.

كما أوضح تزايد مشكلة رغيف الخبز التي يعاني منها المواطن بشكل يومي، إذ إن توزيع الخبز على المواطنين يتم من خلال حصة لكل أسرة، وهذه الحصص لا تشمل كل المواطنين.. كما استعرض أوجه المعاناة في كثير من المحافظات من انقطاع التيار الكهربائي بشكل متكرر ولساعات طويلة، وفشل خطة المحافظات في معالجة مشكلة الإسكان، وتضرر العديد من المواطنين من مشكلات تتعلّق بالمياه.

مجلس التجميل

فيما يشكك مراقبون في تشكيل المجلس، مؤكدين أنه مخالف للقانون، لأنه وفقاً لقانون إنشائه في عام ٢٠٠٣م، يتبع مجلس الشورى، الذي ألغاه «السيسي» في ٣ يوليو ٢٠١٣م، كما أن تشكيله الجديد يضم غالبية من الكارهين لجماعة الإخوان المسلمين.

وكشف المجلس أنه أرسل ٣٥٨٦ خطاباً موجهاً إلى ٩٠ جهة ما بين وزارات ومحافظات، وجهات أخرى مستقلة أو خاصة، خلال فترة عام ونصف العام، ولم يتم الرد سوى على ١٠٧٧ خطاباً.

وفيما يخص الجهات التي تعتبر نسب ردودها ضئيلة أو منعدمة، لم تتجاوب جهات مثل النيابة العامة ومحكمة النقض ووزارات التموين والبيئة والتنمية المحلية ومحافظتي الغربية والقاهرة للمخاطبات التي أرسلت إليها، في تجاهل ملحوظ لشكاوى المواطنين.

في حين ردت رئاسة الجمهورية مرة واحدة على مجموع ١٥ خطاباً أرسلت إليها من المجلس، كما أن محافظات أسيوط والمنوفية وكفر الشيخ والأقصر تجاهلت المخاطبات.

وعلّق عضو لجنة الدفاع عن معتقلي الرأي بالقاهرة، المحامي عماد علي، قائلاً: لا نثق نهائياً في جدية أي تقارير تصدر من جهات حكومية، حيث يسعى النظام المصري لتجميل صورته، قبل زيارة «السيسي» إلى ألمانيا (تمت في بداية يونيو الماضي)، ولمواجهة سيل التقارير الحقوقية الغربية المنتقدة لسجل مصر الحقوقي.

وأضاف أن محاولات التجميل تجري وسط مساع متسارعة من قبل وزارة الداخلية لترجمة اعتَّرافات بعض المعتقلين السياسيين للغات العالم، للمساهمة في تشويه صورة المعارضة، دون الالتفات

إلى جدية تلك الاعترافات أو سبل الحصول عليها بالتعذيب أو الضغوط المختلفة، والتي تتم تحت سمع النيابة العامة، التي باتت تعمل وفق تعليمات وزارة الداخلية، مستعينة بمحامين غير أساسيين للمتهمين، ومنع المحامين الأساسيين من حضور جلسات العرض على النيابة للمعتقلين.

وبحسب مراقبين للملف الحقوقي، تجاهل التقرير معاناة نحو ٢٤ ألف معتقل، يعانون القتل البطيء بالسجون والتعذيب والاستنزاف المالي بكفالات تدفع بشكل متكرر بلا إفراج وحرية.

بل الأخطر ما كشفه «الاتحاد الدولي لحقوق الإنسان» في تقريره الصادر ٢ يونيو ٢٠١٥م، عن لجوء قوات الأمن المصرية لاستخدام العنف الجنسي ضد المعتقلين المعارضين للانقلاب العسكري.. وبحسب التقرير، فإن الانتهاكات اشتملت على عمليات اغتصاب واعتداء جنسي والصعق بالكهرباء في أماكن حساسة وتشويه السمعة والابتزاز من منطلق جنسي.

وأكد كريم لحيدجي، رئيس الاتحاد الدولي لحقوق الإنسان، أن حجم العنف الجنسي الذي يحدث خلال الاعتقالات وفي الحجز، والتشابه في الأساليب المستخدمة والحصانة التي يحظى بها مرتكبو ذلك بشكل عام، يشير إلى إستراتيجية سياسية سلبية، تهدف إلى كبت المجتمع المدني وإسكات المعارضة.

وبحسب الاتحاد، فإن التقرير يكشف عن تورط رجال من الشرطة والأمن الوطني والجيش، في أعمال العنف الجنسي، وقد اعتمد على مقابلات مع ضحايا ومحامين وأعضاء منظمات أهلية لحقوق الإنسان.

أكبر أزمة حقوقية في تاريخ مصر

وفي سياق متصل، اعتبرت رئيسة منظمة «العفو الدولية» في ألمانيا «سلمين جاليشقان»، يوم الأربعاء ٣ يونيو ٢٠١٥م، أن مصر تحت إدارة «عبدالفتاح السيسي» تشهد أكبر أزمة حقوق إنسان في التاريخ الحديث، بحسب تعبيرها.

وأشارت إلى أن ١٢٤ معتقلاً على الأقل لقوا حتفهم في مصر، منذ أغسطس ٢٠١٣م، جراء تعرضهم للتعذيب والمعاملة السيئة، أو عدم تلقيهم العلاج أثناء احتجازهم، كان آخر الضحايا الشيخ نبيل المغربي، أقدم معتقل سياسي في مصر، والبرلمانيين محمد الفلاحجي، وفريد إسماعيل، وأستاذ طب الجلدية د. طارق الغندور.. وغيرهم.■

الانقلاب في مصر يمنع «الماعون» عن المصريين!

القاهرة: سعيد عبدالرحيم

ما بين التضييق على العمل الخيري بدعوى الإرهاب، واتباع سياسات رأسمالية، عاش قطاع كبير من المصريين عامهم الأول من حكم «السيسي» يعانون العوز الاقتصادي؛ بسبب ارتفاع الأسعار، وتدني مستوى الخدمات؛ ما يمكن تسميته بـ«عام الرمادة»، وفق مراقبين.

> خفَّض الدعم عن الفقراء والبسطاء وزاد ميزانيات الجيش والشرطة والمحكمة الدستورية العليا وألغى الضرائب عن الأغنياء

فسعى النظام لخفض الدعم في الموازنة العامة للدولة عن أغلبِ القطاعات التي لا تهم سوى الفقراء، بدءاً من الصحة، وألبان الأطفال، والتعليم، والإسكان، ودعم الصعيد، ورفع أسعار الطاقة والكهرباء والمياه.. وغيرها من الخدمات.

وفي مقابل خفض الدعم، توالت قرارات رفع ميزانية الجيش والشرطة والمحكمة الدستورية العليا، وزيادة المعاشات العسكرية، وإلغاء الضرائب التصاعدية، وإعفاء البورصة من الضرائب، وتحصين عقود الاستثمار، وإقرار استخدام الفحم بالمصانع بلا مراعاة لصحة العاملين والمواطنين.

وفي الوقت الذي تراجعت الحكومة عن دعم الفقراء والبسطاء، سوى بالأحاديث المتلفزة والتصريحات الوردية، وجهت الدولة المصرية ضربات متصاعدة لقطاع العمل الأهلي والخيري، الذي يمثل الملاذ الآمن لقطاعات كبيرة من الشعب التي تعتمد عليه في الإعاشة والإغاثة والصحة.

فجمد النظام حسابات آلاف الجمعيات الخيرية واستولى على جزء كبير منه وصادر أموالها.

ورغم أن نسبة الفقراء في مصر تصل ٨٥٪، وأن الجمعيات الخيرية كانت تقدم خدماتها لأكثر من ٤٢٪ من الفقراء، بجميع أنواع المساعدات المالية والصحية والتعليمية والاجتماعية، حتى وصلت إلى قوافل طب بيطري لعلاج ماشيتهم بالمجان.

اعتبرت مجلة «فورين بوليسي» الأمريكية، في يناير الماضي أن الجمعيات الخيرية في مصر باتت ضحية لحملة الحكومة على التيار الإسلامي في البلاد، والخاسر الأكبر هم الفقراء.

شهد العام الماضي من حكم «السيسي» تجميد أنشطة نحو ١١٧٦ جمعية خيرية، وقامت الحكومة بتعيين مجالس إدارات بإشراف الأمن الوطني، غالبيتهم من لواءات الشرطة والجيش المتقاعدين.

في مقدمة تلك الجمعيات؛ الجمعية الشرعية التي تقدم خدمات إعاشة لنحو ٥٥٦ ألف أسرة يتيمة، وتبلغ الكفالات النقدية لهم

نحو ١٢٥ مليون جنيه سنوياً، بجانب مراكز الغسيل الكلوي بالمجان، والمراكز الصحية وحضانات الأطفال، ويقدر إجمالي قيمة الخدمات التي تقدمها الجمعية الشرعية نحو ٦ مليار جنيه سنوياً، يشرف عليها الجهاز المركزي للمحاسبات ووزارة التضامن الاجتماعي.

والجمعية الطبية الإسلامية التي تمتلك ٣٠ فرعاً ومركزاً صحياً بأنحاء مصر، ومجموعة مستشفيات مكة الخيرية، ومجموعة مستشفيات الندى، وجمعية أنصار السُّنة، وجمعية الشبان المسلمين.

وجمعية أحباب الله بالمعادي، وتعمل في رعاية الأمومة والطفولة، وتترأسها الفنانة كاميليا العربي، ويتنوع نشاط الجمعية بين رعاية الطفولة في دار أحباب الله ورعاية المسنين في «دار الحب الأصيل»، بجانب تقديم خدمة بناء المقابر لمن مات ولا يجد مقبرة، ضمن مشروع مقابر الصدقة، وتمتلك الجمعية سيارة لدفن الموتى، تقوم بنقل الموتى دون أجر، علاوة على توفير الكفن والغسل، ومشروع العفة لتزويج الفتيات اليتيمات.

فيما تتواصل القرارات التي تصدر بلا حكم قضائي، بحل ١٦٩ جمعية أهلية في تسع محافظات، منها ٣٩ في الإسكندرية، و٥١ في دمياط، و١٠ في القليوبية، و٧ جمعيات في أسيوط و٤ في سوهاج، واثنان في أسوان، واثنان في الوادي الجديد، و٥٢ في كفر الشيخ، واثنان في الإسماعيلية، وجمعية تنمية المجتمع المحلي بطره بحلوان، وجمعية علي بن أبي طالب.

وما بين منع المساعدات عن ملايين المصريين بمزاعم «الإرهاب»، رغم إشراف وزارة التضامن على الجمعيات الخيرية، توالت الضربات الموجعة للفقراء والبسطاء، بتخفيض العلاوة الاجتماعية السنوية من ١٥٪ في عام الرئيس «مرسي» إلى ٥٪، كما تسببت سياسات الاحتكار التي يمارسها رجال الأعمال في ظل حكم «السيسي» في النقص الحاد للأدوية، حسب تقرير «مركز الحق في الدواء»، الذي أكد نقص أكثر من ١٠٠٠ صنف دوائي بالصيدليات؛ أي ما يوازي ٣٤٪ من حجم الأدوية المتداولة في الأسواق، ومنها أدوية القلب والسكر والضغط وأدوية الأطفال والكبد والقلب والحساسية والأورام، بجانب أن ٧٪ من الأدوية المغشوشة عالمياً يتم تداولها في السوق المصرية، لغياب الرقابة.

جانب آخر من منع الماعون عن المصريين، تسبب فيه إهمال النظام للطرق والكباري، رغم وعود «السيسي» بأكبر شبكة طرق في العالم سينفذها في مصر، حيث أكد الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، ارتفاع معدلات الحوادث في عام ٢٠١٤م، بصورة غير مسبوقة، بلغت ١٤٤٠٣ حادثة، أدت إلى وفاة ٦٢٢٦ مواطناً، وإصابة ٢٤١٥٤، وإتلاف ٢١١٨٨ سيارة، وبلغت حوادث القطارات ١٠٠ حادثة خلال عام، مقارنة بـ٥٢ خلال العام السابق.

وفي سياق الضغوط التي يواجهها الفقراء، أكد تقرير اتحاد الغرف التجارية المصرية زيادة أسعار السلع الغذائية بنسبة ٣٠٪ خلال الشهور الثلاثة الماضية بنسب متفاوتة، فقد ارتفعت أسعار الزيوت بنسبة ٢٠٪، وارتفعت أسعار البقوليات بنسبة ١٣٪، وأسعار المكرونة بنسبة ١٢٪، وكذلك أسعار الخضراوات المجمّدة، ولأول مرة يصل سعر كيلو الليمون ٢٠ جنيهاً!

كما تسببت أزمة ارتفاع أسعار الطاقة في تراجع الطاقة الإنتاجية للمصانع بنسبة ١٥٪، وانخفضت مبيعات المحلات التجارية بنسبة ٣٥٪، وتسبب الانقطاع المستمر للكهرباء في فساد وتلف السلع خاصة الغذائية؛ انعكس كل ذلك على المواطن البسيط بصورة تنذر بانفجار مجتمعي يهدد كيان الدولة المصرية.■

جمَّد أنشطة ١١٧٦ جمعية خيرية.. رغم أن هذا القطاع يغطي أكثر من ٤٢٪ من الفقراء بمصر

د. عبد اللطيف الهميم

حيدر العبادي

الشيخ أحمد حسن الطه

تهاوي صروح أهل السُّنة في العراق.. «الوقف السُّني» نموذجاً

بغداد: محمد الطائي

لم يفق أهل السُّنة في العراق بعد من شدة الضربات الأخيرة التي وجهها لهم الائتلاف الوطني الشيعي والتي أطاحت برموز سياسية لهم كانوا على ثغرات مهمة؛ كمحافظ نينوى، ومحافظ ديالى، واعتقال وكيل وزارة الهجرة والمهجرين، والقائمة تمضي وتطول.. حتى وقع خبر تعيين رئيس جديد لديوان الوقف السُّني بطريقة إقصائية فردية من قبل حيدر العبادي على رؤوسهم كالصاعقة!

فبعد الاحتلال الأمريكي للعراق، وتشكيل مجلس الحكم آنذاك، جرى إلغاء وزارة الأوقاف والشؤون الدينية والتي كانت تُعنى بالشؤون الدينية والأوقاف في العراق عامة لكل الديانات والطوائف، وتم بعدها استحداث ثلاثة دواوين للأوقاف؛ سُنية وشيعية، ومسيحية، على أن يتم اختيار رئيس لكل ديوان من خلال المرجعية الدينية لكل دين أو طائفة، وهذا ما جرى عليه العرف بالنسبة لديوان الوقف الشيعي والمسيحي.

تقسيم الشارع السُّني

أما الوقف السُّني، فإن حسابات اختيار رئيسه مختلفة عند حكومة بغداد ومن يديرها من طهران أو من بغداد كما يفعل الجنرال قاسم سليماني اليوم! فقد اعتادت الحكومة العراقية مضايقة ترشيح أي مسؤول سُني قوي يطالب بحقوق طائفته المسلوبة، ومنعه من تولي أي منصب مؤثر؛ من خلال محاولة تشويه سمعته بتلفيق التهم الكيدية له، وإلصاق جرائم الإرهاب الجاهزة به، والوقائع مليئة بهذه الأمثلة.

واليوم يلعب ثعلب الائتلاف الوطني الشيعي المراوغ حيدر العبادي لعبته؛ ليخرق هذا التشريع والعرف السائد، ويتجاهل ترشيحات مرجعية أهل السُّنة في العراق والمتمثلة بالمجمع الفقهي العراقي لكبار العلماء، والذي يرأسه فضيلة الشيخ أحمد حسن الطه، ويعين د. عبداللطيف الهميم (الشخصية المثيرة للريبة) رئيساً لديوان الوقف السُّني، متذرعاً بضغوط كبيرة يتعرض لها من جهات سياسية سُنية متعددة قدمت له عدة أسماء لتشغل هذا المنصب، بينما لم يتحدث العبادي عن ضغوط مشابهة في المناصب المماثلة للشيعة والمسيحيين!

وتكمن خطورة هذه الخطوة التي اتخذها العبادي برفع يد المرجعية السُّنية عن مراكز صنع القرار في الوسط السُّني الديني، ووضع الاعتبار والتقدير لمجموعات سُنية صغيرة لا تمتلك الأهلية ولا الجماهيرية تدعي تمثيلها لأهل السُّنة في خطة «عبادية» خبيثة عجز

المالكي عن تنفيذها لشق الصف وتقسيم الشارع السُّني ليسهل اختراقه من دهاقنة المشروع الإيراني!

اعتراضات

ورافق خبر تعيين الهميم اعتراضات من أطراف سياسية سُنية متعددة؛ مثل اتحاد القوى العراقية الممثل السياسي لأهل السُّنة في العراق ومكوناته مثل ائتلاف «متحدون».

وكان المجمع الفقهي العراقي لكبار العلماء قد أعلن رفضه في ٣١ مايو الماضي تسييس الوقف السُّني، مطالباً رئيس الوزراء حيدر العبادي الالتزام بحسم رئاسة الوقف وعدم التراخي في ذلك.

وأشار في بيان له إلى أن المجمع الفقهي العراقي هو الجهة الشرعية الوحيدة المخولة قانوناً بإسناد رئاسة ديوان الوقف السُّني لذوي الخبرة والكفاءة؛ ولذلك فإن المجمع يرفض أن يدخل الوقف السُّني في أي مساومات أو مزايدات سياسية، ويؤيده في حمل هذه الأمانة العلماء والأئمة والخطباء المخلصون في العراق وغيرها، ومن حقه أن يتبع كل الإجراءات التي تعينه على أداء هذه الأمانة.

كذلك أعلن اتحاد القوى العراقية رفضه لقرار رئيس مجلس الوزراء حيدر العبادي تعيين رئيس للوقف السُّني بعيداً عن التوافق السياسي، ومن دون الرجوع إلى المجمع الفقهي العراقي، الجهة الوحيدة المخولة للبت في هذا الأمر.. وقال رئيس الكتلة النيابية لتحالف القوى العراقية أحمد المساري في بيان للكتلة: إن هذا القرار يمثل خرقاً للاتفاقات السياسية التي تشكلت بموجبها حكومة العبادي، وتجاوزاً على المجمع الفقهي صاحب الحق الشرعي والقانوني في ترشيح من يشغل منصب رئاسة الوقف السُّني.

وحذر المساري من عدم الالتزام بالاتفاقات السياسية، وانعكاسات ذلك على مجمل ما تم الاتفاق علية سابقاً، مؤكداً أن التداعيات الخطيرة التي يشهدها العراق وما يواجهه من تحديات خطيرة على الصعيدين الداخلي والخارجي يستدعي الحرص المتبادل على تنفيذ الاتفاقات السياسية بدقة، وحشد كل الطاقات للقضاء على الإرهاب بكل أشكاله.

وتساءل عن سبب عدم اعتماد رئيس الوزراء لأي من مرشحي المجمع الفقهي الذين يحظون باحترام وتقدير المرجعيات الدينية السُّنية وعموم جمهور المكون السُّني.

ترحيب شيعي

أما التحالف الوطني الشيعي فرحب بهذا الاختيار الجريء للعبادي! حيث وصفت النائبة عن التحالف الوطني عالية نصيف اختيار الهميم لرئاسة الوقف السُّني بـ«الاختيار الموفق»، ودعت إلى جعل الوقف السُّني منبراً للوحدة الوطنية والمودة والتآخي بين العراقيين على اختلاف مذاهبهم وأديانهم، وأن يكون له دور مؤثر في محاربة الإرهاب واستئصال الأفكار المتطرفة من جسد المجتمع، على حد قولها.

ومن جانبه، قال رئيس الوقف السُّني العراقي الجديد عبداللطيف الهميم في ١١ يونيو الماضي: إن من بين أهم أولوياته الانفتاح على العالمين العربي والإسلامي، وتوحيد الخطاب الديني، وإعادة اللحمة الوطنية بين أبناء الشعب العراقي من خلال إشاعة منهج الوسطية والاعتدال.

وقال الهميم لجريدة «الشرق الأوسط» اللندنية في أول تصريح لوسائل الإعلام منذ صدور قرار تعيينه في منصبه الجديد رئيساً للوقف السُّني بدرجة وزير: إن الوقف السُّني مؤسسة دينية مهمة؛ وبالتالي فإنها مؤهلة لأن تقوم وفي إطار برنامج عمل قادم بالانفتاح على المرجعيات الدينية الإسلامية في العالمين العربي والإسلامي، بما يعيد لبغداد مجدها الحضاري والفكري، ولعراق يراد له أن يبقى معزولاً ومحاصراً، مشيراً إلى أنه يمتلك علاقات واسعة مع كبار علماء الأمتين العربية والإسلامية؛ بما يجعله مؤهلاً لأداء مثل هذا الدور المهم في المرحلة المقبلة بهدف التهدئة والتقريب.

ورداً على سؤال بشأن الخلاف الذي أثير حول تعيينه، لاسيما مع تحالف القوى العراقية (الكتلة السُّنية الكبرى في البرلمان)، قال الهميم: إن ما يهمني هو المهمة الثقيلة التي كلفت بها من قبل رئيس الوزراء، وأسال الله أن يمكنني من النهوض بها بعيداً عن الخلافات والصراعات التي نعيشها منذ سنوات، وهي في الغالب صراعات سياسية وليست طائفية أو مذهبية، حيث نرى أن الوحدة في التنوع لا في الاختلاف.

سقوط الوقف

وهكذا يودع أهل السُّنة في العراق واحدة من أهم حصونهم التي كانوا يلوذون بها وسط التهديدات والتحديات التي تعصف بهم، بينما يظهر سياسيو أهل السُّنة وكأنهم لا حول لهم ولا قوة في مجابهة هذا الانتهاك الخبيث للعهود والمواثيق من قبل رئيس الوزراء العبادي والائتلاف الوطني الشيعي من ورائه.. فهم لا يقدرون إلا على التصريحات الإعلامية بالشجب والاستنكار، في حين نرى الترحيب الواسع لهذا التعيين في الأوساط الشيعية وهم يرون منبراً جديداً لأهل السُّنة كان يؤرقهم ويفضح جرائمهم ويطالب بحقوق المظلومين من أهلهم يسقط بأيديهم من خلال الإتيان برئيس جديد له من صنع أيديهم، رئيس معروف التاريخ والتوجهات والنوايا!■

سياسيو أهل السُّنة يظهرون بلا حول ولا قوة ولا يملكون سوى الشجب والإدانة في مواجهة هذا الانتهاك الخبيث من قبل رئيس الوزراء العراقي

قرار اختيار رئيس الوقف السُّني صدر من الحكومة العراقية الخاضعة لإدارة الجنرال «قاسم سليماني»

حيدر العبادي تجاهل ترشيحات المجمع الفقهي العراقي لكبار العلماء وعيَّن عبداللطيف الهميم لرئاسة الوقف

«داعش».. ولعبة المصالح الخفية القذرة

د. سنان أحمد

لا شك أن ما تمر به المنطقة من تداعيات سياسية وعسكرية يربك كل المحللين السياسيين، ولكن الأضواء الخافتة المسلطة على اللاعب المرعب «داعش»، قد زاد سطوعها الآن وانكشفت كثير من الحقائق لم تكن بدرجة الوضوح عما عليه الآن، وخصوصاً عند ذروة التداعيات عندما سقطت الموصل في ١٠ يونيو ٢٠١٥م، وظهور الأصوات العليا حول شرق أوسط جديد.

لم يسأل أحد قبلها عن نوعية هذا الشرق الأوسط الجديد، هل في خرائط حدود سياسية، أم بظهور دول واختفاء أخرى؟

إن ما كانت تعنيه هذه الدوائر العالمة ببواطن الأمور لا تعني بشرق أوسط جديد إلا تعميق الطائفية وإظهار الإسلام بمظهر الهمجية والوحشية، من خلال الاعتداءات غير المبررة على الأقليات ومعاملتهم بوحشية بالغة من قبل «داعش»، ناهيك عما أقدمت عليه هذه المنظمة التي خرجت من تحت التراب على حين غفلة لتعيث في الأرض فساداً، وتخرب الآثار والحضارة والجوامع والمساجد تحت ادعاءات دينية واهية ومشبوهة؛ كمحاربة الشرك وهدم القبور والأضرحة! ثم تظهر الولايات المتحدة كقوة وحيدة في الشرق ينتظرها الجميع لإنقاذهم.

و«داعش» هي لعبة المصالح الخفية القذرة بين الولايات المتحدة من جهة، وإيران وخلفها روسيا من جهة أخرى، وما سورية والعراق وما تبع ذلك من دول إلا مسارح تمت رسم المخططات عليها وباستغلال ألوف الحمقى والمغفلين الذين انطلت عليهم استغلال الدعاوى الدينية لهذه المؤسسة الشيطانية فخسروا دينهم ودنياهم.

لقد بدأ التفكير في صناعة «داعش» من اليوم الذي تم فيه وضع العرب السُّنة في خانة أعداء الولايات المتحدة، وتم وضع مدنهم الرئيسة في العراق كالموصل والرمادي وتكريت والفلوجة في خانة الاستهداف.

لقد كان الإيرانيون وأصدقاؤهم من علوية سورية وشيعة العراق على علم تام بما يجري، لذلك لم تكن معاملتهم لهذه المدن إلا معاملة المحتل، وتركوا «داعش» تهرب في أموال الناس، وتقتل من يعارضها وهم يتفرجون عليها أو يشاركونها في عملية النهب والاستلاب، حتى وصل الأمر بقائد عمليات نينوى (الموصل) عند سقوطها والمدعو مهدي الغراوي أن يطلب حصصاً مالية من أصحاب المعامل والمصالح المختلفة في الموصل إلى دفع مبالغ له ولزبانيته مماثلة للمبالغ التي يدفعونها لـ «داعش»، وهذا كلام موثق ويعرفه كل أهل الموصل وتعرفه الحكومة المركزية على كافة المستويات.

لقد دفعت لعبة المصالح القذرة حكومة المالكي ومن يقف خلفها لوضع كميات هائلة من الأسلحة في معسكرات الجيش العراقي في الموصل لتستولي عليها «داعش» في لحظات وتتمدد في الاتجاهات التي رسمتها لها «البنتاجون»، وعندما ستنتهي اللعبة ستنكشف هذه الأمور أكثر وأكثر، وتكون مناطق العرب السُّنة في موضع الخاسر الأكبر.

أما في سورية، فقد سمحت هذه اللعبة الخفية لـ «بشار الأسد» باستخدام «داعش» لإنقاذه من السقوط إلى حين اكتمال أصول اللعبة، وعندها سيتم القضاء عليها سوية وبعلم الولايات المتحدة.

إن الطريقة التي اتبعتها الولايات المتحدة ودورها في هذه المسرحية العبثية كانت في منتهى الدقة.

فحرب عام ٢٠٠٣م التي أسقطت «صدام حسين» ذهب بريقها بالفشل الذريع الذي أدارت به تلك الإدارة هذه الحرب وصرفها لمبالغ تعدت تريليوني دولار، ثم تنسحب عام ٢٠٠٨م، ولكن القلة تعلم بأنه كان من شروط معاهدة الانسحاب التي تمت عام ٢٠١١م هي العودة للعراق متى ما تعرضت مصالح الولايات المتحدة للخطر، وهي التي بنت أكبر سفارة لها في العالم في بغداد وعينها على أكثر من ١٠٪ من نفط العالم.

لقد اعتقدت إيران وعملاؤها في بغداد أنها ستخرج منتصرة من لعبة المصالح المشتركة هذه، ولكنهم تعدوا حدودهم مع الوحش الأمريكي الذي سيدفع الجميع خارج الحلبة ويعرف من نعق خلف «داعش»، وصفق لها، أنهم لم يكونوا إلا مغفلين وسذجاً، وأن الذي ادعى الخلافة من فوق منبر نور الدين زنكي في الموصل ليس إلا أحد رجالات «البنتاجون» تمت صناعته بدقة بالغة وسيلحق بالكثير ممن خدموا الولايات المتحدة كشاه إيران ثم ذهبوا لمزبلة التاريخ.■

الانتخابات البرلمانية ترسم مشهداً جديداً في تركيا

أنقرة: د. سعيد الحاج

بعد ١٢ عاماً من الاستقرار السياسي تحت حكم العدالة والتنمية، رسمت نتائج الانتخابات البرلمانية التركية الأخيرة بداية حقبة جديدة في تاريخ تركيا المعاصر، ووضعت البلاد أمام عدة سيناريوهات واحتمالات تحتاج لكثير من الدراسة والتحليل والاستشراف.

لم تكن الانتخابات الأخيرة كأي من سابقاتها من حيث السياق والأهمية، بل اختصت باهتمام سياسي وإعلامي مختلف، إضافة إلى سخونة حملاتها الانتخابية؛ وذلك لعدة أسباب أهمها صعوبة التنبؤ بمخرجاتها وانعكاس نتائجها على عدة ملفات أساسية ومحورية، مثل وضع دستور جديد للبلاد، وتغيير النظام في البلاد إلى رئاسي، إضافة إلى عملية السلام الداخلية مع الأكراد.

ذلك أن حزب العدالة والتنمية كان قد أعلن منذ فترة طويلة أن مشروعه القادم هو صياغة دستور مدني جديد للبلاد بدل الدستور المعمول به حالياً والذي وضعه نظام الانقلاب عام ١٩٨٢م، بعد أن فشلت الأحزاب الممثلة في البرلمان السابق في الاتفاق على صياغته.. أكثر من ذلك، ضمّن الحزب فكرة النظام الرئاسي في برنامجه الانتخابي، فضلاً عن وصول العملية السياسية مع الأكراد إلى مرحلة اتخاذ القرارات الصعبة بخصوص إقرار حقوق الأكراد في الدستور، والفصل في مستقبل «أوجلان» والمسلحين الأكراد.. إلخ.

والأمر كذلك، كان الحزب الحاكم يعوّل على الحصول على نسبة مريحة في الانتخابات تخوله القيام بهذه المهمات دون الحاجة للأحزاب الأخرى؛ أي تخطي نسبة الثلثين (٣٦٧ مقعداً في البرلمان من أصل ٥٥٠)، أو على الأقل نسبة ٦٠٪ (٣٣٠ مقعداً) لعرض الدستور تحديداً على استفتاء شعبي، أو تخطي نسبة النصف زائد واحد (٢٧٦ مقعداً) في الحد الأدنى لتشكيل الحكومة منفرداً مرة أخرى.

النتائج والأسباب

لكن صناديق الاقتراع فاجأت المتابعين بنتائجها غير المتوقعة، خصوصاً ما هو متعلق بفشل العدالة والتنمية في تشكيل الحكومة بمفرده، رغم استشعار إمكانية تراجعه عن نتائجه السابقة.

لقد صاغت نتائج الانتخابات عنوانين كبيرين؛ الأول فقدان الحزب الحاكم أغلبيته المطلقة رغم تقدمه على باقي الأحزاب بفارق كبير، والثاني دخول حزب الشعوب الديمقراطي ذي الجذور الكردية إلى البرلمان لأول مرة كقائمة حزبية وبنتيجة كبيرة جداً.

وفي حين لم يطرأ تغيير جذري على حزبي المعارضة، الشعب الجمهوري، والحركة القومية، فشلت أحزاب أخرى – عريقة ووليدة – في مقدمتها أحزاب السعادة، والطريق القويم، والوطن الأم، في دخول البرلمان.

من ناحيته، يعرف العدالة والتنمية أنه خاض هذه الانتخابات في مواجهة تكتل من الأحزاب المعارضة الثلاثة وبغطاء إعلامي واضح، وفي فترة خلافية مع الغرب الذي بدا راغباً في «تأديبه» وإعادته إلى «بيت الطاعة» الأمريكي إثر نزعته نحو شيء من الاستقلالية النسبية في سياساته الخارجية، لاسيما فيما خص قضايا المنطقة.

لكن ذلك لا يعني أن الحزب لم يقع في أخطاء أغضبت جزءاً مهماً من الشارع التركي بل ومن أنصاره تحديداً، إضافة لعدة عوامل أخرى أدت بمجموعها لهذه النتائج، أهمها:

أولاً: مشروع النظام الرئاسي؛ فقد أخاف الكثيرين من انعكاساته واحتمالات تكريسه لحكم سلطوي، في ظل سيطرة العدالة والتنمية على المشهد السياسي

في البلاد، ووجود رئيس قوي وطموح مثل «أردوغان»، ويبدو أن الحزب قد فشل في شرح وجهة نظره وعرض المشروع بطريقة تطمئن مخاوف الناخبين، فكان رد الفعل والإجابة عبر الصناديق.

ثانياً: تعامُل الحزب مع اتهامات الفساد التي لاحقت بعض وزرائه ومسؤوليه؛ فرغم أن المحكمة قد برأتهم فإن رفض الحزب تقديمهم للمحكمة العليا - عبر التصويت في البرلمان - قد أضيف لعدة مواقف وتصرفات سابقة اعتبرت انحرافاً عن نهج الحزب السابق واغتراراً منه بقوته في البرلمان.

ثالثاً: التغيير القيادي الكبير والمفاجئ في الحزب؛ حيث دخل هذه الانتخابات بلا رئيسه ومؤسسه إثر انتخابه رئيساً للجمهورية، وخاضها أيضاً دون ٧٠ من قياداته البارزة التي منعها نظام الحزب الأساسي من الترشح للفترة الرابعة على التوالي، وهي وجوه لم تصنع نهضة تركيا الحديثة فقط، بل هي الوجوه التي يعرفها ويثق بها الناخب التركي.

رابعاً: شارك في هذه الانتخابات مليونان ونصف مليون ناخب للمرة الأولى؛ وهؤلاء شباب لم يعرفوا تركيا ما قبل العدالة والتنمية فضلاً عن أن يعايشوا أي انقلابات عسكرية؛ وبالتالي فلهم تقييم مختلف لإنجازات الحزب، وليسوا مأخوذين بهاجس الخوف من تراجع حضوره وتأثيره مثل أولئك الأكبر منهم سناً.

خامساً: غاب عن الحزب - فيما يبدو - أهمية التجديد في خطابه وبرنامجه الانتخابي؛ فالتركيز على ما «أنجزه» الحزب طغى في بعض الأحيان على ما «سينجزه» من خلال رؤيته وخطته، وما كان له أن يغيب عنه أن وتيرة الإنجازات قد خفت وتراجعت مع مرور الزمن وتحسن الاقتصاد واستقرار الحياة السياسية؛ وبالتالي فقد أضعف حملة الحزب الحديثُ عن الإنجازات وعن المشاريع العملاقة في حين استفادت الأحزاب المنافسة من نهجه وركزت على الوعود الاقتصادية التي تهم حياة المواطن اليومية بالدرجة الأولى.

أما حزب الشعوب الديمقراطي فقد كان بحق حصان الانتخابات الأسود؛ إذ تخطى نسبة ١٣٪ محققاً رقماً قياسياً في التمثيل البرلماني له ولتياره (٨٠ نائباً) بعد أن كان ممثلاً بكتلة برلمانية من ٢٧ نائباً شاركوا كمستقلين.

ويبدو أن الحزب قد استفاد فعلاً من تخوف أطياف كثيرة من مشروع النظام الرئاسي؛ فوضع نفسه كضمانة لعدم نجاح العدالة والتنمية بنسبة كبيرة، وعدم إقرار النظام الرئاسي من خلال شعاره الانتخابي «ما دام الشعوب الديمقراطي موجوداً فلن يكون أردوغان رئيساً»، وهو ما أعطاه حوالي ٣٪ من أصوات الشعب الجمهوري لضمان تمثيله في البرلمان، بينما استفاد أيضاً من نسبة مماثلة أو تزيد من أصوات «الإسلاميين الأكراد» الذين يصوتون تقليدياً للعدالة والتنمية احتجاجاً على أدائه فيما يتعلق بالعملية السياسية مع الأكراد.

من جهة أخرى، فقد طور الحزب من خطابه ليقدم نفسه على أنه ممثل كل الأكراد أولاً، ثم حزب كل تركيا ثانياً، من خلال حديثه عن الحريات والديمقراطية والسلام، والدفاع عن المحرومين والمهمشين، من نساء وأطفال ويساريين وأكراد وأقليات.

العدالة والتنمية خاض الانتخابات في فترة خلافية مع الغرب الذي بدا راغباً في «تأديبه» وإعادته إلى «بيت الطاعة» الأمريكي

مشروع النظام الرئاسي أخاف الكثيرين من انعكاساته واحتمالات تكريسه لحكم سلطوي في ظل سيطرة العدالة والتنمية على المشهد السياسي التركي

تعامُل العدالة والتنمية مع اتهامات الفساد لبعض مسؤوليه وغياب تجديد خطابه الحزبي من أهم الأخطاء التي أغضبت الشارع التركي

بيد أنه لا يجب إغفال العامل الخارجي المتعلق بمشروع كردي إقليمي بدأ يتبلور مع الثورة السورية، وشهد ذروته في معركة «عين العرب» (كوباني)، ويبدو أن التحركات الأخيرة على الحدود التركية السورية تؤكد هذه التحليلات؛ وبالتالي يبدو أن صعود الحزب بهذه الطريقة كان مقصوداً لذاته أولاً ولإضعاف العدالة والتنمية ثانياً، ضمن رؤية تتخطى تركيا نحو إعادة رسم خرائط الإقليم.

دلالات النتائج ورسائل الناخب

تقود نتائج الانتخابات الصادرة إلى عدة استنتاجات أعمق من النظر إلى الأرقام المجردة، فإلى جانب مرور العملية الانتخابية بسلام دون أحداث كبيرة تذكر، ودون اعتراضات تمس نزاهتها وشفافيتها، وقبول جميع الأطراف بقرار الناخبين، يمكن تلمس العناوين العريضة التالية:

١- التصويت اعتماداً على الهوية: حيث صوتت الغالبية العظمى من الأكراد للشعوب الديمقراطي، بمن فيهم «الإسلاميون الأكراد» الذين قدموا الهوية الكردية على غيرها من معايير الاختيار، وقد تسبب هذا الصعود القومي الكردي بإذكاء الحس القومي التركي؛ مما ساهم في رفع نسبة الحركة القومية، بينما حافظ الشعب الجمهوري ذو الاتجاهات الكمالية العلمانية على كتلته الصلبة رغم غيابه عن الحكم لأكثر من ١٣ عاماً.

٢- رفض مشروع النظام الرئاسي: إذ كان واضحاً أن أحد أهم أسباب تراجع الحزب الحاكم هو فشله في تسويق هذا المشروع

الحزب	النسبة المئوية	عدد المقاعد في البرلمان
العدالة والتنمية	٪ 40.82	258
الشعب الجمهوري	٪ 24.99	132
الحركة القومية	٪ 16.35	80
الشعوب الديمقراطي	٪ 13.11	80

تحديداً، وعليه يبدو أن كل السيناريوهات الحكومية الممكنة ستتطلب تخلي «أردوغان» والعدالة والتنمية عن هذا المشروع، ولو مؤقتاً، وهو ما اعترف به «داود أوغلو» بعد إعلان النتائج.

٣- الخريطة الحزبية التركية: أكدت نتائج الانتخابات مرة أخرى أن الخريطة الحزبية التركية ثابتة في شكلها الخارجي واتجاهاتها السياسية في المستقبل القريب – مع اختلاف في النسب في كل انتخابات – بتضمنها أربعة تيارات رئيسة ممثلة في الأحزاب التي نجحت في الوصول إلى البرلمان، العدالة والتنمية ممثلاً لمعظم الإسلاميين، والشعب الجمهوري ممثلاً لأغلب العلمانيين، والحركة القومية كتيار أساسي للقوميين، والشعوب الديمقراطي كإطار لغالبية الأكراد.

السيناريوهات المستقبلية

إن النتيجة المباشرة الأولى والأهم للانتخابات هي أن حزباً واحداً من الأحزاب الأربعة لا يستطيع تشكيل الحكومة بمفرده، وفق الحسابات الرياضية لعدد مقاعد كل منها والعدد المطلوب لإعطاء الثقة للحكومة في البرلمان؛ وبالتالي فنحن أمام حل من ثلاثة: حكومة ائتلافية، أو حكومة أقلية، أو انتخابات مبكرة؛ حيث تتشكل الأولى من حزبين أو أكثر يملكان/ يملكون أغلبية كافية في البرلمان، بينما تتشكل الثانية من حزب واحد أو أكثر دون نسبة النصف زائد واحد لكن يدعمها من خارجها – دون حقائب وزارية – حزب آخر أو أكثر، بينما يقود الثالث إلى إعادة الانتخابات مرة أخرى.

لكن هذا التصنيف يبدو نظرياً ومعقداً ومتشعباً ضمن عدة سيناريوهات فرعية، بينما يمكن لنا سرد السيناريوهات الممكنة عملياً كالتالي:

أولاً: حكومة بمشاركة العدالة والتنمية: على شكل حكومة ائتلافية أو حكومة أقلية مدعومة من خارجها، وهو السيناريو الأوفر حظاً نظرياً لكنه صعب عملياً؛ إذ أوصد الشعوب الديمقراطي الباب تماماً أمامه، بينما سيكون لكل من الحركة القومية، والشعب الجمهوري شروطهما المتعلقة بموقع «أردوغان» في الحياة السياسية وعملية السلام مع الأكراد ومحاسبة وزراء الحزب الحاكم.. إلخ.

ثانياً: حكومة بدون العدالة والتنمية: في حال فشل «داود أوغلو» في تشكيل الحكومة سيلجأ الرئيس إلى تكليف رئيس الحزب الثاني بذلك، وقد تتفق أحزاب المعارضة الثلاثة فيما بينها باعتبار أن مجموع أصواتها يعطيها الأغلبية ويؤهلها لإعطاء الثقة لحكومة ائتلافية أو حتى حكومة أقلية من حزبين بدعم من الثالث، لكن فرص نجاح هذا الخيار ضئيلة، بسبب الخلافات الكبيرة بين أطراف هذا الائتلاف، خاصة الحركة القومية، والشعوب الديمقراطي.

ثالثاً: الانتخابات المبكرة: أما في حال مضى ٤٥ يوماً دون تشكيل أي صيغة حكومية، فللرئيس الحق بالدعوة إلى انتخابات مبكرة، إضافة إلى أن أي صيغة ائتلافية أو حكومة أقلية ستكون عرضة للتنازع والفشل والسقوط، وهو ما يجعل سيناريو الانتخابات المبكرة الأكثر حظاً من الناحية العملية، سواءً الآن أو بعد تشكيل أي صيغة حكومية.

في الخلاصة، تبدو تركيا اليوم على مشارف مرحلة جديدة مختلفة تماماً عما اعتادته خلال فترة ١٢ عاماً الأخيرة، وسيكون لكل سيناريو من السيناريوهات الثلاثة المطروحة فرصه وعوائقه وإيجابياته وسلبياته، وانعكاساته على سياسات تركيا الداخلية والخارجية، فالبلاد محكومة إذاً إما بتوافقات صعبة أو بانتخابات مبكرة غير مضمونة النتائج والمآلات، وهو ما يحتاج إلى فهم عميق للنتائج واستخلاص دروسها ورسائلها بشكل موضوعي، للخروج من عنق الزجاجة وطمأنة تخوفات المواطن التركي، خصوصاً ذكريات الانسداد السياسي والأزمات الاقتصادية التي طبعت مرحلة ما قبل العدالة والتنمية.■

> صعود حزب «الشعوب الديمقراطي» كان مقصوداً لذاته أولاً ولإضعاف العدالة والتنمية ثانياً ضمن رؤية تتخطى تركيا نحو إعادة رسم خرائط الإقليم

> تركيا أمام حل من ثلاثة إما تشكيل حكومة ائتلافية أو حكومة أقلية أو إجراء انتخابات مبكرة

> المواطن التركي في حاجة لطمأنة تخوفاته في ظل ذكريات الانسداد السياسي والأزمات الاقتصادية التي طبعت مرحلة ما قبل العدالة والتنمية

اعتراف الهند بتقسيم باكستان.. خطوة نحو التوسع الإقليمي

إسلام آباد: ميديا لينك

اعترفت الهند على لسان رئيس وزرائها «ناريندا مودي» بأنها مارست دوراً مهماً في تقسيم باكستان إلى دولتين قبل ٤٤ عاماً، وأنها ساهمت في دعم الانفصاليين البنجال من أجل أن يؤسسوا لأنفسهم دولة مستقلة خارج هيمنة باكستان.

الهند تتطلع لتقوية نفوذها في بنجلاديش وأفغانستان لشعورها بعزلة في شبه القارة الهندية وجنوب آسيا

حكومة بنجلاديش تتطلع لاتباع النموذج القمعي المصري في التعامل مع جماعة الإخوان المسلمين

ويعد هذا هو الاعتراف الرسمي الأول من نوعه من قبل رئيس وزراء هندي، بعد أن كان الأمر ينحصر في تصريحات قيادات دنيا، وفي اعترافات صحفيين وقيادات سياسية وعسكرية متقاعدة لا غير.

ويرى مراقبون أن خروج رئيس الوزراء الهندي عن صمته والجهر بدور بلاده في تقسيم باكستان قبل ٤٤ عاماً يشير إلى أن الهند لم تعد لتخفي مطامعها التوسعية في منطقة شبه القارة الهندية وجنوب آسيا، وتهديدها باكستان بمزيد من التفكك والتقسيم، خاصة في إقليم بلوشستان، والدور الذي باتت تمارسه اليوم في المنطقة.

تقارب هندي بنجالي

ويقول المراقبون: إن قرار الهند الكشف عن دورها الحقيقي في تدمير باكستان قبل ٤٤ عاماً والقضاء على وحدتها في هذا التوقيت تحديداً، ثم إعلان رئيس وزراء الهند خلال إقامته ليومين في بنجلاديش عن مساعدات كبيرة في صورة استثمارات تصل إلى ٢٢ مليار دولار، وأيضاً مساعدات وصفقات تجارية بين البلدين للسنوات القادمة؛ ستمكن الهند من حضور كبير في المشهد البنجالي مادامت «حسينة واجد» تحكم بنجلاديش، وهي بالطبع من المحسوبين على اللوبي الهندي في المنطقة.

وأشار هؤلاء إلى أن الأمر لم يتوقف عند هذا الحد فحسب، بل امتد لإنهاء النزاع على ١٦٣ منطقة بين البلدين منذ استقلال بنجلاديش، حيث ظلت تربك العلاقة بين البلدين، وتركت سكاناً بنجالاً وهنوداً يواجهون التهميش، والنظر إليهم على أنهم مواطنون من الدرجة الثانية؛ الأمر الذي سينهي معاناتهم.

وتضمن التقارب الهندي البنجالي أيضاً رفع مستوى التعاون الأمني والاستخباراتي والعسكري بين البلدين، وإعلان دعم كامل من الهند للإجراءات التي تتخذها الحكومة بزعامة «حسينة واجد» إزاء الإسلاميين (الذين وصفتهم بالمتشددين) وعمليات إعدامهم وسجنهم وتضييق الخناق عليهم، وبررت نيودلهي هذا التدخل بأنه في مصلحة استقرار المنطقة.

وعلى صعيد التعاون الاستخباراتي،

قرر البلدان التنسيق مع بعضهما بعضاً ضد ما ادعوا أنها أنشطة استخباراتية باكستانية تسعى في رأيهم إلى زعزعة المنطقة.

موقف باكستان

ويقول مراقبون باكستانيون: إن التقارب الهندي مع بنجلاديش وإعلان هذا الحجم من الاستثمارات يشكل رداً بطبيعة الحال على التقارب الصيني الباكستاني حينما أعلن الصينيون عن تقديم استثمارات بقيمة ٤٥ مليار دولار لباكستان.

ويرى هؤلاء أن الهنود يسعون من خلال هذا التقارب الضخم إلى الحفاظ على حكومة «حسينة واجد» وتقويتها لتخرج البلاد من أزماتها الاقتصادية، وتقطع الطريق على حلفاء باكستان الذين تقودهم «خالدة ضياء» والجماعات الدينية الأخرى، وأشاروا إلى أن الهند تتطلع لتقوية نفوذها في بنجلاديش إلى جانب أفغانستان بعد أن شعرت أنها تواجه عزلة يوماً بعد يوم في منطقة شبه القارة الهندية وجنوب آسيا، وتمكنت إسلام آباد في الفترة الماضية من إبرام تحالفات غير مسبوقة مع كل من نيبال وسريلانكا، لكنها أخفقت في ذلك مع حكومة بنجلاديش؛ بسبب «عداء حسينة» واجد التاريخي لباكستان.

وحسب المراقبين الباكستانيين، فإن شعور الهند بأن بنجلاديش باتت حليفة مهمة لها، وأن سيطرة أصدقائها على الحكم في السنوات الماضية جعلها تضمن مشاريعها واستثماراتها في بنجلاديش، وتطالب الحكومة بمواصلة سياسة تصفية حلفاء باكستان التقليديين من خلال إعدامهم والحكم عليهم بالسجن، وأبرزهم من ينتمون إلى الجماعة الإسلامية، وإلى حزب الشعب البنجالي بقيادة «خالدة ضياء» وبقايا حزب الرابطة الإسلامية.

وتشعر الهند اليوم، حسب هؤلاء، أن الحكومة الحالية باتت تسيطر على الوضع، ولم يعد هناك أي خوف من حلفاء باكستان من العودة إلى السلطة، وهو ما حملها على إعلان تقديم ٢٢ مليار دولار استثمارات لبنجلاديش ضمن ٢٢ معاهدة بين البلدين.

وتعتبر أهم هذه المعاهدات معاهدة الدفاع المشترك بين البلدين؛ حيث تسمح للقوات الهندية بالتدخل في حالة واجه

البلاد خطر من قوى إقليمية أو خطر إرهابي وغيره، حيث سيمكن الهند من التدخل بكامل قوتها لرده ومنعه.

وترجع هذه الاتفاقية إلى القلق الخفي الذي يساور البلدين بتفجر موجة من العنف في بنجلاديش بعد سلسلة من الإعدامات بحق معارضي «حسينة واجد»، علاوة على الخطر القادم في حال قررت السلطات البنجالية حظر الجماعة الإسلامية، واعتبار جميع المنتسبين إلى الجماعة إرهابيين يجب إعدامهم وسجنهم.

> التقارب الهندي مع بنجلاديش يشكل رداً على التقارب الصيني الباكستاني

> عمليات التضييق على الإسلاميين وإعدامهم وسجنهم ببنجلاديش تحظى بدعم كامل من الهند

وتوقع المراقبون أن تعلن الحكومة والبرلمان حظراً في الأيام القادمة، وفق ما صرح به وزير القانون في حكومة بنجلاديش، حيث يرغبون في انتهاج السيناريو ذاته الذي تسير عليه مصر بعد حظرها جماعة الإخوان المسلمين، ثم الشروع في القبض على المنتسبين إليها وإصدار أحكام قضائية بحقهم تتراوح بين الإعدام والسجن المؤبد.

حرب باردة

ويقول المراقبون: إن باكستان ترى في الأمر صراعاً إقليمياً بينها وبين الهند على تقاسم المنطقة، وإن نجاحات باكستان في نيبال وسريلانكا قوبلت بتحرك هندي إلى بنجلاديش وأفغانستان في محاولة لمنع عزلتها في المنطقة.

وتخشى إسلام آباد، وفق هؤلاء، أن تستغل الهند الوضع المتردي في بنجلاديش وانتهاك حقوق الإنسان فيها تحت مزاعم محاربة الإرهاب أو جرائم الحرب لتحويل بنجلاديش إلى حليف سياسي يكون هدفه تهديد الأمن والاستقرار في باكستان.

وأوضح المراقبون أن الهنود يعتبرون انضمام بنجلاديش إلى حلفاء باكستان تحدياً يجب منعه بمختلف الوسائل حتى ولو تطلب الأمر الدخول في حرب باردة مع باكستان.■

«أوباما».. طريق إيران للتحول إلى قوة نووية

علي حسين باكير
* باحث في العلاقات الدولية والشؤون الإستراتيجية

حتى تاريخ إعداد هذا التقرير، ليس معروفاً إذا ما كانت الولايات المتّحدة وإيران سيتوصلان في نهاية يونيو إلى اتفاق نهائي حول الملف النووي وتوقّع عليه أم لا، لكن المعروف تماماً أنّ هناك عقبتين أساسيّتين جرى التفاوض حولهما في الفترة الماضية، ومن المتوقع أن يستمر الجدل بخصوصهما حتى ولو تمّ التوقيع فعلاً على الاتفاق، وتتمثّلان في «نظام التفتيش»، و«مسألة العقوبات».

في ١١ أبريل الماضي، وضمن سلسلة المقالات التي نخصصها لمناقشة الاتفاق النووي الأمريكي – الإيراني الذي أعلن في ٢ أبريل، نشرت مقالاً تحت عنوان «مناقشة ضمانات اتفاق الإطار النووي الأمريكي – الإيراني»، ركّزت فيه انطلاقاً من التجارب التاريخية ومن المعطيات الواقعية والموضوعيّة على ثلاث نقاط أساسية، هي:

١- أن الاتفاق لا يمنع إيران بالمطلق من امتلاك سلاح نووي وإنما قد يؤخر امتلاكها له، وقد ضربنا مثالاً على ذلك الاتفاق الذي تم التوصل إليه مع كوريا الشمالية عام ١٩٩٤م، والذي انتهى بامتلاك كوريا الشمالية لعدد من القنابل النووية بعد ١٢ عاماً فقط.

٢- إنّ ما يسمى ضمانات تتمثل في القدرة على التفتيش والتحقق عبر الوكالة الدولية للطاقة الذرية ليست فعالة مهما كانت قوية، وأنّها لن تمنع إيران في النهاية من القيام بما تريد إذا أرادت، وقد ضربنا مثالاً على ذلك أيضاً بتجربة التفتيش الأقوى عالمياً حتى الآن والمتمثلة في التجربة العراقية.

٣- أنّ تهديد إيران بإعادة فرض العقوبات عليها إن هي خرقت الالتزام هو مجرّد هراء غير قابل للتطبيق عملياً حينها، وحتى لو افترضنا جدلاً لمصلحة النقاش أن ذلك قد تم فعلاً، فلن يكون له أي تأثير على المسار النهائي على الإطلاق حينها.

اتفاق نيل السلاح

ويعزّز من هذه الطروحات ثلاثة معطيات رئيسة:

١- أن الاتفاق الذي يعرضه «أوباما» على إيران يعدّ حقيقة بمثابة طريق إضافي لحصول الأخيرة على السلاح النووي في النهاية، بإمكان إيران القبول بالاتفاق والتزام سياسة الصبر لمدة من ١٠ – ١٥ عاماً، وتصبح بعدها دولة نووية شرعية بقدرات متقدمة ومشروع ضخم ومعترف به من قبل

العالم أجمع، كما سيظل بإمكانها في الوقت نفسه متى ما شاءت خرق الاتفاق والذهاب باتجاه امتلاك أسلحة نووية، وبهذا المعنى تكون إدارة «أوباما» قد منحت إيران ورقة أخرى بدلاً من سلبها الورقة الموجودة معها.

٢- لقد سبق لـ «أوباما» وقال في أبريل الماضي: «إن إيران وافقت على أقوى عمليات تفتيش مفاجئ، وعلى أقوى نظام شفافية قد تمّ مناقشته في برنامج نووي على الإطلاق في التاريخ»، لكن الحقيقة هي أنّ إيران مازالت حتى تاريخ كتابة التقرير ترفض بشكل قاطع إخضاع منشآتها العسكرية لأي عمليات تفتيش، والجميع يعلم تماماً أنّه من دون إخضاع كافة المنشآت الإيرانية لاسيما العسكرية منها، فإن نظام التفتيش يصبح بلا معنى تماماً حينها، خاصة أنه سبق لإيران وأن طورت أجزاء مهمة من برنامجها النووي في مواقع عسكرية، واستثناء هذه المواقع أو بعضها أو غيرها مما هو غير معلوم يتيح لإيران تطوير برامج سرية.

٣- تصر إيران على رفع كل العقوبات عنها فور توقيع الاتفاق، فيما ينص الأخير وفق النسخة الأمريكية المنشورة على رفع كل العقوبات بعد التأكد من التزام إيران بتنفيذ ما عليها من التزامات بموجب الاتفاق، وبالرغم من ذلك، فقد تمّ تسجيل تراجع أمريكي، حيث وعد «أوباما» الإيرانيين بإعطائهم ٥٠ مليار دولار عند التوقيع مباشرة، علماً بأنّ رفع العقوبات سيتيح لها الحصول على حوالي ١٢٠ مليار دولار من أرصدتها المجمدة، ناهيك عن انتعاش الاقتصاد وبيع النفط، وسيذهب جزء من هذه الأموال من دون شك لدعم الأعمال الإرهابية الإيرانية الإقليمية ولأذرعها ومليشياتها.

الصفقة

وبالرغم من ذلك، فقد ركّزت المفاوضات تقريباً في الشهر الأخير على مسألة التفتيش، ورفضت إيران السماح بتفتيش منشآتها العسكرية أو الاستجابة لطلب الوكالة الدولية للطاقة الذرية بتقديم كشف عن أنشطتها السابقة في المجال النووي والأسئلة المتعلقة بها، وتشير بعض التقارير إلى أنّ «أوباما» قام بتقديم المزيد من التنازلات لإيران لتجاوز عقبة التفتيش، والمنشآت غير المعلن عنها ومسألة الإجابة عن الأسئلة المتعلقة بماضي إيران النووي، وذلك بعرض صفقة تتضمن:

١- إغلاق ملف إيران لدى المنظمة الدولية للطاقة الذرية حول نشاطات إيران غير المعلن عنها سابقاً والمتمثلة فيما يعرف بالبعد العسكري لبرنامجها النووي.. وفي المقابل، يتم السماح للوكالة بإجراء عمليات تفتيش رمزية لموقعين عسكريين وتوجيه بعض الأسئلة لبعض المسؤولين العسكريين رفيعي المستوى في البلاد.

٢- عمليات التفتيش ستصبح مقصورة على المنشآت المعلن عنها فقط.

٣- مواقع المنشآت النووية غير المعلن عنها أو المشتبه بها سيتم مراقبتها فيما بعد عبر وسائل استخباراتية.

وقد نقلت تقارير إعلامية عن نائب وزير الخارجية الإيرانية ورئيس الوفد المفاوض في الملف النووي عبّاس عرقجي أن الوفد الإيراني المفاوض قد وافق على العرض الأمريكي، ولكن رفضه المرشد الإيراني «علي خامنئي»، فيما نُقل عن مفاوض إيراني آخر يدعى «بيدي نجاد» أنّ الوفد الإيراني المفاوض كان قد رفض العرض، ولكن قرر نقله على أي حال إلى المرشد بناءً على طلب أمريكي وأنّ المرشد رفضه.

الإستراتيجية الأمريكية

وفي يونيو الماضي أيضاً، نشر «مركز الأمن الأمريكي الجديد» تقريراً مهماً تحت عنوان «إستراتيجية أمريكية بعد الصفقة مع إيران: اغتنام فرص وإدارة مخاطر»، ويعرف عن المركز الذي نشر التقرير قربه من «أوباما» وممارسته دوراً مؤثراً في صناعة عدد من سياساته تجاه عدد من الملفات بالغة الحساسية، إضافة إلى كونه بمثابة خزّان لتصدير الكفاءات للعمل في مواقع مختلفة داخل إدارة «أوباما» وأيضاً لاستقبال عدد من المتقاعدين منها.

ويبدو التقرير بمثابة مقترح لشكل السياسة الأمريكية التي من المفترض أن يتم اتباعها بعد إنجاز الصفقة النووية مع إيران، وتكمن أهمّيته في أنّ معدّه هو «آلان جولدنبيرج» الذي شغل حتى نوفمبر ٢٠١٤م منصباً رفيعاً في وزارة الخارجية الأمريكية، وتولى سابقاً الملف السياسي في مكتب وزير الدفاع الأمريكي، وفي لجنة الشؤون الخارجية لمجلس الشيوخ مسؤولاً عن ملفات «إسرائيل» وإيران وسورية والعراق، وكان كذلك في الفترة من عام ٢٠٠٩ وحتى عام ٢٠١٢م مستشاراً خاصاً لشؤون الشرق الأوسط، ورئيساً لفريق إيران في مكتب وكيل

الاتفاق مع إيران لا يمنعها من امتلاك سلاح نووي وإنما قد يؤخر امتلاكها له

تهديد إيران بإعادة فرض العقوبات عليها حال خرقها الاتفاق محض هراء لأنه غير قابل للتطبيق عملياً

الرئيس الأمريكي وعد الإيرانيين بمنحهم 50 مليار دولار عند توقيع الاتفاق مباشرة

«أوباما» قدم المزيد من التنازلات لإيران لتجاوز عقبة تفتيش منشآتها غير المعلنة

الاتفاق النووي مع إيران بمثابة سلاح ذي حدّين

الولايات المتّحدة إذا تبنت سياسات ضعيفة ستصبح إيران أكثر عدائية وسيغرق الشرق الأوسط في الحرب الطائفية والأهلية

الاعتقاد بأن الاتفاق سيؤدي لولادة إيران معتدلة ومتعاونة ضرب من الخيال بحكم معرفة تاريخ وحاضر السياسات الإيرانية بالمنطقة

الضمان النهائي لعدم امتلاك إيران للسلاح النووي يكمن في قدرات الولايات المتّحدة ورغبتها استخدام القوة العسكرية إذا لزم الأمر

وزير الدفاع للسياسة.

ويقول التقرير: إنّ الاتفاق النووي مع إيران قد أثار موجة عارمة من الجدل داخل الولايات المتّحدة وفي العواصم حول العالم بشأن الشكل النهائي للصفقة، كما يقر التقرير بأنّه وعلى الرغم من أهمّية ما يرد في نص الاتفاق النووي مع إيران فإنّ الأهم والأكثر حسماً والذي سيقرر ما إذا كان الاتفاق سينجح أم يفشل هو مجموعة السياسيات الإقليمية والدولية التي ستتبعها الولايات المتّحدة بعد الاتفاق.

أهداف أمريكا

ويشير التقرير إلى أنّ أهداف الولايات المتّحدة في الشرق الأوسط والعالم لن تتغير بعد توقيع إيران للاتفاق النووي، وسيبقى هدف منع إيران من امتلاك أسلحة نووية أولويّة، وستبقى واشنطن تركّز على نفس المصالح الأساسية في المنطقة والمتمثّلة في: الاستقرار، مكافحة الإرهاب، تدفق الطاقة، والدفاع عن الشركاء الإقليميين، كما سيبقى تقوية نظام منع الانتشار النووي بالإضافة إلى تعزيز موقع ودور أمريكا هدفاً وأولية قصوى.

لكن التقرير يعترف أيضاً بأنّ الاتفاق النووي مع إيران سيكون بمثابة سلاح ذي حدّين، فخلال ١٠ – ١٥ عاماً من توقيع الاتفاق قد يرى العالم إيران أكثر اعتدالاً، وانخفاضاً في مستوى التوتر وحال عدم الاستقرار في الشرق الأوسط، ونظاماً أكثر فعالية لمنع الانتشار النووي.. لكن في المقابل، إذا ما نفذت الولايات المتّحدة سياسات خاطئة وضعيفة فقد نرى عالماً مختلفاً جداً عن هذا في العام ٢٠٢٥م؛ حيث ستكون إيران أكثر عدائية وحدّة وعلى شفير امتلاك أسلحة نووية، علاوة على ذلك سيكون الشرق الأوسط غارقاً في الحرب الطائفية والأهلية، ويتعطل نظام منع الانتشار نووي، وسيظهر انطباع دولي بأنّ الاتفاق النووي مع إيران كان خطأً تاريخياً.

ويقترح التقرير إستراتيجية أمريكية تقوم على ٦ دعائم أساسية، هي:

١- تقوية الاتفاق النووي: وذلك من خلال اتخاذ خطوات خارج إطار مجموعة الـ(٥+١)، وذلك لوضع قواعد وشروط موضوعيّة للدفع باتجاه تنفيذ مقتضيات الاتفاق النووي بشكل فعّال.

٢- التعاون مع إيران: في المواضيع ذات المصالح المشتركة سواء في جعل الشرق الأوسط منطقة أكثر استقراراً، أو لناحية زيادة إمكانيّة تقوية إيران معتدلة ومتعاونة.

٣- مواجهة الإجراءات الإيرانية التي تعارض المصالح الأمريكية بشدّة أكبر خاصة دعمها الأذرع والوكلاء في الشرق الأوسط.

٤- الحفاظ على الالتزامات الأمريكية مع الحلفاء في المنطقة وتدعيمها لردع الاعتداءات الإيرانية، ولإقناع الشركاء بعد اتخاذ خطوات تزعزع الاستقرار في المنطقة.

٥- استخدام الاتفاق لتقوية نظام منع الانتشار النووي، ولإقناع الحلفاء بعدم إبداء رد فعل على الاتفاق يؤدي إلى اتباعهم نفس المسار فيما يتعلق بالتخصيب المحلي لليورانيوم.

٦- استخدام الاتفاق لإعادة التركيز على آسيا وأوروبا وزيادة قدرة المساومة ضد روسيا والصين.

اتفاق خيالي

لكن مجرّد افتراض التقرير أو غيره من المنظّرين أنّ الاتفاق سيؤدي إلى ولادة إيران معتدلة ومتعاونة في تحقيق الأمن والاستقرار في الشرق الأوسط هو ضرب من الخيال؛ بحكم معرفتنا لتاريخ وحاضر السياسات

الإيرانية في المنطقة، بالإضافة إلى سلوك القادة الإيرانيين وطموحاتهم التوسعيّة.

وقد نشرت مجلة «التايم» الأمريكية أخيراً تقريراً تشير فيه إلى أنّ الصفقة الأمريكية مع إيران لن تكون جيّدة حتى للجانب الأمريكي، مشيرة إلى أنّ الاتفاق قد يبطئ من نشاط إيران النووي الآن، لكنّه قد يؤدي في النهاية إلى إعطائنا إيران أغنى وأقوى، إيران التي تدفع الشرق الأوسط لكي يصبح أكثر عدائية، إيران التي ستحتفظ بقدرتها حتى حين؛ من أجل صناعة الأسلحة النووية والحصول عليها، إيران التي لن يكون من الممكن حينها الحصول على اتفاق مضمون معها.

وتشير «التايم» إلى أنّ إيران استخدمت أوراقها بشكل جيّد، فقد استفادت من تخفيف العقوبات عليها دون أن تضطر إلى ترك طموحها النووي أو حتى سياساتها القمعيّة الداخلية أو أهدافها التوسعيّة الخارجيّة، وشدد تقرير «تايم» على:

– من المستحيل فصل الملف النووي عن طموحات إيران الإقليمية؛ لأن إيران في النهاية ليست اليابان.

– الاتفاق لن يجعل من إيران دولة معتدلة في أي وقت قريب.

– الاتفاق سيعطي إيران الأموال والشرعية في منطقة مضطربة، ولن يقيّد قدراتها بل قد يعززها أيضاً بما أنه يتيح لها تأمين المزيد من الأموال لحلفائها ووكلائها الشيعة في العراق، الحوثي في اليمن، العلويون و«حزب الله» في منطقة بلاد الشام.

تداعيات الاتفاق

في ٢ يونيو الماضي، قام السفير السابق «جيمس جيفري» بالإدلاء بشهادته أمام لجنة الشؤون الخارجية في مجلس النواب الأمريكي، وموضوعها انعكاسات الاتفاق النووي مع إيران على السياسات الأمريكية في الشرق الأوسط، الشهادة تؤكّد أنّنا متجهون نحو كارثة نتيجة هذا الاتفاق، إذ يعدد «جيفري» ٦ أسباب لذلك:

أولاً: لا يمكن النظر إلى الاتفاق النووي بمعزل عن تاريخ إيران التخريبي في المنطقة، وحصول إيران على أسلحة نووية أو تضخّمها سياسياً بسبب الاتفاق النووي يشكّل تحدّيات حقيقية غير عادية للمنطقة التي تقع أصلاً تحت ضغط.

ثانياً: بمراجعة سلوك إيران الإقليمي خلال الفترات الماضية، يجب أن نضع بعين الاعتبار أن إيران ليست قوّة تحافظ على ما يعرف بـ«الوضع الراهن»، وإنما قوة ثوريّة تطمح للهيمنة، بمعنى آخر هي دولة تبحث عن فرض سيطرتها على المنطقة؛ ولذلك لن تلعب وفق القواعد الموجودة، وإنما تسعى إلى تغييرها، وتوقيع إيران على أي اتفاق ليس من المتوقع له أن يغير ذلك أو أن نتوقع حصوله في أي وقت قريب.

ثالثاً: المعطيات أعلاه تشير إلى أنّ عدم التوصل إلى اتفاق مع إيران سيكون أفضل من التوصل إلى اتفاق يؤدي إلى تفكيك التحالف الدولي القائم ضد إيران، وتحسين صور إيران يقوَض من مصداقية الالتزام الأمريكي باحتواء طموح إيران النووي وأجندتها في المنطقة.

رابعاً: طرح الإدارة الأمريكية القائل: إنه لا بديل عن خيار الصفقة (الاتفاق النووي) غير صحيح، وبغياب أي اتفاق فإن الضمان الوحيد لعدم تجاوز إيران العتبة النووية يتمثل في قدرات الولايات المتحدة الاستخباراتيّة واستعدادها لاستخدام القوّة إذا لزم الأمر وقررت إيران تجاوز المحظور باتجاه امتلاك الأسلحة النووية، وقد قام «أوباما» بتقويض هذا الخيار الأخير بنفسه.

خامساً: حتى في حال تمام الاتفاق، فإن الضمان النهائي لعدم امتلاك إيران للسلاح النووي يكمن في قدرات الولايات المتّحدة وإرادتها باستخدام القوة لإيقاف إيران عسكرياً إذا تطلب الأمر ذلك.

سادساً: في نهاية الأمر، فإن كل شيء يتعلق بإيران يرتبط في النهاية بدورها الإقليمي، فإذا كان الاتفاق سيؤدي إلى ولادة إيران جديدة مستعدة لأن تقبل بالقواعد القائمة والوضع القائم فهذا سيكون أمراً جيداً للجميع ولكنّه مستبعد.

في المحصلة: إن أي اتفاق يجب أن يتم الحكم عليه ليس من خلال عناصر التحقق والقيود المفروضة من خلاله على إيران فقط، وإنما من خلال السياق الذي يعمل ضمنه الاتفاق، ومن خلال مدى الاستعداد الدائم لدعمه بخطوات ذات مصداقية وعلنيّة مرتبطة بالاستعداد والإرادة لاستخدام القوة العسكرية إذا تطلب الأمر ذلك لإيقاف إيران عن امتلاك السلاح النووي، بالإضافة إلى برنامج أوسع لاحتواء قدرات إيران غير منقطعة النظير لتوسيع نفوذها في المنطقة عسكرياً وأيديولوجيا ودينياً واقتصادياً ودبلوماسياً.■

بيانات الكتاب:
اسم الكتاب: الخليج بين الثابت والمتحول.
الناشر: مركز الخليج لسياسات التنمية.
الطبعة: الأولى - بيروت - ٢٠١٤م.
عدد صفحات الكتاب: ٣٨٣ من القطع الكبير.
المحرر والمنسق العام: عمر هشام الشهابي.

قراءة في كتاب
«الخليج بين الثابت والمتحول»

عرض وتقديم: محمود المنير

هذا الإصدار:

هو إصدار إستراتيجي أعده أكثر من عشرين باحثاً من أبناء دول مجلس التعاون؛ لرصد وتحليل أهم تطورات المنطقة على مدى العامين الماضيين، ويتوزع هذا الإصدار على أربعة أجزاء رئيسة، يركز كل واحد منها على واحد من أوجه الخلل المزمنة في دول مجلس التعاون الخليجي والتطورات المتعلقة فيه، وخلال الفترة الزمنية التي يعني بها الإصدار وهي الأعوام من ٢٠١١ – ٢٠١٣م، حيث خصص الكتاب ملفات معمقة في كل من الأجزاء الأربعة، من خلال التركيز على تحليله وأبعاده وتطوراته، فعلى سبيل المثال، خصص ملفاً لمناقشة الدساتير في دول مجلس التعاون عند تناول الجزء المتعلق بالخلل السياسي، إضافة إلى قسم حول العمل النقابي، كما ناقش القوات العسكرية الأجنبية عند مناقشة ملف الخلل الأمني، بالإضافة إلى الأمن المائي في المنطقة وما يتهدده من أخطار.

أما في الجزء الخاص بالخلل الاقتصادي؛ فتحدث عن إيرادات

الدولة	2002	2003	2004	2005	2006	2007	2008	2009	2010	2011	المجموع
الإمارات	8.2	9.1	11.4	13.2	18.1	21.2	4.7	20.8	22.0	31.9	183.7
السعودية	19.4	20.5	22.9	27.1	37.1	56.5	18.8	47.1	36.5	48.7	325.2
عمان	2.6	3.0	2.5	6.3	7.4	6.9	12.9	4.3	8.4	6.0	60.4
قطر	1.9	6.7	8.3	10.2	18.0	21.3	41.3	21.1	39.3	60.2	233.2
الكويت	-4.9	-1.4	-0.4	-0.8	3.2	-2.1	14.8	-8.3	-7.0	-0.3	-7.1
المجموع (بما فيها الكويت والبحرين)	35.1	39.3	43.2	57.0	81.8	105.8	77.7	93.6	106.2	152.8	772.5

النفط واتفاقاتها، كما ناقش المشاريع العقارية وتبعاتها في جزء الخلل السكاني، وناقش أهم التطورات في الأعوام من ٢٠١١ - ٢٠١٣م، على مستوى كل دولة من دول مجلس التعاون، وفي إطار أوجه الخلل المزمنة محل الرصد والتحليل.

أوجه الخلل المزمنة

رصد هذا الكتاب أربعة أوجه رئيسة للخلل في دول مجلس التعاون الخليجي، وتناولها بالتحليل والرصد، وخلص إلى تبعاتها على دول المنطقة وشعوبها، حيث يمكن إيجازها فيما يلي:

الأول: الخلل الإنتاجي - الاقتصادي:

ويتمثل الخلل الإنتاجي في الاعتماد المُطلق، والمُتزايد، على ريع صادرات الثّروة الطبيعيّة المعرّضة للنضوب، وهي النّفط الخام (الزيت والغاز الطبيعي)، ومن المعروف أنّ مصدر مختلف أنواع الدّخل الرئيسة في دول المنطقة هو الريع النّفطي، والناتج من ارتفاع سعر النفط عشرات المرات بالمقارنة مع تكاليف إنتاجه، وهو خللٌ يتجلّى في تركيب النّاتج المحلّي الإجمالي وسائر الحسابات القوميّة الأخرى، لأن مصدر هذه المداخيل هو ريع تصدير ثروة طبيعية «ناضبة»، وليس إنتاجية الأفراد والمؤسسات، كما هي الحال في الاقتصاد الإنتاجي، ولكي نُدرك مدى هذا الخلل الإنتاجي؛ علينا أن نتصوّر ما يمكن أن يحصل لجميع مصادر الدّخل في المنطقة فيما لو تمّ استبعاد عائدات تصدير النّفط لأيّ سببٍ من الأسباب.

ونتيجة لعدم رغبة - وربما عدم قُدرة كلّ من دول المنطقة مُنفردة على تبنّي سياسة نفطيّة وطنيّة تخضع بموجبها صادرات النفط لاعتبارات التّنمية - فقد تمّت تلبيتها للطلب العالمي على النّفط بشكل تلقائي، دون أدنى اعتبار للقدرة الاستيعابيّة أو الطّبيعة النّاضبة للثّروة النّفطيّة، وبذلك تزايد الاعتماد على ريع النفط منذ عقود، وأصبح هذا الرّيع هو المصدر لإيرادات الموازنة العامة، وميزان المدفوعات، والاستثمارات العامة، وسائر الحسابات القوميّة الأخرى.

> مازالت دول الخليج عاجزة عن تأمين حمايتها العسكرية حيث يوجد أكثر من ٥٠ ألف عنصر أجنبي في المنطقة!

> تعاني دول الخليج من خلل اقتصادي لاعتمادها المطلق على ريع الثروة الطبيعية المعرضة للنضوب (النفط)

> ارتفعت نسبة الوافدين في إجمالي سكان دول الخليج إلى ٤٨٪ عام ٢٠١١ مقارنة بـ٢٢٪ عام ١٩٧٥م

غياب الشفافية

وقد صاحب هذا الخلل الإنتاجي المستمر خلطٌ بين المال العام والمال الخاص، وغياب الشّفافية تجاهه، وذلك إلى درجة اعتبار الموازنة العامة والاحتياطي العام سرّاً يُمنع على المواطنين في بعض دول المنطقة، وهو الأمر الذي أدّى إلى الكثير من التسرّب، والهدر، وسوء تخصيص عائدات النفط في الاستهلاك الجاري، بدل توجيهها للاستثمار، كما أدّى هذا الخلل إلى تخلّف سياسات إعادة تدويرها داخليّاً وخارجيّاً.. وباستثناء الكويت - وتحديداً مع صدور دستور عام ١٩٦٢م - لا تنشُر دول المنطقة حسابات ختاميّة للموازنة العامة، بحيث تتضمّن جميع أوجه الدّخل، والنّفقات العامة، ولا حسابات مُدققة للاحتياطي العام، كما إنّها لا تنشر تقارير ديوان المحاسبة، في حال وُجدت أصلاً.

وفي هذا الصدّد، يُبيّن هذا البحث أن هناك ما يزيد على ٧٥٠ مليار دولار أمريكي من الفروقات في تقديرات عوائد صادرات النفط والغاز الفعليّة، في مقابل العوائد العامة المُعلنة رسميّاً على مدى العقد الماضي، والتي تحتاج إلى تفسير، وتبيان سبب هذه الفروقات العالية.

شبح المصاعب!

وقد يكون المتحوّل الرئيس على مستوى الخلل الاقتصادي هو بروزُ شبح مصاعب اقتصاديّة عميقة، قد لا تكون بعيدة عن المنطقة،

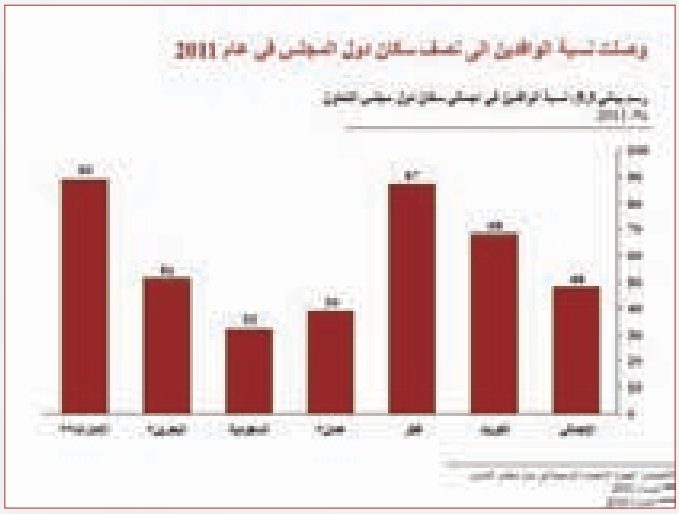

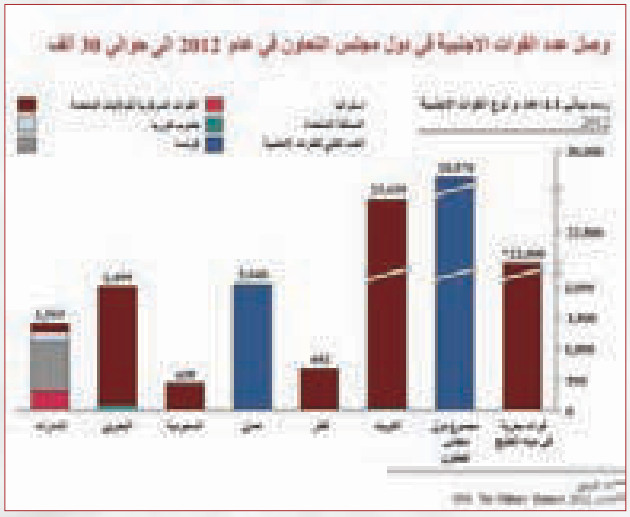

تتمركزُ أساساً في عدم قدرة إيرادات النّفط المتقلّبة على تلبية الاتفاقات المتفاقمة في بعض دول المجلس، خاصة ذات الموارد النّفطيّة المتواضعة نسبيّاً.. وقد يكون أفضل مثال على ذلك هو البحرين، حيث بدأت تلوحُ بوادرُ أزمة اقتصاديّة عميقة، تمثّلت في تفاقم الدّيْن العام إلى نسبة ٤٠٪ من إجمالي النّاتج المحلي، وتواصل العجز السّنوي العالي في الميزانيّة، نظراً للمصروفات الجارية المتزايدة وعدم إمكانيّة إيرادات النفط من تلبيتها، وممّا يُفاقم من هذه الأزمة، هو تجذّر الاعتماديّة على النفط، بوصفه العنصر الرئيس في إيرادات الميزانيّة العامة، حتى بلغ سعر البرميل المطلوب لمعادلة الميزانية أكثر من ١٠٠ دولار، وتتزامن بوادر هذه الأزمة الاقتصاديّة مع ذروة الأزمة السّياسيّة الحادة التي تشهدها البلد منذ فبراير ٢٠١١م، وستكون جدليّة التحوّلات السّياسيّة والاقتصاديّة في البحرين؛ محطّ أنظار باقي دول المنطقة.

تفاقم الخلل

على الرّغم من اختلاف حدة الوضع في باقي دول المجلس عند مقارنتها بالبحرين، فهذا لا يعني اختفاء بوادر الأزمة الاقتصاديّة كلّيّاً عنها.. ففي أغنى الدّول النّفطيّة، وخصوصاً في قطر والإمارات؛ بدأت الدّيون الخارجيّة تتراكمُ بشكل مُقلق جدّاً، خاصة في دبي وقطر (وتشير التّقديرات المتحفّظة بأنّ حصّة كلّ مواطن من الدّين الخارجي قد يزيد على ٧٤٢ ألف دولار أمريكي و٣٠٢ ألف دولار أمريكي في دبي وقطر على التّوالي)، ووصل إجمالي الدّيْن العام إلى أكثر من ٣٠٪ من النّاتج المحلّي، وهذا رقمٌ مُقلق في دولٍ من المُفترض أن تكون مُصدّرة لرأس المال، وقد وصل سعرُ البرميل المُتطلّب لموازنة الميزانيّة في الإمارات إلى ٨٥ دولار أمريكي، وهو رقمٌ عالٍ نسبيّاً، وفي حين نجد أنّ الوضع قد لا يُعتبر كارثيّاً على المدى القصير؛ إلاّ أنّ هذه الوضعيّة لا يمكن لها أن تستمر على ما هو عليه على المدى البعيد، خصوصاً في ظلّ تفاقم الخلل الإنتاجي في دول المنطقة، والمُتمثّل في تواصل الاعتماديّة على الرّيع المُحصّل من بيع النّفط في أسواق خارجيّة ما انفكّت أسعارها تتقلّب، فتتقلب معها اقتصادياتُ المنطقة، صعوداً وهبوطاً.

الثاني: الخلل السّكاني المتفاقم:

يكشف التقرير عن حقيقة مهمة وهي أن الثابت هو تواصل الاعتماد على الوافدين بوصفهم العنصر الإنتاجي الرئيس في المجتمع، حتى بلغت أعدادهم ما يقارب نصف سكان المنطقة (٤٨٪) لأول مرة في تاريخها، هذا في مقابل تواصل تدني حقوقهم الاقتصادية والإنسانية والسياسية، أما المتحول، فهو تبلور دور اقتصادي مهم للوافدين من حيث كونهم مصدراً للطلب، وقوة شرائية رئيسة في المنطقة خاصة في السوق العقارية، مقابل دورهم السابق التقليدي، وعنصراً إنتاجياً ومصدراً للأيدي العاملة فحسب، ما يفاقم من الاعتمادية على الوافدين في الاقتصاد المحلي.

وهنا مكمن الخلل، وبسبب إهمال إصلاح الخلل السكاني وتجاهله؛ ارتفع عددُ سكّان دول مجلس التعاون من ١٠ ملايين في العام ١٩٧٥م، إلى ٤٠ مليوناً في العام ٢٠١٠م، وبذلك ارتفعت نسبة الوافدين في إجمالي سكان دول مجلس التعاون إلى ٤٨٪ في عام ٢٠١١م مقارنةً بما يقترب من ٢٢٪ في العام ١٩٧٥م، كما تدّنت نسبة مساهمة المواطنين في قوّة العمل إلى ٣٣٪ مقارنة بـ٦١٪ في العام ١٩٧٥م.

هذا بالنسبة لإجمالي السّكان وقوة العمل المجتمعة للمنطقة، أما الدول الصّغيرة منها؛ فقد تدّنت – في دولة قطر والإمارات على سبيل المثال – نسبة المواطنين من مجموع السكان إلى أقل من ١٥٪، وتراجعت نسبة مساهمة المواطنين في إجمالي قوة العمل إلى ٦٪ فقط، وذلك في العام ٢٠١٠م، ويُذكر أن الخلل السّكاني في دول المنطقة برز كظاهرةٍ عامة منذ الطفرة النفطيّة الأولى في العام ١٩٧٣م، مما يُبيّن ارتباطه الجلي بالخلل الإنتاجي – الاقتصادي الذي تمّ سرده سابقاً.

الثالث: الخلل الأمني والاتّكاليّة على الغير:

يتمثل جوهر الخلل الأمني في عدم مقدرة دول المجلس على الدّفاع عن نفسها وتأمين الاكتفاء الذاتي من الحماية العسكرية، وذلك لأسبابٍ تتعلّق بصغر وضعف كل من دول المنطقة منفردةً، وهو

الأمر الذي جعل كلاً منها تجد أمنها في التّحالف مع دول عظمى، وإعطائها تسهيلات عسكريّة من أجل حماية نفسها، ولا ينبغي النّظر إلى علاقة دول المنطقة مع الدّول الكبرى على أنها علاقة صداميّة بحتة، أو على أنها علاقة تبعيّة خالصة، ولكن الصّحيح هو النّظر إليها بوصفها علاقة مصالح مشتركة، تشهد أحياناً قدراً من التقاطع، وأحياناً أخرى تمرّ بظروف متنافرة.

وتُبيّن الإحصائيّات، أنّه في عام ٢٠١٢م تواجد حوالي ٣٠ ألفاً من القوّات العسكريّة الأجنبيّة في دول مجلس التعاون، بالإضافة إلى ٢٠ ألف عنصر آخر من البحرية الأمريكية التي تجوب بحار الخليج.

استهلاك مفرط وشح في الموارد

وثمّة بُعد آخر للخلل الأمني يخصّ وضع المنطقة الأمني الحرج في جانب المقوّمات الحياتيّة الحديثة، والتي تمثّل أهم الموارد الأساسيّة، وهي الماء، والغذاء، والطاقة، والبيئة الطبيعية؛ حيث تعتبر دول المنطقة من أفقر دول العالم من ناحية الثروة المائيّة والغذائيّة، وهي - أساساً - تعتمد بشكل كلّي على ثروة ناضبة في توفير احتياجاتها من الطّاقة والكهرباء.. في المقابل، فإنّ استهلاك المنطقة للمياه والغذاء والكهرباء يُعتبر الأعلى عالمياً، هذه التّركيبة المكوّنة من استهلاك مفرط، وشُحّ في الموارد؛ يُنذر بخلطة متفجّرة قد تضع المنطقة في وضع حرج، وفي زمن قد لا يكون بعيداً.

الرّابع: الخلل السّياسي:

كما تطرق الكتاب إلى الخلل السّياسي، ويتمثّل هذا الخلل في غياب نُظم حُكم ديمقراطيّة، وعدم مراعاة مبدأ المواطنة الكاملة المتساوية، وضعف المُشاركة السّياسيّة الشّعبيّة الفعّالة في تحديد الخيارات واتخاذ القرارات العامة في أغلب دول المنطقة؛ وهو الأمر الذي أدّى إلى استمرار الخلل في علاقة السّلطة بالمجتمع، والذي نتجَ عنه وجود سلطة أكثر من مطلقة، ومجتمع أقل من عاجز.

وتأتي أهمية الخلل السّياسي - في هذا السّياق - في خضم تداعيات الانتفاضات العربية التي أطاحت بحكّام في تونس ومصر وليبيا، وقد وصلت موجات الاحتجاجات إلى أغلب دول مجلس التعاون، وهذا يُعطي دافعاً قويّاً لإعادة تقييم الوضع السّياسي في هذه الدّول، والتّأمّل في وتيرة التّطورات داخل كلّ دولة على حدة، بالإضافة إلى تحليل أوجه التقاطع والتشابه بين دول المجلس مجتمعةً.

وتميّز هذا الحراك إستراتيجياً بالاعتماد الكبير على برامج التواصل الاجتماعي، خاصة «تويتر»، و«فيسبوك»، حيث تمّ إعلان أكثر من مسيرة وتجمّع على هذه البرامج، وفيما عدا حالة قطر والإمارات نسبياً؛ قد يكون أكثر ما ميّز هذا الحراك هو النزول إلى الشارع في مسيرات واحتجاجات، خاصة من قبل الشباب، وهو ما كان غائباً عن الساحة (فيما عدا البحرين) لمدّة طويلة.

> تدنت نسبة مساهمة المواطنين في دول الخليج في قوة العمل إلى ٣٣٪ مقارنة بـ٦١٪ في عام ١٩٧٥م

> المفتاح لمعالجة أوجه الخلل المزمنة يكمن في المشاركة الفاعلة للمواطنين في رسم واتخاذ القرار

> ثلاثة عناصر رئيسة لعلاج أوجه الخلل.. الديمقراطية والمواطنة والتنمية المستدامة والوحدة

في المقابل، فلقد تفاوت ردّ فعل السلطة، القاسم المشترك بين كل دول الخليج كان إعلان مزايا وعطايا مادية جديدة للمواطنين، وهي إستراتيجية تقليدية للتعامل مع أي اضطرابات شعبية محتملة، أكانت عن طريق رفع الرواتب أو المنح أو توفير أعمال جديدة في القطاع العام، وفُعّلت هذه الإستراتيجية في كل دول المجلس بلا استثناء.

بالإضافة إلى ذلك، فلقد أدت إستراتيجية القوة الأمنية دوراً محورياً أيضاً، وإن تفاوتت حدتها بين دول المجلس، فنرى أنها كانت أشد وطأة في الإمارات والبحرين والسعودية، وقد تكون البحرين هي من تصدّر استعمالها، بينما كانت الأخف في قطر ذات الحراك السياسي المتدني نسبياً.

بناء الدولة

نحو بناء دولة قوامها الديمقراطية والتنمية والوحدة؛ بهذا العنوان اختتم الإصدار ليضع خلاصات الرصد والتحليل الأولي لملامح أوجه الخلل المزمنة في دول المنطقة، محاولاً الوصول إلى حلول واقعة وفعالة ومستدامة بعد أن قام بتشخيص مكامن المشكلة، وقدم بوادر كيفية معالجة المشكلات من خلال النقاط التالية:

١- هناك على الأقل أربعة أوجه خلل مزمنة يجب التصدي لها، وهذا التقسيم مهم كي يساعد في توضيح المشكلة ومقاربتها بشكل يسير.

٢- من الخطأ النظر إلى كل أوجه الخلل المزمنة على أنها قضية مستقلة وإلى مجموعها على أنها مجرد مجموعة من المشكلات المشتتة وغير المترابطة جوهرياً، بل يجب علينا أن نحلل أوجه الخلل جميعاً في إطار وحدة عضوية متماسكة، متقاطعة الأبعاد ومتضافرة العناصر.

٣- إن المفتاح لمعالجة أوجه الخلل المزمنة لابد وأن يكمن أولاً في مواجهة الخلل السياسي، وبالأخص في المشاركة الفاعلة للمواطنين، وهم الأشخاص المعنيون أساساً بما يحصل في المنطقة، في رسم واتخاذ القرار.

ويطرح الباحثون سؤالاً جوهرياً وهو: ما الرؤية البديلة للواقع الحالي في دول المجلس؟ وما الأهداف التي نطمح إلى استبدال أوجه الخلل المزمنة بها؟ الجواب البديهي قد يكون في بناء دولة ديمقراطية، تكفل لمواطنيها حقوق وواجبات المواطنة، وتوفر لهم أسس الأمن والتنمية المستدامة.

ومن باب الطرح الأوّلي من الممكن تلخيص مقومات هذه الدولة في ثلاثة عناصر رئيسة: الديمقراطية والمواطنة، التنمية المستدامة؛ والوحدة.■

12 عبارة يجب ألا تقوليها لحماتك!

أمل دربالة

ترتبط زوجة الابن عادةً بعلاقة يشوبها الحذر مع حماتها (أم زوجها)، هذا المتعارف عليه وتتناقله الأجيال بخوف شديد، إلا أن هذه العلاقة بين زوجة الابن والأم تكون طيبة إذا كان الاحترام والمحبة والصدق أساسها، وعلى ذلك يترتب بعض الأمور التي على زوجة الابن ترسيخها منذ البداية؛ لتفادي سوء الفهم أو الخلافات فيما بعد.

وفيما يلي نقدّم لك سيدتي ١٢ عبارة تجنّبي قولها لحماتك، وستنعمين بعلاقة هادئة تسودها المحبّة معها:

١- «ابنك رومانسي»:

من الطبيعي أن تشعر الأم بالغيرة تجاه زوجة الابن في بداية الأمر، فهي تنظر لها بأنها الأنثى التي أخذت مكانتها وحبها عند ابنها المقرّب؛ لذلك تجنّبي قول هذه الكلمة أمام حماتك، ولا تذميه، ولا تُسرفي في مدحه أبداً.

٢- «ابنك لا يدري في السياسة شيئاً»:

عادةً ما يتحول الكلام في السياسة إلى الاحتدام وافتعال خلافات لا جدوى منها، سواء كانت في السياسة المتعارف عليها أو السياسة في الإدارة والأمور الحياتية.

٣- «لا تتعبي نفسك يا حماتي، هذا الشيء عندي مثله»:

تقبلي أي هدية من حماتك، وإن لم تكوني بحاجة إليها؛ فهذا يؤثر فيها كثيراً، ومن ثمَّ يؤثر على علاقتكما.

٤- «أنت تحبينهم أكثر من أولادي»:

قد يكون بعض الأحفاد مقربين أكثر من غيرهم من الأحفاد إلى حماتك، وقد يكون ذلك بسبب قرب مكان سكنهم، أو قرب زوجة الابن الآخر منها أكثر منك، هنا يأتي دورك لتوطيد علاقتك بحماتك والتقرّب منها.

٥- «أعتذر يا حماتي، لكنك لا تفهمين في أساليب التربية الحديثة»:

هذه العبارة كفيلة بأن تُحدث شرخاً كبيراً بينك وبين حماتك، حاولي الاستماع لها وخذي ما يحلو لك، واتركي ما لا يناسبك دون الاعتراض أو التعقيب بشكل سلبي.

٦- «لن ترى أحفادك بعد الآن»:

هذه العبارة تؤثر جداً على مصلحة أطفالك وتُحدث بُعداً وجفاءً بينهم وبين جدتهم، وتكون مصدراً للخلافات بينك وبينها وحتى بينك وبين زوجك، ففي النهاية ليس من حقك حرمانها من رؤيتهم.

٧- «أنت لا تساعدينني أبداً»:

هذه العبارة تحمل الكثير من المعاني، وعليك أن تعرفي أن حماتك قد لا تودّ التدخل في أمورك الخاصة، وأنت لم تطلبي منها المساعدة من قبل، عليك طلب المساعدة منها بشكل لبق وواضح في حال قدرتها على ذلك.

٨- «أنت بتنورينا في أي وقت»:

عملياً ليس هناك أحد مستعد لاستقبال الناس في أي وقت، كوني لطيفة ولكن الاعتدال في كل شيء أمر جيد، ووضع الحدود مع الناس ليس جفاءً، ولكنه لصالح الحفاظ على العلاقات.

٩- «أنت لم تعلّمي ابنك أن يكون منظماً»:

تجنّبي لوم حماتك على أخطاء زوجك أو نقاط ضعفه، وحاولي معالجتها بنفسك أو تقبليه كما هو، وتعايشي مع الأمر؛ فكلنا بشر ولسنا كاملين.

١٠- «عائلتي تُشعرني بالراحة أكثر»:

هذه العبارة بحد ذاتها خطأ كبير؛ فمن الطبيعي أنْ يشعر الإنسان بالراحة الأكبر مع عائلته، لكن هذا لا يمنع أنْ تتمتعي بعلاقة طيبة مع أهل زوجك.

١١- «ذوقك قديم»:

يجب أنْ تراعي الاختلافات بين جيلك وجيلها في كل شيء؛ من ناحية الأكل واللبس والتربية والتطوّر، ولا تعترضي فهي معجبة بطريقتها ولك حرية اختيار سبيل حياتك.

١٢- «ابنك الآن أفضل من السابق»:

هذه الجملة تشكّل عائقاً كبيراً في علاقتك مع حماتك، كأنك تقارنينها بك، وهذا خطأ فادح؛ فكل واحدة منكما لها دورها الأساسي.

كانت تلك ١٢ عبارة كفيلة بأنْ تجعل علاقتك بحماتك طيبة جداً إذا تجنبت قولها، تفادي قولها الآن وتمتعي بحياة ودية مع أهل زوجك.■

الإفساد بين الناس

د. محمد راتب النابلسي

سأل أحدهم أخته عندما جاءها مولود: ماذا قدّم لك زوجك بمناسبة الولادة؟
قالت له: لم يقدّم لي شيئاً!
فأجابها متسائلاً: أمعقول هذا؟ أليس لك قيمة عنده؟ والله يليق بك شخص غيره أرقى منه! ألقى بذلك قنبلة ومشى.

جاء زوجها ظهراً إلى البيت فوجدها غاضبة فتشاجرا، وتلاسنا، واصطدما، فطلقها.. من أين بدأت المشكلة؟ من كلمة قالها الأخ!

مثلاً قد يسأل أحدهم: هذا البيت كيف يتسع لكم؟

إنه يتسع لنا، ليس لك أنت علاقة.

إنه يحب أن يُعَكِّر صفو الأسرة، هو شيطان، داخل فيه شيطان، وهذا هو الفساد!

التقى بشاب راقٍ، أين تشتغل؟ فقال له: بالمحل الفلاني،

كم يعطيك بالشهر؟

قال له: خمسة آلاف، فيرد عليه مستنكراً: خمسة آلاف فقط؟! كيف تعيش بها؟ إنَّ صاحب العمل لا يستحق جهدك ولا يستأهله، جعله كارهاً عمله، فطلب رفع الراتب، رفض صاحب العمل، فأصبح بلا شغل.. كان يعمل أما الآن فهو بلا عمل!

«إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم سبعين خريفاً» (رواه الترمذي عن أبي هريرة).

كل إنسان يصَغِّر دنيا الناس عندهم، يكَرِّهه في بيته، يكر هه في زوجته، يكرهه في أولاده، يكرهه في مهنته، في حرفته، يستعلي عليه، هذا يفسد في الأرض، أفسد العلاقات، أفسد القرابات، أفسد الأعمال، فالفساد واسع جداً وهو إخراج الشيء عن طبيعته.

دققوا أيها الإخوة، كلمة تنطق بها من سخط الله تهوي بها في جهنم سبعين خريفاً، كلمة استعلاء أحياناً تجرح الإنسان، يتكلم بعضهم أحياناً كلاماً جارحاً، يحفر عميقاً في نفس سامعه، حمله على الكلام مكرٌ أو خبثٌ أو جهل،

فلماذا؟ أما كان الأجدر به أن يراقب الله فيما يقول؟!

فاحذر يا أخي أن ينزلق لسانك وتقطع عندئذ ما أمر الله به أن يوصل.

أيها الإخوة الكرام، قطع ما أمر الله به أن يوصل والفساد في الأرض هذا من خصائص هذا العصر، مصدره أحياناً التباهي، النساء دائماً يحببن أن يستكثرن أمام صديقاتهن، هذا أيضاً فساد في الأرض.

أكرمك الله بزوج حالته المادية جيدة، هل من المفروض أن تحدّثي جيرانك عن طعامكم، وعن نزهاتكم، وعن فرشكم، وعن بيتكم؟

داخل فيها شيطان، عملية تحطيم، أنا كذا، زوجي كذا، دخله كذا، قمنا بنزهة في المكان الفلاني، في الفندق الفلاني، حفل عُرسنا كان في المكان الفلاني، هذا الحديث الفارغ الذي يملأ القلب حسرةً، ويملأ الناس ضغينةً وحقداً.. ما مبرراته؟

أليس يحمل في طياته خلافاً بين الأزواج قد ينتهي إلى الطلاق وتشريد الأولاد؟ إنه يقطع ما أمر الله به أن يوصل.

المؤمن يذكر الله عزّ وجل فيشكره، إذا أكرمك الله عزّ وجل فاشكره دون أن تكسر قلب الآخرين، لئلا تقع في الفساد، هناك فساد بالكلمة، فساد بالأجواء، فساد بالمياه، فساد بالبيئة، فساد بالثمرات، فساد بالنباتات.

الفساد واسع جداً، وهو إخراج الشيء عن طبيعته، والمؤمن لا يفسد إطلاقاً، إنما يصلح بين خلق الله عزّ وجل.■

10 فوائد عجيبة للصوم!

ناثان هيويت- ترجمة: جمال خطاب

المصدر: http://www.lifehack.org/articles/lifestyle/10-benefits-of-fasting-that-will-surprise-you.html

«الصيام لا يعني المجاعة أو الموت جوعاً، فتأخير وجبة لبضع ساعات أو البقاء فترة قصيرة نسبياً بدون طعام لا يمكن أن يسبب ولا يمكن أن ينتج عنه الآثار الناجمة عن وضع المجاعة، والاعتقاد بأن تخطي وجبة أو الصيام لفترة قصيرة نسبياً يمكن أن يؤدي إلى أو يسبب وضع المجاعة شيء سخيف ومثير للسخرية وللشفقة» (مارتن برخان). تجويع نفسك لفترة محددة أو محدودة كل يوم، أو لبضعة أيام كل أسبوع، شيء لا شك مفيد جداً للجسم وللصحة وللعقل، ولدي أطنان من الأدلة تشير إلى أن الصيام لفترات قصيرة نسبياً له فوائد جمة لا ينكرها إلا جاهل أو أحمق. ولهذا أصبح للصيام شعبية متزايدة على مر السنين، وخصوصاً بين الأوساط الصحية، في حين لا يستطيع أحد أن ينكر أو يقلل من فوائد الصيام عند ممارسته بشكل معقول. وفي هذه المقالة، سوف نكشف عن ١٠ فوائد للصيام ستكون مفاجأة لك، وكيف يمكن أن تدمجها في حياتك الخاصة.

1 الصوم يساعد على تخفيف الوزن:

الصيام يمكن أن يكون وسيلة آمنة لإنقاص وزنك، فقد أظهرت العديد من الدراسات أن الصوم المتقطع – الصوم لعدد محدد من الساعات – يسمح للجسم بحرق الخلايا الدهنية بشكل أكثر فعالية من اتباع نظام غذائي منتظم فقط. والصوم المتقطع يسمح للجسم باستخدام الدهون لتكون المصدر الرئيس للطاقة بدلاً من السكر، والعديد من الرياضيين الآن يستخدم الصيام كوسيلة فعالة لخفض نسب الدهون الجسم من أجل المسابقات.

2 الصوم يحسن الحساسية للأنسولين:

وقد أظهرت دراسات علمية عديدة أن للصيام تأثيراً إيجابياً على حساسية الجسم للأنسولين، فهو يسمح لك بتحمل وبتوافق أفضل للكربوهيدرات (السكر)، وأظهرت الدراسة أيضاً أنه بعد فترات الصيام، يصبح الأنسولين أكثر فعالية في تحفيز الخلايا على أخذ الجلوكوز من الدم.

3
الصيام يسرع عملية التمثيل الغذائي (الأيض):
الصوم المتقطع يعطي الجهاز الهضمي قسطاً كبيراً من الراحة، وهذا يمكنه من تنشيط عملية الأيض، التمثيل الغذائي، لتتمكن من حرق السعرات الحرارية بشكل أشمل وأكثر كفاءة، فلو كانت عملية الهضم لديك ضعيفة، فستقل قدرتك على تأييض الطعام وحرق الدهون، ويمكن للصوم المتقطع تنظيم عملية الهضم لديك، وتعزيز وظيفة الأمعاء الصحية، وبالتالي تحسين وظائف التمثيل الغذائي الخاص بك.

4
الصوم يطيل العمر:
صدِّق أو لا تصدِّق، كلما أكلت أقل زاد عمرك، والعكس بالعكس، وقد أظهرت الدراسات كيف أن زيادة العمر في بعض الثقافات ترجع إلى طبعة وجباتهم الغذائية.. ومع ذلك، نحن لسنا بحاجة للعيش كجالية أجنبية لجني فوائد الصيام، فواحدة من الآثار الأولية للشيخوخة هي بطء الأيض، وكلما صغر حجم جسمك كان التمثيل الغذائي أسرع وأكثر كفاءة، وكلما أكلت أقل قلّت الحصيلة التي يحولها الجهاز الهضمي إلى جزء من الجسم؛ وبالتالي يقل حجم الجسم فتزيد كفاءته.

5
الصوم يحسن الجوع:
فقط فكِّر في هذا، هل يمكنك فعلاً أن تعرف معنى الجوع الحقيقي إذا كنت تأكل وجبة كل 3 – 4 ساعات؟ بطبيعة الحال لا، لا يمكنك ذلك، والواقع أن التجربة الطبيعية الحقيقية للجوع من شأنها أن تأخذ فترة من 12 – 24 ساعة. والصوم يساعد على تنظيم الهرمونات في جسمك بحيث يمكنك تجربة ما هو الجوع الحقيقي، ونحن نعلم أن البدناء لا يحصلون على الإشارات الصحيحة ليعرفوا أنهم شبعوا بسبب أنماط الإفراط في تناول الطعام. فكِّر في الصيام كما لو كان زر إعادة الضبط؛ كلما كان أطول تمكن جسمك أكثر من تنظيم نفسه لإفراز الهرمونات الصحيحة، بحيث يمكنك تجربة ما هو الجوع الحقيقي، ناهيك عن فائدة أنه عندما تعمل الهرمونات بشكل صحيح؛ ستشبع أسرع.

6
الصوم يحسن أنماط الأكل:
الصيام يمكن أن يكون ممارسة مفيدة لأولئك الذين يعانون من اضطرابات الأكل بنهم، وبالنسبة لأولئك الذين يجدون صعوبة في تأسيس نمط الأكل الصحيح بسبب العمل وأولويات أخرى. فمع الصوم المتقطع يصبح الذهاب بعد كل عصر اليوم دون تناول وجبة شيئاً مفيداً يمكن أن يسمح لك بتناول الطعام في الوقت المحدد الذي يناسب نمط حياتك، وأيضاً لكل من يريد منع الشراهة عند تناول الطعام، يمكنك إنشاء الوقت المحدد والمكان الذي تسمح فيه لنفسك أن تأكل فقط ما تحتاج من السعرات الحرارية في جلسة واحدة، ومن ثم لا تأكل حتى اليوم التالي.

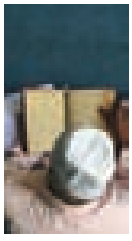

7
الصوم يحسِّن وظيفة الدماغ:
فقد أظهرت الدراسات أن الصيام يعمل على تحسين وظائف المخ؛ لأنه يعزز إنتاج بروتين يسمى عامل التغذية العصبية المشتقة للدماغ BDNF.
وينشط BDNF الخلايا الجذعية في الدماغ لتحويلها إلى خلايا عصبية جديدة، ويطلق العديد من المواد الكيميائية الأخرى التي تعزز الصحة العصبية، وهذا البروتين يحمي خلايا الدماغ من التغييرات المرتبطة بمرض الزهايمر ومرض باركنسون.

8
الصوم يحسن الجهاز المناعي:
الصوم المتقطع يحسن جهاز المناعة؛ لأنه يقلل من ضرر الجذور الحرة، وينظم حالات الالتهابات في الجسم ويقوم بقتل الخلايا السرطانية.
وفي الطبيعة، تتوقف الحيوانات المريضة عن الأكل وتركز بدلاً من ذلك على الراحة، هذه الغريزة البدائية تقوم بالحد من الضغط على النظام الداخلي لتمكن الجسم من محاربة العدوى، ونحن البشر الكائنات الوحيدة التي تبحث عن الطعام عندما تكون مريضة، حتى عندما لا تحتاج إليه.

9
الصوم يساهم في التنوير الذاتي:
لقد ساعد الصيام كثيراً من الناس بأن يشعروا بأنهم أكثر ارتباطاً بالحياة من خلال ممارسة القراءة والتأمل وما إلى ذلك بدون وجود أي طعام في الجهاز الهضمي، وهذا يفتح الباب لمزيد من الطاقة في الجسم، والجهاز الهضمي هو واحد من أكثر الأجهزة قدرة على امتصاص الطاقة في الجسم.
فالصوم من مصادر التنوير الذاتي الذي يتيح لنا أن نشعر على نحو أفضل بالروح والجسد، حيث يجعل الجسم أخف وزناً والعقل أكثر وضوحاً؛ وبذلك نصبح أكثر وعياً وامتناناً للأشياء من حولنا.

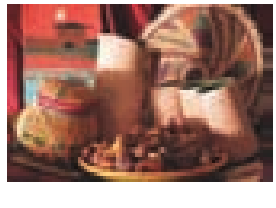

10
الصوم يساعد على تطهير الجلد ومنع حب الشباب:
الصيام يمكن أن يساعد على تطهير الجلد؛ لأن الجسم المحرر مؤقتاً عن الهضم قادر على تركيز طاقاته المتجددة على أنظمة أخرى.
وقد ثبت أن عدم تناول أي شيء لمدة يوم واحد فقط يساعد الجسم على تنظيف السموم وتنظيم عمل أجهزة أخرى من الجسم مثل الكبد والكلى.■

الأخيرة

الإرهاب في الكويت.. «معالجة»

بقلم:
محمد سالم الراشد

ليس جديداً أن يقوم الإرهاب بضرب الكويت، ففي منتصف الستينيات قام «اليسار الكويتي» بعمليات إرهابية بتدبير تفجيرات لبعض المؤسسات الحكومية، وحينها تم الكشف عن الفاعلين، وحوكم البعض، وهرب البعض خارج الكويت.

وفي السبعينيات كانت هناك عمليات اغتيال من نظام «البعث» لمعارضيه في الكويت عندما اغتيل أبرز رموز رفقاء «صدام» وهو «حردان التكريتي» في رابعة النهار أمام المستشفى الأميري في العاصمة الكويت، كما تم اقتحام السفارة اليابانية على أيدي متطرفين فلسطينيين، وفي الثمانينيات كان للإرهاب أكثر من عملية، منها (٣) عمليات في عام ١٩٨٦م، و(٥) تفجيرات في عام ١٩٨٧م، وتفجيران واختطاف لطائرة كويتية (الجابرية) في عام ١٩٨٨م وقتل فيها مواطنون كويتيون في حينها نتيجة هذه العمليات الإرهابية، وتمت هذه التفجيرات بواسطة أعضاء في منظمة العمل الإسلامي الشيعية، وحزب الدعوة العراقي بمساعدة احترافية من شيعة لبنانيين.

وفي التسعينيات، وكذلك في العقد الأول من هذا القرن الحادي والعشرين، تبنت «القاعدة» بعض عمليات العنف في الكويت وتمت مواجهتها والسيطرة عليها.

يوم الجمعة ٢٠١٥/٦/٢٦م كان يوماً إرهابياً عنيفاً في الكويت؛ حيث تم تفجير مسجد الإمام الصادق بمنطقة الصوابر شرقي الكويت، وقتل في هذا الحادث ٢٧ مواطناً كويتياً، عدا الجرحى، وتبنى تنظيم الدولة الإسلامية في العراق وسورية (داعش) هذه العملية القذرة.

وبالتحليل المنطقي والعقلي بعيداً عن العاطفة الصادقة في هذه اللحظات، علينا أن ننظر إلى مشهد الإرهاب الذي امتد إلى الكويت الآمنة منذ الستينيات إلى اليوم ونحلله بعمق وروية، وهو ما يتوجب على العقلاء في السلطة والمجتمع أن يقوموا به:

- فقد كان إرهاب الستينيات بيد كويتية تبنت أفكاراً ماركسية وشيوعية ويسارية؛ إيماناً بأن التغيير إلى ما تنشده هذه المجموعة من مجتمع تقدمي لا يكون إلا بوسيلة العنف رغم عدم اقتناع المجتمع بها.

أما إرهاب السبعينيات، فقد كان النظام البعثي يرى في الكويت مجالاً متاحاً لصيد المعارضين، ومتجاوزاً للأمن الوطني الكويتي، ولإحداث ضغط خارجي لعدم إيجاد ملاذ آمن لمعارضيه.

وفي الثمانينيات، كان مفهوم تصدير الثورة الإيرانية وانعكاسات هذا التصدير على الأوضاع الإقليمية التي أدت إلى نشوب الحرب العراقية - الإيرانية مجالاً لمجموعات كويتية شيعية وغير كويتية متطرفة مقتنعة بفكرة تصدير الثورة ونظام ولاية الفقيه، لكي تنفذ عمليات إرهابية للضغط على الكويت لتجبرها على التخلي عن مواقفها العربية والخليجية التي قامت بها لمنع امتداد نار تصدير الثورة إلى الكويت ودول الخليج، ومن جهة أخرى كان النظام العراقي يمارس ضغطه على الكويت لجرها لمواجهة مع قطاعات من الشعب الكويتي، والتدخل في شؤون الكويت الداخلية، فكانت أسباب هذا الإرهاب سياسية مع تنامي انعكاسات الصراع الإقليمي بين إيران والعراق.

أما إرهاب التسعينيات والعقد الأول من هذا القرن، فقد كان على يد «تنظيم القاعدة» الذي نشأ من نتائج الجهاد الأفغاني ضد الاحتلال الروسي بقيادة أسامة بن لادن، وكان الإرهاب عقدياً موجهاً للمصالح الأمريكية في الكويت، فهو مبني على أساس عقائدي وصراع

ضد النفوذ الأمريكي في المنطقة، وكان للتيارات السلفية السُّنية المتطرفة دعم غير منظور.

وأخيراً

تأتي التفجيرات التي اعترفت بها «داعش» في بيان لها يوم الجمعة ٢٠١٥/٦/٢٦م لكي تخلط كل الأوراق ما بين أساس عقائدي تكفيري وانعكاس للمواجهة بين المشاريع التي بدأت تتمدد داخل المنطقة من النفوذ الإيراني والتركي و«الإسرائيلي» والتحالف الدولي ضد الإرهاب.

ولكن بالنظرة التحليلية علينا أن نبحث ما البيئة التي ساعدت في إيجاد حيز من الإرهاب في المجتمع الكويتي المسالم والذي لم يعهد على سلطته أو شعبه الاعتداء على الآخرين أو حتى الاحتراب الداخلي فيما بينهم، بل عاشوا قروناً وزمناً طويلاً من الوئام والتفاهم والترابط.

فالإرهاب الذي ضرب الكويت هذه المرة أراد تحقيق هدف سياسي وعقائدي بالشكل الذي يؤدي إلى إشعال فتنة بين المكونين الاجتماعيين؛ وهما «السُّنة»، و«الشيعة»، وفض عرى القوة والتماسك الاجتماعي، ومن المعروف أن الجغرافية السياسية (الجيوبوليتك للكويت) هي جغرافية متواضعة إذا ما قيست بدول الجوار، وأن أي تحطيم للمكونات الاجتماعية في هذه النقطة الجغرافية الصغيرة سبباً سهلاً للسيطرة على النفوذ ومحركات الإرادة والدوافع في المجتمع، بما يسهل وضع الدولة والمجتمع في إطار الاحتراب والسيطرة والتمزق، وهو هدف خطير شاهدناه ناجحاً في العراق وسورية واليمن (بالرغم من عراقة هذه الدول تاريخياً وقوتها البشرية والاقتصادية).

وبالتحليل المنطقي والتتبعي؛ إن جميع حالات الإرهاب منذ الستينيات إلى اليوم كانت تنجح في تنفيذ تلك العمليات نتيجة توافر عدة أمور، منها:

- ارتفاع منسوب الاحتقان الداخلي من التدافع السياسي والخلاف ما بين الدولة والمجتمع حول القضايا الرئيسة للسياسة الداخلية، ووجود حالة ضغط خارجي، واستقطاب سياسي واجتماعي حاد في المجتمع، ففي منتصف الستينيات كان الخلاف حول العدالة الاجتماعية وتوزيع الثروة واستقرار العمل بالدستور وتزوير الانتخابات، وأيضاً كان الخلاف بين المد القومي المنتشي بوهم الانتصارات الناصرية التقدمية وبين استقرار الإمارة التوارثية لتصبح دولة حديثة.

في السبعينيات والثمانينيات أيضاً حل مجلس الأمة مرتين، وتراجع الغطاء الشعبي للسلطة في وجود حالة تصدير ثورة إيرانية وحموة الحرب العراقية الإيرانية ومحاولات التدخلات الصدامية في الشؤون الداخلية للكويت.

وفي التسعينيات والعقد الأول من هذا القرن، كان المجتمع الكويتي خارجاً من صدمة تاريخية نتيجة الاحتلال العراقي للكويت، والتف الشعب حول الشرعية، وبعد التحرير كان المتوقع أن تدار الكويت برؤية جديدة سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، ولكن نتيجة فشل الدولة في خطط التنمية والتراجع في الالتزام بمستوى كامل لتطبيقات الدستور والعمل على تفتيت الوحدة الاجتماعية والوطنية من أطراف الصراع السياسي الحكومي والمجلس، واستخدام الإعلام ومختلف الوسائل لدفع المجتمع لحالة استقطاب وانحياز كل لكتلته السياسية والمصلحية، ومع وجود حالة التزام للدولة باتفاقيات أمنية مع الولايات المتحدة والحلفاء، فإن ذلك كان مبرراً لارهابي القاعدة لاستغلال فرصة اختلال النسيج الوطني ليقوم ببعض إرهابه على أرض الكويت.

وتأتي المرحلة الرابعة للإرهاب في ضوء حالة تراجع من التفاهم الوطني بين الدولة وقطاعات مهمة في المجتمع، فيما يتعلق بملفات السياسة والثروة والاقتصاد وإدارة الدولة ومواجهة الفساد، ومع فشل الدولة في عملية التنمية الحقيقية وانخفاض مستوى التمثيل الحقيقي للرأي الاجتماعي السياسي الشعبي في مجلس الأمة، وأمام تحديات خارجية نتيجة التمدد للمشروع الإيراني في المنطقة والمليشيات الخارجة عن نطاق الدولة في العراق وسورية وتأثيراتها على المنطقة، وقيام الدولة بالتضامن الطبيعي والالتزام القومي في «عاصفة الحزم» للتحالف العربي ودول الخليج في اليمن من جهة، ومن جهة أخرى تنامي التطرف بتمدد التنظيم الإرهابي لـ «داعش» بشكل ما يسمى بدولة الخلافة الإسلامية والتي تعتبر ما عداها من أنظمة هي أنظمة مرتدة مع شعوبها، فكان الوضع الداخلي قد شكل حالة استقطاب سياسي واجتماعي في المجتمع الكويتي، وخصوصاً فيما يتعلق بالمواقف السياسية والاصطفاف المذهبي، وأوجد سيولة من التدافعات الاجتماعية، وجعل قطاعات المجتمع تنكمش كجزر منفصلة عن هدف المجتمع في الاستقرار والوئام والسلام الاجتماعي.

وهنا كانت فرصة للاختراق ومد يد الإرهاب في أقدس مكان وهو المسجد، وفي أقدس شهر وهو رمضان، وفي أقدس يوم وهو الجمعة، وذلك استغلالاً لأقصى حالة التصعيد المذهبي والاجتماعي.

لكن رب ضارة نافعة..

فقد أثبت المجتمع الكويتي حيويته وأصالته وحقيقته عند الأحداث والملمات، فكان أول ممن وصل إلى مكان الحادث هو أمير البلاد، ثم ولي عهده، وبعدها تتالى المسؤولون في الدولة للتأكيد على دور السلطة والحكومة في تأمين وحدة الشعب الكويتي، وتلى ذلك بيانات ومواقف الجمعيات الإسلامية السُّنية؛ كجمعية الإصلاح الاجتماعي، رائدة العمل الإسلامي السُّني في الكويت، ثم باقي الجمعيات، وتابعت أيضاً الحركات السياسية الإسلامية؛ كالحركة الدستورية الإسلامية والتجمع السلفي، والتكتل الشعبي، وغيرها من الجمعيات السياسية، إصدار البيانات والمواقف لتجذير الوحدة الوطنية وتلاحم الشعب الكويتي في هذه المحنة.

وعادة تأتي الأحداث الجسام لتكشف لنا أجمل ما في المجتمعات وأيضاً تفرز أسوأ ما فيها.

فقد كشف الحدث عن أهم قيمة في المجتمع الكويتي وهي التلاحم وحالة الترابط الحقيقية، والترفع عن الانجرار لحالة صدام مذهبية، كما كشفت عن اندفاع حالة العقل والحكمة للمجتمع على حساب العاطفة السلبية المدمرة.

وفي الوقت نفسه، أفرز الحدث الأسوأ من حالات شاذة من المتكسبين، ومتسلقي الأحداث، وطالبي البروز الإعلامي، والصائدين في المياه العكرة، ومصفي الحسابات السياسية والمذهبية، وأصحاب الأجندات الحقيقية لزعزعة الوئام والسلام الوطني، وهؤلاء كشفهم المجتمع الكويتي وعرف غاياتهم.

والآن بعد تلك المقدمة التحليلية علينا أن نضع بعض التصورات كمحاولة لعرض رأي يساهم في علاج حالة التطرف والإرهاب والصراع الحزبي والمذهبي، وهو ما يجب أن نقوم به، وهو كما يسمى «واجب الوقت».

فالتصور مبنى على ثلاثة مستويات:

المستوى الأول:

التفكيك للحالة الإرهابية والحدث وإعادة تركيب الحل.. وتقوم على ما يلي:

- بيان معلوماتي واستخلاص النتائج لتفجير يوم الجمعة ٢٠١٥/٦/٢٦م وكل مكوناته، وأن تقوم الإدارة الأمنية بكامل واجباتها في اتخاذ الإجراءات اللازمة لحماية المواطنين وتأمين الدولة.

- تحليل معلوماتي ما إذا كان هذا الحدث ناتجاً عن عوامل ذات بُعد سياسي أو تطرف فكري أو إرهاب عابر للحدود أو بتدبير خارجي لتحقيق أغراض وتوجيه رسائل للمجتمع الكويتي وللسلطة، أو حتى نتيجة عوامل اجتماعية وبيئية، وهنا يأتي دور مجلس الأمن الوطني ليقوم بواجبه وتقديم الحلول والإجراءات على المستوى الأمني والاجتماعي والإجرائي والخارجي، وربما إنشاء مركز للأزمات والمخاطر سيوفي بهذا الغرض.

تثبيت الخطاب الإعلامي الرسمي والشعبي بما يعيد اللحمة الوطنية، ويقلل منسوب الخطاب العاطفي والثأري والتدافعي وبما يحقق الوئام الاجتماعي.

- عدم الاندفاع بالحل الأمني سوى ما يتعلق بإجراءات الرصد والرقابة والمعلومات، والمحافظة على أمن الأرواح والممتلكات، والانتباه إلى عدم الانزلاق لإجراءات تزيد من جرعات التأزم الاجتماعي والسياسي، وتخطي القواعد الدستورية والإجراءات القضائية والحقوقية للشعب الكويتي.

المستوى الثاني:

الشراكة في علاج وتطويق البيئة العامة للتطرف في المجتمع الكويتي.

- ليس بإمكان السلطة والإدارة الأمنية للبلاد حل مشكلة ذات جذور فكرية وتاريخية وظروف بيئة متهيئة لحالة الإرهاب؛ لذا وجب أن يقوم المجتمع بدوره في المساهمة في علاج هذه الحالة الإرهابية، فالشراكة مطلوبة، وأن تصدي الإدارة الأمنية وحدها لتقود الحل فهو إجراء قاصر.

- فهناك فكر متطرف، وهناك سلوك متطرف، وهناك مستويات من التطرف والإرهاب ومجالات متعددة «الديني، المذهبي، العلماني، الحياتي، الاجتماعي...»، فهي شبكة متعارضة في توجهاتها وأصولها الفكرية؛ لذلك وجب التحديد لكل حالة ودراسة أسبابها وبيئتها.

- الشراكة المجتمعية، حيث يجب أن يتصدرها الحكماء والعقلاء وأهل الخبرة وليس من عرف عنهم التأزيم المذهبي والإفتاء الديني غير المقتدر، وأيضاً الدعاة الذين تطمئن لهم نفوس الناس، وأن تضم تلك الشراكة المجمعة الأطياف المذهبية والاجتماعية ككتلة واحدة تفكر وتضع الحلول وتختار على أساس الكفاءة والقدرة لا على أساس الولاء والمصلحة.

المستوى الثالث:

الحل السياسي للحالة الاستقطابية والتي تنامت خلال السنوات الأخيرة الماضية.

- إن المبادرة السياسية في هذه المرحلة ستقود البلاد إلى حالة من الاستقرار والوئام السياسي وإعادة اللحمة الوطنية والشعبية، بحيث لا توجد ما يسمى بحالة «موالاة»، وحالة «معارضة»، وإنما «شعب واحد خلف قيادة واحدة»، وكتلة إصلاح رافعة للتنمية، ورقابة فاعلة على الفساد.

لقد أثبتت الأحداث منذ اختلاف المعارضة مع الحكومة أن الجميع متمسك بشرعية الحكم ومرجعية الدستور الكويتي عام ١٩٦٢م.

- لذلك يجب أن يكون رمضان شهر مبارك للكويتيين للتجاوز عن أخطاء مارستها المعارضة في خطابها وسلوكها في السنوات القليلة الماضية، وأخطاء مارستها الحكومة في تجاوزها في التطبيقات الدستورية والقانونية والتشاركية، وأن إدماج دخول المعارضة تحت قبة البرلمان لهو خير للدولة وللكويت ولاستقرار البلاد.

- وإذا كانت دماء الكويتيين التي أزهقت غدراً وظلماً يوم ٢٠١٥/٦/٢٦م في مسجد «الإمام الصادق» هي غالية ولا تعوض بثمن، فإن التوافقات التاريخية والتي سينتج عنها بلا شك ألم لكلا الطرفين (الحكومة والمعارضة) لإيجاد مخرج وحل سياسي ليس بأعز وأغلى وأكثر ثمناً من تلك الدماء البريئة.

- إن حلاً سياسياً تحت رعاية أمير البلاد وتوافقاً اجتماعياً بين الكويتيين بات أمراً حازماً وتاريخياً ومعالجة حكيمة وحازمة للتطرف بكل أنواعه، يدعو له كل حكيم وكل كويتي يأمل في وطن مستقر خالٍ من الإرهاب والضغائن والتدافع السياسي والاحتراب الاجتماعي.

نعم لدينا تصور خاص للحل، لكن نحتفظ به؛ لأن الشراكة ووحدة المجتمع وحق السلطة يدعونا للانتظار، فالتوافق في كل الأمور خير، وبإذن الله ستتعافى الكويت من جروحها وتقف صامدة أمام الإرهاب.■